مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم



مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أرشيف انطباعات رثائية عن الفنان التشكيلي والشاعر الراحل أحمد الجاسم (أمير)

جمع وتحرير

الشاعر والصحافي محمد الجاسم

الكاتب والروائي نعيم عبد مهلهل

ألمانيا ـ كانون أول 2022

مِداد الأكارم في رثاء أحمد الجاسم



عنوان الكتاب	مِـــدادُ الأكـــارم في رثـــاء أحمد الجاسم
موضوع الكتاب	انطباعـــــات رثائيـــــة عن الفنان الراحل
المؤلف	الشاعر محمد الجاسم الكاتب نعيم عبد مهلهل
التنضيد	محمد الجاسم
الإخراج الطباعي	رياض عبد العزيز الحسني
الطبعة	الأولى
سنة الطبع	2023
دار النشر	كربلاء المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية - بغداد	49للعام 2023

المقدمة



كانت فكرة إعداد كتاب توثيقي عن شقيقي الفنان والشاعر العراقي الراحل (أحمد الجاسم) من أقرب عوامل الوفاء لصحبة وصداقة شخصيَّتَيْن وأدبيَّتَيْن جمعتاني بهذا المخلوق الملائكي، أيام كنا في الناصرية، في بيت العائلة، أو في مجمل النشاطات الفنية والأدبية التي كان يصطحبني فيها، ومن أهمها مرحلة تأسيس جمعية رعاية الفنون والآداب في بواكير عقد السبعينات من القرن العشرين، لم أفارق أخي أحمد، في السنين التي سيق خلالها الى الخدمة العسكرية الإلزامية في مركز تدريب مشاة البصرة في الدريهمية، ومن ثَمَّ بعد هجرة العائلة الى بغداد في العام 1973، فكانت صحبتنا أكثرَ نضجًا، وأثمرَ مُرادًا، فالأماكن التي زرعنا فيها سوية سيماء صحبتنا، توزعت بين بيوت الأقرباء التي كانت تُؤْوي أسماءً لامعة من الأدباء والفنانين والمثقفين كبيوت آل الجاسم وبيوت آل اطيمش، وبعض المقاهي التي كانت تَعُجُّ بالمبدعين، كمقهى حسن عجمي ومقهى الزهاوي ومقهى أم كلثوم ومقهى البرلمان، كلها في شارع الرشيد، وكذلك (مقهى المُعَقَّدين) في حي البتّاويّين جهة شارع أبي نؤاس. أما مقر اتحاد الأدباء في ساحة الأندلس، في أربعاءاته العامرة، وجمعية التشكيليين العراقيين في المنصور وقاعات العرض الكثيرة المنتشرة في ربوع العاصمة، وصالات السينما في شارع السعدون،

فكـــانت تتلقَّفُنـــا بين الحين والآخـــر هي الأخـــرى، وكـانت ترافقنـا أحيانـاً كثـيرة في هـذه النشـاطات الخاصة شقيقتنا الفنانة التشـكيلية والشـاعرة رملـة الجاسم، التي كانت وقتذاك طالبة في معهد الفنون الجميلـة في بغـداد، ولكنهـا مسـتوفية شـرائط لقب (فنانة) في حين كنت أنا ما زلت طالبًا في الدراسـة الثانويـة (ثانويـة المعهـد العلمي المسـائية في أبي نـؤاس) وأمــارس العمــل الصــحافي في صــحيفة (الراصــد) الأسـبوعية في سـاعات النهـار، كمحـرر أدبي. ومن أهم محطات نشأة الراحـل الإبداعيـة في العام 1975حين أسس (كاليري75) في البصرة، مـع الفنـان التشـكيلي و النحـات الكبـير ناصـر الزبيـدي، وأسـماءٌ أخـرى جليلـة، و كـان ذلـك الصـرح الفـني الراقي محطَّ رِكَاب المبدعين من محافظات الجنـوب وبغداد، على السواء.

تبلـورت فكـرة إعـداد هـذا الكتـاب بتشـجيع من الصـديق الحـبيب والأديب اللـبيب الأسـتاذ نعيم عبـد مهلهـل، حين التقينـا أول مـرة في ألمانيـا، بعـد أن شتَّتَ شملَنا الاغترابُ، في بلدان شتّى، وبدأتُ بجمع عدد من المقـالات والرسـائل والانطباعـات الرثائيـة الـتي تحفـل بهـا مكتبـتي الخاصـة، وبخـط كاتبيهـا الأفاضل، التي زودني ببعضـها، مشـكورين، أصـدقاء الراحل في برلين، مثل الفنان ناصر خزعل، والفنان الشـاعر حسـين الموسـوي، والفنـان جبـار عنـبر، والفنـان الراحـل منصـور البكـري، وغـيرهم، كمـا وجدت البعض الآخر منها وقـد حوتـه مواقـع إعلاميـة وصـحافية إليكترونيـة متنوعـة، وهي بـذلك متاحـة للجميـع للاسـتفادة منهـا، لتسـجيل ومَنْهَجـة هـذه الجهود المتناثرة والمبعثرة في كتاب واحد، يتشـرف

ويزهــو بأســمائهم الســامقة في عــالم الكتابــة والتوثيـق. وفي هـذه الجزئيـة ذاتهـا، فـإنني مـدين بالشـكر والعرفـان لكـل من زَوَّدَني بمـادة مكتوبـة ومخصوصة لهذا المشروع، كما إنـني ممتنٌّ لكـلٍّ من الـذوات الـذين كتبـوا عن شـقيقي الراحـل أحمـد الجاسم، في الصحافة والإعلام الإلكتروني العالمي، وأشعر بـالحزن الصـادق العميـق، لأنـني أنـاجي الآن الأرواح الطيبـة لبعضـهم، بعـد أن غادرونـا الى دار البقاء، رحم الله الماضين منهم، وأكرم وأدام الصحة والعافية والتألق على الباقين.

ومن الجدير بالإشارة هنا، الى أن اسم الراحـل الكبير (أحمد الجاسم) قـد تداولـه أصـدقاؤه والإعلام والصـحافة الـدوليَّان في أوروبـا وأمريكـا وغيرهمـا، وفي وثائقه الرسمية في فرنسا وألمانيـا، بمسـمّى (أحمد أمير) وذلك بسبب أن الكيفيـة الـتي كُتِبَ بهـا اسـمُهُ في جـواز سـفره العـراقي، الـذي اعتُمِـدَ في الخارج، كانت بالعربية:

(أحمد عبد الحسين عبد الأمير) وبالإنجليزية: (AHMED ABDUL HUSSEIN ABDUL AMIR) وعلى عـادة الـدول الأوروبية يخاطَب المرءُ عندهم باسمه الأول واسـمه الأخير، فقط، فكان: (أحمد أمير) (AHMED AMIR).

محمد الجاسم
ناصرية ـ دورتموند / ألمانيا
تشرين أول (أكتوبر)2022



لوحة ألوان مائية على ورق ـ الفنان أحمد الجاسم نشرتها مجلة (الأفق) القبرصية

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

قصيدة مختارة من شعر الفنان والشاعر الراحل أحمد الجاسم



إنها
مثلما يظفرُ الصلُّ خيطَ الهواءْ
تنحني باتجاهٍ معاكسْ
ثم.. تنشقُّ فوقَ العواميدِ
نصفَيْنِ:
ليلاً، وصبحاً،
تلوَّت، وقالت غناءً – نحيباً:
سجيني .. ابتعدْ
لأني أخافُ التصاقَكَ في
الجفنِ مثلَ الوطاويطِ
حتى أراكَ ارتعاشَ الذهبْ
تعالَ.. وخَبِّئْ جماجمَ أحبابِكَ الميِّتينْ
هنا
وانسحبْ.
سجيني..
وزَخْرِفْ سمائيَ بالبارقاتِ اللواتي يطرّزْنَنِي مطراً
هاجرَ الليلُ في السرِّ مبترداً بالأغاني التي تنحتُ
القلبَ: إسفنجةً للبكاءْ
هاجر الليلُ مبترداً كالشتاءْ
يبضّعُ ساعاتِهِ بالمطر
والاحتلام العنيف
(ربمّا في سموات لم تكتشف بعد. تتحول الأنهار
الى عروق
مفتوحة والنخيل الى نافورات دماء، لكي يتخلص
العشاق
من كونهم صحارى مصابة بالأنيميا، ولتبدوَ الأرضُ
بغيّاً مقدسةً تتحيَّض).



جانب من نشاطات ثقافية أقيمت في تأبين الراحل أحمد الجاسم - الناصرية

أحمد الجاسم (أمير) بقلمه:

"الرسم كان لي دائما كوناً مـترامِيَ الأطـراف، ثم إنـه أشـبه بأزهـار تتفتح بسـرعة الـبرق، وأشـجار تتساقط ثمارها على رأسي حالمـاً أنتهي من غـرس بذارها، إنه عالم سخيٌّ رحيب لا تـترك كثافـة إبداعـه لحظة واحدة لي... لأفكّرَ: لماذا أرسم؟

أمـا النـاس، فأنـا منطقيـاً واحـد منهم، أنـا المشـاهد الأول لعملي والمشـاهد الأكـثر ظلمـاً".

"مطالبتي لفنّي لا تعرف القناعة، ومطالبتي للنـاس هي المطالبة ذاتها، لأني لا أرسـم لي فقـط... إنمـا أرسم لنا.. لكل فنان - وفـق تسلسـل اسـتفادته من تجاربِ الأسلاف - توقُهُ للتفرّد، والخصوصـية لا تـأتي قسراً، إنما هي محصلة التجارب التي يقوم بهـا هـو، وهي مزيج من توصّلاته، مضاف إلى ذلك كله، زاويـة منظاره وموقفه الفلسـفي من العـالم، ومـا هـذا إلا نمـوذج مصـغر لفن بلـد معين. فعنـدما تقـول (خصوصـية الـفـن الـعـراقـي) تعـني تلقائيـاً هـذه المحصـلة وذلـك المـزيج، وكلمـا كـبر المثـال قلت الخصوصية، أي أنْ يزداد التشابه، لذلك فأنـا لا أظن، من المنطقي، تصـنيف الفن جـغـرافياً - أعـني هنـا الإبداع، وأستثني من ذلك الفنون الشعبية، التي هي انعكاس للواقع المُعاش، كما في الأديـان، ولم أفكـر لحـد الآن باكتشـاف مفـردات فنيـة (عراقيـة) في أعمالي، ربما تكون موجودة، ولكن هناك ما هو أكـثر أهمية للتقصي في العمل الفني."

"ليس الفن سلاحاً إنما هـو كالسـلاح، فكلاهمـا موقـف، إذ أن السـلاح حـتى في قيمتـه المجازيـة مختلفُ المؤدى، فبإمكانـه أن يكـون وسـيلة للـدفاع،

إضافة إلى كونه أداة للهجوم، أو أن يكون حتى باعثاً للثقة بالنفس أو للطمأنينة، والفن - كما كان منذ البداية - قيمة حضارية مترامية الأطراف، ومن الصعب الحد من إمكانات توظيفها، فإذا أردنا تصويبه الى اتجاه معين، فعلينا أن نجعل له فوهة، وبهذا نقلص طاقاته الجبارة إلى وظيفة مخصوصة، إن قوة الفن رهينة باتّساع حريته، ومضطهد الفن هو الذي يجعل منه سلاحاً موجهاً ضده".

"بدأت الرسم كما يبدأ الأطفال بفضوليّتهم المتطرفة دائماً، في اكتشاف الأشياء، أفعالها، وردود أفعالها، لقد استهواني اللعب باللون، ثم تمخضت الهواية عن اكتشاف، وذلك هو أن الرسم لعبة مختلفة تماماً لكونها لُعْبَةَ خلقٍ تختفي فيها قوانين اللّعب الساذجة من خسارة وربح وهزيمة وانتصار، وتقوم بدلاً عنها قوانينُ أخرى، يَضحى كلُّ شيءٍ فيها عنصراً له قيمته الخاصة، ودون هذه القيمة هناك تهديد حقيقي لرسوم الطفل كما لعمل الراشد".

"كلنا بدأ يوماً ما يرسم، والكثير منا توقف في يوم ما عن الرسم، ولكن بعضنا بدأ يتعلم الرسم في مدرسة الفنون، هذا البعض هو بالنسبة لي كمن يبدأ تعلم الخطو في سن الثامنة عشرة".

"إن الصوت يحتاج الى ناضجين، وعندما نَضِجْتُ للصوت صرت أعْجَبُ لتسميات من نوع (المدرسة العراقية في الرسم) اذ كيف للفن أن يصنف بمدرسة؟.. ثم كيف له أن يتحدد بحدود جغرافية؟ مدرسة عراقية؟!"

"لا أظن ان هناك مدرسة عراقية ولا مدرسة عربية ولا انكليزية، ربما هناك، وفي البلدان كلها،

ظواهرُ محليةٌ، وهي ليست بالضرورة ظواهر صحية، كما انها لا تمثل خصوصيةً قويةً أو وطنيةً في الفن، فمثلُ هذه (الخصوصية) غيرُ موجودةٍ في اعتقادي. ان كلّ الشعوب تتعلمُ من بعضها البعض. أستثني من ذلك الفنونَ الشعبيةً التي يمكن أن تولد في بلد ما وتستقر فيه. ان بساطاً عراقياً جميلاً لهو أهلٌ لتمثيلِ الخصوصية المحلية أكثرُ من رسامي العراق كلهم. الفنان الحقيقي هو الفنان الحر. والحرية هي الجمهورية الأولى التي تآكلت حدودها عندما بدأت تقوم على الأرض حدودٌ صغيرة تتورم وتتكاثر كالفطر الخبيث".

فائدة الرسم للآخرين؟

"في وقت ما من أوقات الصبا، كنا قد اضطررنا كرسامين أن نقرأ أكثرَ مما نجرِّب، وكان ذلك من أجل الاستعداد للإجابة عن سؤال: (ماذا تَقصدُ بهذا؟) أكثر من تهيُّئِنا للإجابة عن سؤال: (لماذا أو كيف عملت هذا؟). وكان ذلك يؤدي بنا الى أن نكذب".

"اذا تم اختلاقُ (قضية) من نوعِ (الفنان والآخرين) فهي عندي (قضية بسيطة) فأنا واحد من الناس، وأنا المشاهد الأولُ من بينهم لعملي، والمشاهدُ الأكثرُ ظلماً. مطالبتي لفني لا تعرف القناعة، ومطالبتي للناس هي المطالبةُ ذاتُها، لأنني لا أرسم لي فقط، أنا أرسم لنا. وما يقتلني هو أن أعمالي طالما تحولت الى مزبلةٍ عمومية لانطباعات عائمة، فلا أحد حاول أن يغرز أظافرَهُ في بشرتها بثقة الأطباء الماهرين".

"إن الفن قيمة طبيعية وقيمة حضارية معاً، ومن الصعب الحد من إمكانات توظيفه. الفن

التشـكيلي لا يعـني اللوحـة فقـط، انـه داخـلٌ في تفاصيل حياتنا كلها، من المعمار الى تصميم الأزياء، من العنايــة الى تــزييت جلــد الوليــد الى الدعايــة لطريقة الموت. فـاذا أردْنـا تصـويب الفن الى اتجـاهٍ معيّنٍ فعلينـا أن نصـطنعَ لـه فوهـةً كمـا نفعـل مـع السـلاح، وبهــذا نقلص من طاقاتــه الــتي لا تُحَــدّ، ونسـجن الكـونَ في وظيفـة. ان قـوةَ الفن رهينـةٌ باتساعِ حريته، ومضطهدُ الفن هـو الـذي يجعـل منـه سلاحاً".

"أنــا أؤمن بــالفن، أؤمن بأنــه خلاصــي، ولَكَمْ أرجو أن أرسم يوماً لوحةً تتنفس، تقـرر الحيـاة حين تشاء، وتقرر الانتحار حين تشاء. ولَكَمْ أرجو أيضاً أن يقتنيَ متحفُ الفن الحديث في باريس أحدَ أعمـالي، ويسـتغني عن الكثـير من الأعمـال الـتي يحتويهـا، أعرفُ - للأسف ـ أنَّ هـذا الأمـلَ لن يصـلبني، ولكنـه لن يوقف تدفق رسـومي وتخطيطـاتي عن ارتجـاف الغصون وآلام النخيل".

هـذه المـادة أعـدت من مقـابلتين صـحافيّتين منشورتين مع الفنان الراحل، الى جانب بضـع جمـل من أوراقه الخاصـة. المقابلـة الأولى – وهي الرافـد الأساس لهذه المادة – أجرتها معه (تحرير السماوي) [1] ونشرت في مجلة (الأفق) القبرصية – العــدد 92-

---

[1] تحرير السـماوي ــ كاتبـة وفنانـة عراقيـة راحلـة، وهي كريمـة الشاعر العراقي المعـروف (كـاظم السـماوي). احتفلت قبـل يـوم رحيلها بأسبوع واحد، بعيـد ميلادهـا السـادس والخمسـين، بحضـور عدد من الفنانين والكتـاب العراقـيين، ونجلهـا الوحيـد الموسـيقي غيث شريف الـربيعي. أقيم لهـا في الثـامن والعشـرين من أيلـول العـام 2009 معـرض بـآخر أعمالهـا التشـكيلية في صـالة (گـاليري آرك) في لنــدن. تــوفيت فجــر الأحــد 18/1/2009 في مستشــفى (إيلنگ) في لندن،بعد معانـاة مـع مـرض سـرطان،دهمهـا وهي في ذروة عطائها الابداعي.

20 شباط 1986. والثانية أجراها (شـريف الـربيعي)[2] ونشرت في مجلة (فلسطين الثـورة) العـدد 736 في 12 شباط 1989.

وقد راعى الإعداد ـ الذي قام به (أحمد المهنـا)[3] ـ ان يكون أميناً ودقيقـاً لكلمـات وأفكـار الفنـان، بحيث لا يتجاوز دوره غـير الربـط والوصـل والفصـل من أجل انجاز مقالة تجمع آراءه المكتوبة.

---

[2] شريف الربيعي ـ شـاعر وكـاتب وصـحافي عـراقي، من مواليـد بغـداد العـام 1943م. بـدأ رحلتـه مـع الكتابـة في سـتينات القـرن العشـرين. أولى قصـائده المنشـورة(السـلام). وفي العـام 1967م عمل في جريدة (النصر) البغدادية التي كان يصدرها عطـا شـهاب، وغادر في العـام 1969 إلى الأردن، وعمـل في صـحافة المقاومـة الفلسطينية وإعلامها. انتهى الأمر بـه إلى التنقـل مـا بين دمشـق وقـــبرص وبـــيروت، كاتبًـــا في (الســـفير) و(الآداب) و(مواقـــف) و(الكرمل)ـ حرّر مجلات، منها (إلى الأمـام) في بـيروت و (الأفـق) في قبرص. من أهم كتاباته:(قراءة في عذابات تل الزعـتر) 1978. توفي في بيروت في العام 1997، بعد صراع مع مـرض السـرطان عن عمر 54 سنةً.

[3] أحمـد المهنّـا ـــ يعـدّ المهنـا واحـداً من ألمـع الصـحافيين العراقيين، ولم يطلق عليه لقب (المعلِّم) جزافًا، لأن جيلًا من ألمع الصـحافيين العراقـيين تخـرّج على يديـه من خلال عملـه في قنـاة "الحرة عراق" في مكتبها ببغداد، وفي صـحيفتَيْ (الصـباح الجديـد) و(العالم) البغداديّتين. بـدأ محـرراً في صـحيفة (فلسـطين الثـورة) في بيروت العام 1980، وفي الأعوام 1981 ـ 1983، عمل محـــرراً في وكالة الأنباء الفلسـطينية (وفـا) في دمشـق. بعـد ذلـك انتقـل إلى نيقوسـيا في قـبرص ليعمـل محـرراً في مجلـة (الأفـق) في الأعوام بين 1983 -1987.وفي بداية عقد التسعينات عمل محرراً في صحيفة (القدس العربي) في لندن التي استقر فيها، ثم عمـل محـرراً في (راديـو الحريـة) وصـحيفة (الشـرق الأوسـط اللندنيـة). أصـدر ثلاثـة كتب هي: "الإنسـان والفكـرة" وكتـاب "الأمـر رقم 1: قصة اجتثاث البعث في العراق" وله أيضًا كتاب "تأملات صغيرة في هموم كبيرة" لم يسعفه الحظ في طباعته. توفي يـوم الجمعـة 25 تموز/يوليو 2014 في العاصمة البريطانية لندن.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

رحيل الأمير المبكر.. لم يكن المحطة الأخيرة [4]

كتابة: أكرم التميمي[5]

غصنٌ من الشجرة المعطاء، حمل وتحمَّل عذابات ومتاهات الغربة، ولم تكن لغة التعبير تكفي، حتى تجسدت من خلال الفرشاة والألوان. بين ترجمة اللوحة ولغة الفن التشكيلي تخترق ذاكرة الغربة لكي تعود لبذور الانتماء.

بين مشاهير الفنون، وفي بقاع العالم كلها، ارتسمت صورة لطائر كي يحلق بين ثنايا مسرح شيللر وقاعات برلين، وقلب يخفق بين سومر وأكد وأور، ويستمر في العطاء لاثنتين وأربعين شمعة، حتى يتوقف وقفة شموخ، ليستريح عند مقبرة فيها عظماء شرق برلين

أحمد الجاسم، هو ابن الناصرية، ومن رحمها يولد لكي يكون واحداً من بين العشرات الذين أصبحت أسماؤهم أعلاماً بين البلدان. لم أكن أعلم أنني

---

[4] 27 آذار 2008ـ مركز النور.

[5] أكرم التميمي ـ كاتب وصحافي عراقي. ولد في العام 1956 في مدينة الناصرية / محافظة ذي قار ـ العراق. ترعرع في أسرة لها اهتمامات أدبية وسياسية. مارس الكتابة مبكرًا في أواسط السبعينات في مرحلة الدراسة الإعدادية. له اهتمامات في مجال المسرح والشعر. ترأس تحرير عدد من الصحف مثل (مهد الخليل) (الناصرية الاقتصادية)ـ نال شهادات مشاركة كثيرة، منها، شهادة الدكتوراه الفخرية من أكاديمية العلوم والتكنولوجيا في بريطانيا. عمل لسنوات طويلة في مجال الإعلام كمعد ومقدم برامج تلفزيونية. ناشط في مجالات التنمية البشرية. غادر العراق الى المهجر (سوريا ولبنان) في أواسط التسعينات، رافضًا السلوك الإجرامي للنظام الديكتاتوري في بلاده، ثم هاجر من هناك الى النمسا. عاد الى العراق بعد سقوط النظام الديكتاتوري، واشتغل في وظائف حكومية في اختصاصه الإعلامي.

سألتقيه ثانية في كرنفال جماهيري للمشاركة في إحياء ذكرى، بل هي صدفة بعد خمسٍ وعشرين سنة، واليوم أقف أمام كرنفال ضم العشرات من أبناء الناصرية، وبنغمات الناي الحزين، عدت إلى أيامٍ سبعينيةٍ، وليالي الشعر والحوارات الأدبية. لم تكنْ حوارات الأصدقاء تكفيني حتى عدت بذاكرتي الى لوحات وصور تجمعني بالفنان الراحل بين المدينة والرحيل.

حيث ترتسم لي صورة تلك العائلة المعطاء في الفنون والتألق بين حيدر ومحمد ورملة وأحمد، وتنتشر لوحات الجاسم في الأوساط الفنية كلها، حتى فاضت بالإبداع على خشبة المسرح، وإقامة المعارض التشكيلية في باريس وميونيخ ولندن وبرلين، ليصبح واحداً من أفضل عشرة رسامين في المسرح الأوروبي.

ومن أين أبدأ؟

منذ الإعداد الأول الذي أعد له الفنان الوفيُّ لمدينته وفنه، الفنان حسين الشنون، والذي هو المحور الأساس في استقطاب هذا الكرنفال الجميل.

حيث لا تكفي ذكريات وضعت على ورق ..... ولا لوحة ..... ولا صورة ....

كل لون من الألوان يعود بذاكرتي الى أيام وشارع ومدينة.....

وعيون ومدرسة وفكرة ...

كل أغنية تمسح دموعي بلهفة عاشق يعشق العراق.

العيون التي تنتظر لتمتزج بمعزوفة حزينة، كلها تبدأ مع بداية دخولي إلى تلك القاعة، قبل أن تكتحل عيناي بصورة من الصور الفوتوغرافية، حتى

تنقطــع الموجــات التأمليــة، ويعــود فلم وثــائقي بالاتجاه المعاكس، لنشاهد صـورة لأقـرب الأصـدقاء، ومن أبناء شارع 19 في الناصرية، الى صورة للفنان الراحل، وهو يمتزج بعشق اللوحة والألوان والصـورة والفن وحب الآخـرين، بين زيــدان حمــود ومحســن الخفــاجي وعــدنان حنــون، وكثــيرة هي الأســماء المبدعة، وبذرة حب للناصرية تتغنى بريشته الفنيــة، حتى يصبح علماً عراقياً، وسـفارة للثقافـة وللرسـم والمسرح، ومعزوفة عراقية .

لم أغفل في إشارتي الى الطائر العائـد محمـد الجاسم، وهو يُعِدُّ لمعـرض وتجمهـر لاحتضـان لوحـة سـومرية في مهرجـان، وإيقـاد شـمعة جديـدة على صوانٍ ثقافية، ودعوة الحب لكـل مثقـف أو فنـان أو شاعرٍ أو قاص، ونوارس الصحــافة والإعلام.



لقطة تجمع من اليمين: أحمد أمير، سركون بولص، فاضل العزاوي (القدس العربي)

صورة تجمع من اليمين الراحل أحمد الجاسم، سركون بولص،فاضل العزاوي
جريدة القدس العربي

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم
ذي قار تؤبن فقيدها أحمد الجاسم [6]



تقرير: أمير علي العنزي [7]

المبدعون شموس مشرقة في قلوب وعقول محبيهم، وعندما تُوارى أجسادهم الثرى، فإن نتاج فكرهم يبقى راسخًا عبر إرثهم الذي هو عصارة أذهانهم ولُبُّ أفهامهم، والشاعر والفنان والأكاديمي أحمد الجاسم، الذي غاب عنا جسدًا، تذكره أصدقاؤه و مريدوه والمتأثرون بنبوغه عبر حفل تأبيني، أقامه الشاعر محمد الجاسم، بعد إعادتِهِ رفاتَ شقيقه الطاهر من مقبرة شرق برلين الى مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف، اذ شهدت قاعة المركز الثقافي في مدينة الناصرية عصر السبت المصادف 8/11/2014 حفلاً تأبينيًّا لتذكر مناقبِهِ وسِفْرِ حياته.

ابتدأ الحفل التأبيني بقراءة سورة الفاتحة ترحُّمًا على روحه الطاهرة، ثم ألقى الدكتور حيدر ماجد الهاشمي، معاون مدير عام مركز تطوير الملاكات في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،

---

[6] 22/11/2014 ـ مركز النور.

[7] أمير علي العنزي ـ إعلامي وكاتب صحافي عراقي، من مواليد العام ١٩٧٩في الكاظمية ــ بغداد. كتب العديد من المقالات والتحقيقات الصحافية في مجالات محلية ودولية، منها في جريدة (الزمان) و(الجماهير) والصحيفة الثقافية (المسيَّب) التي تصدر عن دائرة العلاقات الثقافية العامة في وزارة الثقافة .كاتب مستمر في بعض المواقع الإلكترونية، مثل (مركز النور) و(مركز الناصرية الإخباري) ومهتم بقضايا حقوق الإنسان والطفولة.

(ابن الأخ غير الشقيق للراحل الكبير) كلمة عائلة الفقيد، ذكر فيها مناقبه عبر رحلة الإبداع والألم والغربة، وركَّز على الظروف التي رافقت نقل جثمانه من (من مقبرة گاتوف التي فيها عظماء في برلين) الى مسقط رأسه في محافظة ذي قار، ثم ووريَ الثرى في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف . عاد طائر الفينيق الى مسقط رأسه، بعد أن تحول رماد غربته الى الطائر الاسطورة، ليعانق تراب وطنه الذي بقي محفورًا في قلبه وعقله ويقينه . لقد آن له أن يستريح من وعثاء السفر في المنافي ..

وأبى الفنان حيدر محمد حسين إلّا أن يعزف لحنًا حزينًا لوداع فارس الكلمة والريشة، كان العزف قد دخل القلوب قبل العقول، وألقى الشاعر أحمد جميل قصيدة أضاءت دروب ومسارب إبداع الفقيد، كما ألقى الأستاذ ياسر البراك، رئيس اتحاد الأدباء والكُتّاب في المحافظة، كلمة تناول فيها تفاصيل استعادة نقل رفات الفقيد، وأضاف انه كنز من كنوز العراق، بل هو سفير حضارة انتقلت من هذه الأرض الى أوروبا، ودعا الى إعادة رفات فرسان الكلمة والإبداع من أرض الغربة الى هذه التربة التي عشقوها وتغنوا بأمجادها من أمثال الجواهري وغيره.

كما استعرض الأستاذ طه سلمان جاسم مراحل حياة الفقيد الكبير، وذكر معلومة بأن الراحل هو أول من نشر ثقافة بيع اللوحات الفنية على المطاعم والمحلات في المحافظة .. وهذا الأسلوب، وإن كان في ظاهره تجاريًّا، إلّا أنه حمل دلالات نشر

ثقافـــة الرســـم بين شـــرائح المجتمـــع، والارتقـــاء بالذائقة الفنية لدى أكبر عدد ممكن من الناس .

وكان مسك ختام الحفـل كلمـة الأسـتاذ زيـدان حمـود الـذي رافـق الفقيـد في طفولتـه وصـباه، وشبابه، وامتدت علاقته به لأكثر من خمسين سنة .

غاب عنا طائر السـعد، وإن توقـف عن الصـدح، فإن آذاننا تسمع صوته القـادم من أعمـاق الـذاكرة . نَمْ أيهـا الانســان في الــثرى الــذي شــهد ولادات العظمـاء من أنبيـاء وقديسـين، ويكفيـك فخـرًا أنـك درجت في ملاعب الحب والعطـــاء، ثم أغمضـــت إغماضتك الأخيرة في الغربة، لكن جـدثك عـانق هـذا الوطن في آخر المطاف.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

تقرير من الصحافة الألمانية

إعداد: الفرزدق محمد الجاسم



أقام الشاعر العـراقي المغـترب في ألمانيـا (محمـد الجاسـم) معرضـاً تشـكيلياً، تخليـداً لشـقيقه الراحـل الفنان والشاعر أحمد الجاسم (أمير) حيث احتشـد العشـرات من أبنـاء الجاليـة العراقيـة في العاصـمة الألمانيـة بـرلين في قاعـة نـادي الرافـدين الثقـافي العـراقي، الـتي ازدانت جـدرانها بلوحـات الفقيـد الزيتيـة والمائيـة والتخطيطـات، وذلـك لمناسـبة الـذكرى العاشـرة لرحيلـه، و افتتح المعـرض الأسـتاذ مفيـد الجزائـري، وزير الثقافة العراقي.

وقـد أبّن الـوزير العـراقي الفنـان الراحـل بكلمـات كـانت مزيجـاً من بسـاطة البنـاء وعمـق المشـاعر الجـادة، ولم يبخـل بسـكب آيـات الإعجـاب بالمبـدع الراحـل، مُبـدياً سـعادته في افتتـاح هـذه الاحتفاليـة المعبّرة عن الوفـاء لواحـد من أبـرز أعمـدة الثقافـة العراقية المعاصرة، الذينِ شكلت جهودُهم الإبداعيـة في خارج الوطن المعادِلَ الموضوعي والمعـالج الـثرّ للتردي والانحطاط الذي أصاب الثقافة العراقية في الداخل في عهد الطاغية صدام، نزيل الجحور النتنة. ووصـف الأسـتاذ وزيـرُ الثقافـة العـراقي الفنـانَ الراحل، بأنه:

"فنان متميز بمعنى الكلمة".

ورغم أن الاثـنين لم يلتقيـا في بـرلين سـوى عدد قليل من المرات في داره أو دور الأصـدقاء، الاّ

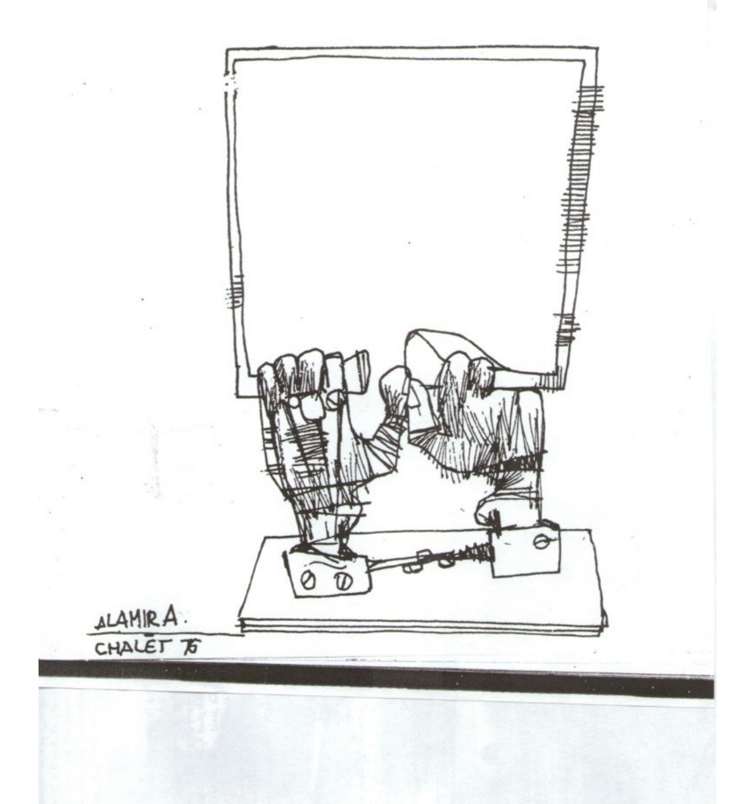
مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

ان الانطباع الـذي تركـه أحمـد الجاسـم (أمـير) لـدى الأسـتاذ مفيـد الجزائـري، جعلـه يحتفي بـذكراه العاشـرة بكـون رحيلـه "خسـارة لنـا جميعـاً وللفن التشكيلي العراقي بشكل خاص".

ووعد الأسـتاذ مفيـد الجزائـري الشـاعرَ محمـد الجاسم، شقيقَ الفنـان الراحـل وعائلتـه والحضـور، بـأن "ذكـرى أحمـد سـتبقى عطـرة، وسـيقام لـه معرضان كبيران في بغداد والناصرية".

دورتموند - ألمانيـــــــا

20/5/2004



تخطيط بقلم الحبر – شاليه (فرنسا 1976)

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

على هامش أربعينية الفنان التشكيلي أحمد أمير

تنويعات حول المحبة والألوان والغياب [8]



كتابة: جمال حيدر [9]

برلين ربيع العام 1994، مدينة غامضة تحت لغة رتيبة متثاقلة الخطى، بقايا الشتاء العالق على حواف تفصل المشهد يتناثر في رماد فاجعة الغياب.

لم يعد ذلك البيت الصغير ما يشغل المدينة به سوى خبر احتشد بالجنون والأسى، تنفس طويلاً من رئة الصمت، لا أتذكر تماماً ماذا حدث، لا أتذكر سوى حسرة الأصدقاء ودموع توارت على عجل بعدما تركت بحراً من ركام في سماء أيامهم.

غادرنا أحمد أمير، خرج من كواليس مسرح (شيللر) مبتسماً، وهمس من بعيد: "وداعاً"اختفى بعد أن تركنا في ذهول الحدث.

---

[8] () صحيفة بغداد - العدد 186 الصادر في 8 تموز1994.

[9] () جمال حيدر ـ كاتب عراقي، ولد في بغداد ودرس فيها، غادر في النصف الثاني من عَقْد السبعينات إلى بيروت على أثر الهجمة التي تعرض لها المعارضون للديكتاتورية في العراق، ثم رحل إلى أثينا، ودرس فيها. حصل على شهادة الماجستير في العلوم السياسية، ويقيم حاليًّا في لندن. أنتج جمال حيدر العديد من الأفلام الوثائقية، وأصدر عددًا من الدراسات والترجمات منها: (الصيف الأخير) ـ1997 بغداد.. (ملامح مدينة في ذاكرة الستينات) ـ2002 .. (الغجر، ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب) ـ 2008 ..(حكايات مدن بين الهامش والمتن) ـ 2013 ريتسوس.. الأعمال الكاملة ـ الجزء الأول ـ 2017.

اذن.. من يستطيع أن يحصي عدد الذين فقدناهم، أولئك الذين ركبوا أسفار الحلم وتركونا نكابد في ثنايا الانتظار.

في المنفى عرفت أحمد أمير... في ثلاثة منافٍ، كان حواره مع الزميل والصديق شريف الربيعي في مجلة فلسطينية، يرافقني حوار ساخن وصورة يسيل من جوانبها الشغب مع عدسة الكاميرا، مائلاً باتجاهها.

تتغير الأزمنة، تتبعثر، ومع التباشير الأولى لصباح أعزل قبل نيِّف وأربعين يوماً، نزفت أنهار المأساة من جسد مثخن بالجراح. مشهد الأصدقاء يحتشد بالفواجع، وكأن أحمد أمير في رحيله، يستكمل عملاً عصياً على التصنيف والمراوغة. لطّخ فيه لونه الأخير، ترك الفرشاة جانباً ومضى.

الأصدقاء الذين عرفوه منذ زمن بعيد، كلهم لم يصلوا الى قرار تلك الجذوة التي انطفأت قبل أوانها. جذوة مدتهم بالحب وارتبطت بذرات تراب الناصرية. لاشك بأن طفولته قد أثّرت في مسار حياته بشكل حاد، وبلورت الشخصية التي عرفت فيما بعد. ورغم تباعد المسارات وتعدد المنافي، ظل أميناً للذكريات والأشخاص، ولغاية التفاصيل الصغيرة التي لامست طفولته.

أحمد أمير المولود في جنوب العراق، في ربوع عائلة مهووسة بالرسم والشعر، يعرف إلهامه المباشر من ذلك المناخ الأخّاذ. كان متعلقاً بشعر أبيه ورسوم شقيقه الأكبر حيدر وشقيقته رملة، مما يجعلهم بنظره أرضيته الأكثر خصوبة، وبوصلة حلمه المتجهة صوب جهات الوطن .

انصرف أحمد أمير الى عمله بخبرة ومتعة في آن، مفتوناً بلعبة الأبعاد والألوان والأشكال. لعبة تقوم على درجة عالية من التبلور والإعداد. كان يُعِدُّ لوحاتِه إعداداً محكماً. منصرفاً الى رسم عدد كبير من الرسوم التحضيرية والتفصيلية، ثم ما يلبث أن يرسم لوحته، مرة واحدة، في جلسة واحدة، موفراً لها النضارة ذاتها الخاصة بالأعمال المرتجلة. ثم يعود الى اللوحة يشكلها من جديد، إضافات صغيرة الى الشكل، وتغيير ملحوظ في الألوان ودرجاتها.

وما يثير فعلاً في تجربة أحمد أمير يتعدى هذا، كونها إحدى أهم التجارب التشكيلية العراقية في المنفى، وهي بذلك تتقاطع مع غاوية المتلقي وتمنحه حقاً ملموساً في تشكيل معالم اللحمة الداخلية، كمن يزيح الغبار عن العيون قاصداً تمرينها حسياً، وتنمية علاقاتها مع الإبداع، وتأجيج أواصر توشجها مع الوعي الجمالي.

افتقرت نتاجات أحمد أمير الى التعقيدات السياسية المباشرة، لم يَصْبُ قطّ الى الموضوعات السياسية، ورغم نتاجاته الأخيرة (جسور) المستوحاة من جسور العراق المهدَّمة بفعل حرب الخليج الثانية، وعرضت مجمل لوحات ذلك العمل في برنامج خاص بإحدى القنوات التلفزيونية الألمانية، تحاشى أي تصوير مباشر للحرب ونتائجها المدمرة، وتميزت لوحاته برفعة روحية أشارت بقوة الى العاهات النفسية لأولئك الذين فرضوا التشويه على مَنْ حولهم: مشعلي الحروب، الجلادين، الطغاة، وعتاة الشذوذ.

بقيت حقيقة أحمد أمير نقطة انطلاق صوب الخيال، جاعلاً منها الدافع لفهم بواعث الانسان في

تلمس طـرق التعبـير بكـل اشـكاله. فكمـا ان الشـعر ظل عنـده بمثابـة لغـة متممـة تعـنى بالأفكـار، فـإن لوحاته تعد كشـفاً واضـحاً لمجمـل منعطفـات حياتـه الفكريـــة والابداعيـــة. نتاجاتـــه الشـــعرية القليلـــة والبسيطة تميزت بقدرة كبـيرة على التعبـير اللـوني الذي كان أحد أهم مواصفات أعماله التشكيلية.

لوحات أحمد أمير غالباً ما تحوي علاقـة حميمـة مـع الشـعر. وشـكلت لوحاتـه عـبر أبعادهـا وألوانهـا وأشكالها حفنـة من قصـائد حـركت فينـا الانفعـالات الأكثر تدفقاً وقوة.

ومع هذا كله كان لا يميل الى استخدام الألوان الصارخة، الا قليلاً، تاركاً الأشـكال والتكوينـات تـأتي بصراخها، مما ينتج نوعاً من التوازن بين هدوء اللون وصـراخ المضـمون، الى جـانب التـوازن القـائم بين الكتل اللونية، فيشيع في اللوحة التعـتيم والاضـاءة، الامتلاء والفراغ.

في الســادس عشـــر من مـــايس ذقنـــا طعم المـرارة، واسـتل من بيننـا أحمـد أمـير ليتركنـا في دوامـة السـؤال المُضـني: "مـتى سـيواري الـتراب العراقي أجساد الذين غادروا على حين غرة، بعـد أن ملأوا الانتظـــار... وأولئـــك الـــذين ســـيغادرون بعـــد حين؟".

من مـزارع العنب في فرنسـا الى أحـد أفضـل عشرة رسامين في المسـارح الأوروبيـة، ظـل أحمـد أمـير ممتلئـاً بالعفويـة والهـدوء ولحظـات الغمـوض الداخلي. أخلص للأرض التي أنجبتـه، ومنحهـا معـنى منبثقاً من أصل الانتماء، كان يجـني حصـاد إخلاصـه، حصاداً ممزوجاً بلغة فنية فردانية مضاءة بـوهج ذلـك الانتماء.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

لم يكن أحمـد أمـير في رسـمه شـاهداً حياديـاً، لقد بلور صورة الفنان المبعثر للأسئلة المتناثرة في مساحات العمل الداخلية، متخذاً من الإنسان وكل ما يفضـي الى عالمـه، العمـل الأكـثر فعاليـة لمواجهـة النفي والقمع والقهر وقسوة المنافي ووحشتها.

أحمد أمير الذي كان العراق حاضراً في أعماله، جاعلاً من المنفى محطة عابرة لمراقبة الذات، رحـل تاركـاً الأصـدقاء مـع وجـع الدهشـة ودهشـة الوجـع، ليقـودهم ثانيـة الى علاقـة متخمـة بتجـريب مغـاير للمحبة والوفاء.

أقيمت أربعينية الفنان أحمـد أمـير في گـاليري الكوفــة – لنــدن، مســاء يــوم الاثــنين 27/6/1994 وشـارك فيهـا كـل من: الـدكتور حسـين الهنـداوي، أحمد المهنا، وكاظم خليفة، وقدمها فلاح هاشم.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

الرحيل المبكر استذكارًا لفنان المدينة السمراء الراحل أحمد الجاسم ([10])



جواد المنتفجي ([11])

أحبـــتي الحضـــور .. اخـــواني الفنـانين .. زملائي الأدبـاء.. أيهـا الأفاضل.. أيتها الفضليات:

سلام الله عليكم جميعًا

بالأمس احتفلنا بأول أيام الربيع.. يومًا كان زاهرًا بعطاياه، حاملًا مع أنفـاس صـباحه ذكـرى عطـرة، ألا وهي ولادة نبينا المصطفى محمـد (ص) خـــير الأنبيـــاء والرســـل، هـــذا بالإضـــافة إلى

---

[10]() نص الكلمة التي ألقيت في افتتاح معرض المغفور له الفنان أحمد الجاسم) في قاعة المركز الثقافي / الناصرية للفترة 22-23 / 3 / 2008 .

[11]() جـواد المنتفجي ـ (جـواد مشـاري عـودة المنتفجي)ابن خالـة الراحل أحمد الجاسم. كاتب صحافي وقاص ومدوّن. صاحب مسيرة حافلة بـالمنجزات والنشـاطات، ونمت موهبـة الشـعر والقصّ لديـه في بواكـير صـباه . عـاش حياتـه الوظيفيـة مدرِّسًـا لمـادة التربيـة الرياضية ومشرفًا اختصاصيًّا لها فيما بعد . اتَّسَمَ إبداعـه بحماسـية ما كان يحلم أن يقدمه ضمن رؤيـا تطـوير ثقافـة مدينتـه .ولـد في العام 1950 في الناصرية. حاصل على شهادة الدكتوراه في (إدارة الأعمـال/تنميـة بشـرية) بدرجـة امتيـاز، مـع مرتبـة شـرف، عن الأكاديمية الدوليّة لعلوم الأسرة والمجتمع. حاصل على استشـارية دولية في الهيئة الدولية للتحكيم بمـوجب الشـهادات المصـدَّقة من وزارة الخارجية المصريّة. عضـو اتحـاد الأدبـاء والكتـاب العراقـيين. عضو الاتحاد العـربي للإعلام الإلكـتروني . عضـو المنظمـة الدوليـة للثقافة العربية (فنلندا) من فئة الدرجة الأولى .عضـو اتحـاد كتـاب الإنترنت العراقيين . عضو مجموعـة كوكـل الدوليـة. شـغل منصـب المسؤول الإعلامي في المركز الثقافي الإعلامي ـ فـرع ذي قـار. مسـؤول المكتب الإعلامي لمؤسسـة الجمـاهير للثقافـة والإعلام. تـوفي رحمـه اللـه في الناصـرية في ٢٤ شـباط ٢٠٢٢،إثـرَ مـرض عضال.

احتفائنا بعيـد الأم، والـتي كـان من واجبنـا أن نكـرم هذه المرأة الخالدة في عيدها الأغر..

واليــوم.. وبجمعنــا المبــارك هــذا.. نحتفــل بلحظات ربيعية أخرى، وهي تحمل بين ثنايا ساعاتها بشرى قدوم أخينا (أبي الفـرزدق.. محمـد الجاسـم - الأمير) بعد أن تجشّم عنـاء السـفر إثـر غيابـه الـذي دام عنا طويلاً، وهو ينوء بين حجابات منفاه، وها هو الآن، وفي هذه اللحظات السعيدة، يحل ضيفًا عزيـزًا وسط تكريم وحفاوة أبناء مدينته المعطاء (الناصرية – الفيحـاء) المدينـة الـتي لطالمـا نهضـت بثقافاتهـا لتنفض عنها ضيم السنوات العجـاف، بعـد أن أعيـدت لها البسمة التي سـرقها منهـا الطغـاة، لتقـف على طــول قامتهــا، شــامخة كنخيلهــا الباســق، فاتحــة ذراعيها لتستقبل أحد أبنائها المغتربين..

نعم لقد عاد (أبو الفـرزدق) عـاد ليـذكِّرَنا بتلـك الرحلة الشاقة والصعبة، حيثما كنا نعيش ونلتم تحت سقف بيت، كان رمـزًا للعطـاء العـراقي الـثرّ، حـتى صــرنا نســمّيه مدرســة (عبــد الحســين الجاســم - الأمـير) .. والـده، ووالـدنا جميعًـا، والـذي لم ينفـك طيلة سنيّ حياتـه، إلّا أن يعلمنـا كيـف نجمـع شـتات الحرف لنصنع منه كلمة، كلمة بمعناها الكبـير، كـانت تنثر خطواتها لتتحول إلى هيـام ينشـر مـدى نشـوتنا الغافية في أمدها طويل الأجل، ذلك الأمد الذي كـان يرسم لنا البهجة التي يئسنا حتى من ملامسـتها في يومٍ ما، أو العثور على مفرداتها طيلة فترة طفولتنا وصِبانا، ولعلني أغالي الآن في القول بأننا غالبًـا مـا كنا نجد بضعًا من ملامحها في تلك الوردات الـتي مـا فتئت إلا أن تزهـر على شـفاهنا الـتي ظمئت كثـيرًا بسـبب يبـاس السـنين، والـتي أخـوت معالمهـا والى

الأبد، وفي أحايين كثيرة، وخصوصًا في تلك الليــالي الــتي كـان يلقي فيهـا على أسـماعنا أديبُنـا الراحـل (عبد الحسين الجاسـم - الأمـير) بضـعًا من قصـائده، ليســمعنا فيروزاتــه المســحورة بلغتنــا العربيــة الفصحى، إذ ذاك كان يموج في بالنا توارِدٌ لكثـير من الحكايات التي كانت تتوالد عـبر قوافيهـا بسـمفونية خالدة لتصبح كمقطوعة أدبية، أو لوحـة فنيـة رائعـة، أو ربما تكون قصـة، وتـارة تصـبح قصـيدة، كضـربات قلبه المتوقدة بالحب والحنان، فمنذ نعومة أظفارنا، وحيثما ترعرعنا على يد ذلك الأستاذ الجليـل الزاخـر بالشعر وشتى الفنون الأدبية، كان كـل شـيء يصـبح كبـيرًا .. كـان يصـير رائعًـا في صـباحات مـرت علينـا بسـكون .. لحظتهـا كـانت (عصـاريُّنا) تمسـي حلـوة، عندما كان يصـرف معظم وقتـه ليعلمنـا.. ويثرينـا .. إلى جـانب مـا كـان يعانيـه من عسـر المعيشـة، ومـا يعانيـه من كيفيـة إطعامنـا لثلاث وجبـات في اليـوم الواحد، كاسرًا حصار الزمن، وقحط الـدنيا الـتي كنـا نعيشها بكنفه، بالرغم من أن فتات رغيف الخبز كان من العسير الحصول عليه في شتى دهور ذلك الزمن الصعب ..

وأنت تعلم جيـدًا .. بـل وأكـثر مـني يـا (أبـا الفـرزدق) كيـف ابتـدأنا مشـوار سـفر تلـك الرحلـة الشـاقة من حياتنـا .. حياتنـا الحلـوة والمـرة في آن واحد، انطلاقًا من محلـة السـراي، وشـارع 19، حيث كان (زيدان حمود - ومحسن الخفاجي -وقصـي عبـد الوهاب، وتركي حسين) ومن ثم إلى محلة الإسـكان القـديم، حينمـا كنـا نتعـايش ونتقاسـم حبـات الأدب وهموم الفن، متزامنين بهمس مـع كـل مَنْ كـان لـه وقــع في حياتنــا .. مــع (صــديق الطفولــة عــدنان

الشـاطئ - والممثـل أمـير داود الـدراجي- والأديب داود أمين - والشاعر خـــالد صـبر - والرسـام فـؤاد جهـــاد بصـيّص - والشـاعر على ماضـي - والممثـل على بصـيّص - والممثلــة القــديرة خديجــة منخي - والقــاص علي السـباعي - والشـاعر الراحـل قيس لفته مراد).. مرورًا بـ (سـبع إبكـار في الاعظميـة) .. ثم إلى مدينة الرشاد في أطراف بغداد، ليستقر بنـا المقـام أخـيرًا في حي الأمين/2، حيثمـا رتب الـزمن وداعنا من هناك لنفترق على غير ميعاد بعد أن رحل عنـا (أحمـد الجاسـم - الأمـير) ثم تـوفي غريبًـا في غربته ..

وهكذا تخدمنا الصدف، لنحظى بلقاء ابن خالتنا المرحوم الشاعر والأديب الدكتور (محسـن اطيمش) والذي تعلمنا منه خلال تلك الحقبـة، كيفيـة اقتنائنـا لأجنحة الألفة والمحبة، لنحلق بعيدًا في أجـواء الأدب والشعر، نعم يومها كنا نطير ولمسافات غير قصيرة في تلـك العـوالم السـحرية عـبر متواليـة أدبيـة قـل نظيرها، الآن في هـذا الـوقت بالـذات، حـتى سـبقنا في التخـرج من مدرسـة (عبـد الحسـين الجاسـم - الأمــير) أخونــا وبِكْرُنــا في الفن والإبــداع الفنــان العالمي (حيـدر الجاسـم - الأمـير) الـذي كـانت، ومـا تزال، لمساته على اللوحات التي تركها خلفـه تـذهل الـدنيا بعـدما تـوزعت بشـكلها العفـوي على شـتى متاحف ومعارض العالم، ثم تأتي بعده (رمله الجاسم - الأمـير) وهي إحـدى حبـات عنقـود تلـك المدرسـة، والـتي تتجـول الآن بلوحاتهـا بين فنـارات ومعـارض مدن الغربة ..

وها أنت يا (أبا الفرزدق) جئتنا اليوم حـاملًا لنـا ما جادت به تلك النفس الزكية الطاهرة، روح فقيدنا

(أحمـد الجاسـم - الأمـير) .. نصـفي الآخـر .. مهـد طفولتي .. لتذكرنا بما جالت بـه بنـات أفكـاره، ومـا خطتـه لنـا أنامـل ذلـك الفنـان السـومري السـحرية، والمأسوف على شبابه، ما أنتجه من إبداع وفكر في الفن والشـعر والقصـة، والـذي شـهدت لـه أروقـة معارض فرنسا، واحتفت بنتاجاته مسارح ألمانيا ..

نعم يا (أبا الفرزدق) هكذا كانت رحلتنا الشاقة، والتي لا تزال عجلتها تدور لتستمر بمسـيرتها، فلـك كل الشكر لهذا الأثر العظيم والأعمق الـذي أثّـر في حياتي لأخذ طريقي في الأدب والبحث متأثرًا بأخلاق تلـك المدرسـة الـتي تخـرجت فيهـا، مدرسـة (عبـد الحسين الجاسم - الأمير).

شـكرٌ معطَّرٌ بأسـمى آيـات الحب والعرفـان للمركز الثقافي في الناصرية، الـذي فتح لنـا أبوابـه على مصـراعيها، ليحتضـن المبـدعين من مدينتـه، وليتيح لنا أيضًا الفرصة للاطلاع على ما خلقـه إبـداع المغفور لـه (أحمـد الجاسـم - الأمـير) طيلـة العقـود الثلاثة المنصرمة ..

شكرا للربيع الذي جئتنا به يـا (أبـا الفـرزدق) والـذي لطالما حلمنا بقدومه ..

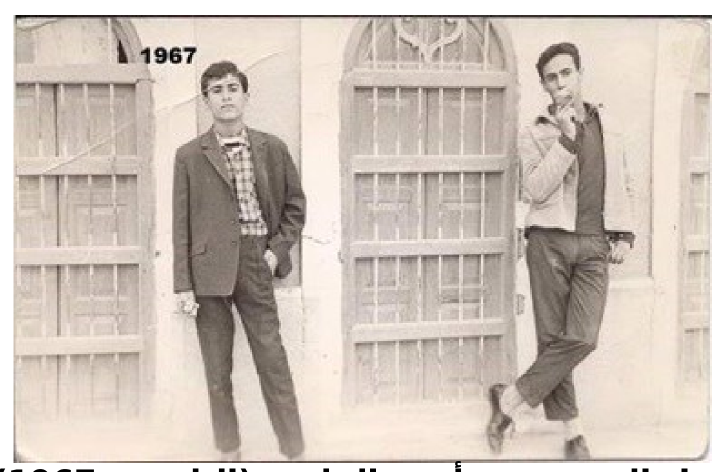
مرة أخـرى مرحبًـا بـك لتحـل ربيعًـا آخـرَ، وأنت تزين بردي أهوار وبساتين وضفاف الفرات المعطاء بلوحـات (أحمـد الجاسـم - الأمـير) الناصـرية الـثرة بمدعيها بدءًا بـ (كمال سبتي - وعقيل علي) ..فـأنت أعلم مني يا (أبا الفرزدق) بذلك الألق الوضّـاء الـذي حفل بـه هـؤلاء العبـاقرة من الأدبـاء، والـذين مـاتوا ودفنوا في غربتهم بعيدًا عن مدينتهم، وهم لم يـروا شمس الحرية التي أشرقت مؤخرًا على وطن كـانت فضاءاته متخمة بالسواد، وكمـا استَشـهد بـك صـديقُ

طفولتك بـالأمس .. حبيبُنـا السـاكنُ في غربتـه الآن (عدنان الشاطئ) على (موقـع الناصـرية نت) حينمـا أعلن ومن هناك أن منطقة (الإسكان القديمة) كانت إحدى بوابات الفن والإبداع لمدينة الناصرية الزاخـرة منذ الأزل بصروحها الثقافيـة والأدبيـة، تلـك الرقعـة من هذا العالم الشاسع، والتي عجّت بمبـدعيها، بعـد أن أنجبت الكثير منا.

قـــدمتَ أهلًا .. وحللتَ ســهلًا أيهـا الســومري الرائع جدًّا، بعد أن أتحفتنا بما جالت به سيرة (أحمـد الجاسم - الأمير) الفنية والأدبيـة .ونقـول لـك أخـيرًا كفاك غربة، وأخيرًا ها أنَذا أبسـمل ــ بعـد أن صـليت على خير الرسل والأنبياء ـ ليحرس مدينتنا الناصـرية الفيحاء.. فتنهض من جديد ..

شكرًا لمن حضر هذا العرس الخالد ..

والسلام عليكم



جواد المنتفجي – أحمد الجاسم (الناصرية 1967)

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم
مَرْثِيَة متأخرة

حبيب النايف [12]

بأصابعِ التأمُلِ
يمسِّدُ الفكرةَ
المسترخيةَ على
سفوحِ ذهنهِ
يقتفي أثرَ خيالهِ
العصافيرُ التي
حطّت .. بالقربِ منه
مدَّ لها شِباكَ رقَّتِه، أحاطَ بها .
خيوطُ قلبهِ
عشٌّ احتمتْ به
الألفةُ الرقيقة
التي جمعته مع اللوحةِ،
فراشاتٌ تتقافز
على أزهارِ روحهِ .
رحيقُ انتشائهِ
يدثره بالفرحِ المرسوم
على الدفاترِ المدرسية،
حين يخطُّ الحروفَ
على سطورِها

---

[12] () حبيب النايف ــ شاعر وأديب، وصحافي، وقانوني، تولد الناصرية /العراق ١٩٥٦.
له نتاجات مطبوعة، حملت تجربة شاعرٍ يحلم ليكون لونًا لنص سومري مميَّز. بكالوريوس قانون،عضو(نقابة الصحفيين العراقيين)عضو (الجمعية العراقية للدفاع عن حقوق الصحفيين) عضو (نقابة المحامين العراقيين) عضو (اتحاد الحقوقيين العراقيين)عضو (اتحاد الأدباء والكتاب في العراق) .طُبِعَتْ له ستُّ مجموعات شعرية في بغداد ودمشق،وله سبعُ مجموعات شعرية أخرى جاهزة تنتظر الطبع.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

وهي تبتسمُ منتشيةً
بانتمائِها لعالمِه الطفولي .
تتّقِدُ سنونَ العمرِ
تحتفي بوهجِها .
بهجتُها التي أينعتْ
أغوتْ لحظاتِ زهوهِ
غيرّتْ تضاريسَ حياتِه،
المراحلُ المتسارعةُ
تحتسي رحيقَ اليقظةِ.
الغيمةُ المتأرجحة
بين صمتِها والضجيج
تفكُّ شرنقتَها،
تهطلُ على أرضهِ البور
تروي شقوقَها
المختفيةَ بين المواسم
لتزهرَ أيامُه بالمسرات .
يغُذُّ الخطى باتجاه حلمِهِ،
أصابعُهُ الرقيقةُ
كشموعٍ متوهجة
روَّضَتْ اللونَ
غيَّرت مسالِكَهُ
فتحتْ آفاقَهُ المغلقة
حامت بسماءِ زهوهِ،
الغربةُ التي أخذتْهُ بعيدًا
لم تُمْهِلْهُ طويلا،
حزنُه المتوارثُ
قلائدُ إبداع
عُلِّقَتْ على جدرانِ روحهِ
كالوَشْم .

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أيُّها المزهوُّ بالجمالِ
فراتُكَ المنسابُ
بهدوءٍ كروحكِ
أوقدَ شموعَه
بانتظارِ رجوعِك،
لم يعلمْ بأنَّ الولدَ السومريَّ المتمرِّدَ
سيعودُ رفاتًا
تحملهُ الأكتافُ
على أنغامِ ترنيمةِ الوداعْ

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

عاشق (الى: أحمد الجاسم)

شعر: حسن مرجان [13]

يُحِبُّ مقاهي الظهيرَةْ
ويقضي العشيَّةَ مستلقيًا
ذاكرًا حافّةَ الجرحِ
تنأى صَبِيَّةْ
حاسرةً بين كفَّيهِ أهدابَها
وتأتي صَبِيَّةْ
وجهُها البعدُ والهاجرَةْ
...
مرّةً شفتُهُ
يزرعُ في العينِ لونًا جديدًا
ويرسمُ طفلاً.. ويبكي
مرّةً شفتُهُ:
"دَمٌ للحبيبَةْ
دَمٌ للزوايا الغريبَةْ
دَمٌ للوجوهِ الرهيبَةْ .. وجْهُهُ
و وَجْهُ التي ماتزالْ"
يبحثُ عن وجههِ
مرَّةً في الهُوِيَّةْ
مرّةً في احتضار الزمانْ
مرّةً في العيونِ القَصِيَّةْ
وينأى العَشِيَّةْ
ناسيًا حافَّةَ الجرحِ
تأتي صَبِيَّةْ

---

[13] () حسن مرجان ـ طبيب وشاعر ومفكر يساري عراقي،من مواليد الناصرية في العراق 1953،كان صديقاً حميماً للراحل أحمد الجاسم، تعرض للاعتقال من قبل مديرية أمن الناصرية، بسبب مواقفه الوطنية الرافضة للديكتاتورية، وأُعدِمَ وزوجته في العام 1985.

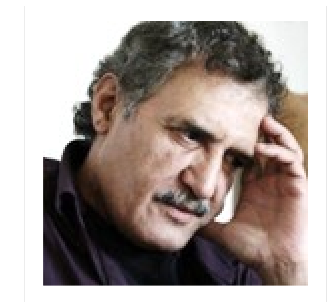
مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

تُعَمِّدُهُ بالخطايا
وتنأى صَبِيَّةْ
وجهُها يثقبُ الذاكرَةْ
وحينَ يبزغُ صبحٌ جديدٌ.. سيغفو.
...
حينَ يأتي إليَّ صباحا
ويذرفُ دمعًا تجمَّدَ في مقلتيهِ سنينا
أنا أعرفهُ مُتْعَبًا .. وضَنينا
حينَ يأتي إليّ
حينَ يأتي ... سيأتي إليّ
سأقولُ: شمسٌ جديدةْ
أقولُ: ولادَةْ

الناصرية ـ 11نيسان1975

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

صلّى ثَمِلًا بالعشقِ ونام ... (في رثاء أحمد الجاسم)



شعر: حسين الموسوي [14]

في حديث مع أحمد قبل الموت، بعد أن سألته مازحًا: إذا دهمك الموت يومًا، ماذا عن أعمالك؟؟

أجاب: ــ أعمالي أنت تعرف كيف تحفظها، وتتصرف بها، ولديَّ تذكارات من غائب طعمة فرمان، من زمن الاتحاد السوفييتي (تركات أحمد أمير، وذكريات غائب طعمة فرمان، قبل الموت وبعده).

ترك لي أحمدُ (شخّاطاتٍ)
مِنْ زمنِ السوفييتْ
تحكي علبتُها للأخرى زمنَ الموتْ
زمنَ الياقوتِ ولونًا أخضرْ
زمنَ الوردِ ورائحةِ العنبرْ
زمنَ اللاورديِّ ولا أخضرْ
زمنَ الياقوتْ
...
تركَ لي شيئًا آخرْ
قدحًا يملأُ حسَّ الأعشى ... ويموتْ

---

[14] () حسين الموسوي ـ شاعر وفنان عراقي ومُعارض يساري ضد الديكتاتورية في بلاده. يعيش في العاصمة الألمانية برلين، منذ أواسط السبعينات. عضو مؤسس لنادي الرافدين الثقافي العراقي. عضو (لجنة أحمد)التي من أعضائها من داخل ألمانيا، الفنان ناصر خزعل، والفنان الراحل منصور البكري، والأديب الراحل الدكتور مجيد القيسي، أخذت هذه اللجنة على عاتقها جمع تراث المرحوم أحمد الجاسم، وأشرفت على تشييعه ودفن جثمانه الطاهر في مقبرة (گاتوف) شرق برلين، وإقامة مجلس العزاء لروحه الطيبة، في نادي الرافدين الثقافي العراقي.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أعلاهُ سرابُ اللونِ
وأسفلُهُ تابوتْ
إنَّ اللونَ الصافي في العتمةِ كالياقوتْ
لا أحدٌ يعرفُهُ غيرُ الموتْ
تركَ الألوانَ وغادرْ
مِنْ غاباتِ الألوانْ
مثل الألوانِ سيبكي
حينَ يمرُّ خريفٌ آخرْ
تركَ الوردَ على عَسَلٍ
مثلَ ربيعٍ دافئْ
يستجدي شيئًا باردْ ... وينام
تركَ الوردَ، وروحَ الوردِ
وحزنَ الأيام
صلّى ثَمِلًا بالعشقِ ونام
مثلَ إمام.

برلين 22 مايس 2009

مِدادُ الأكارِم في رثاء أحمد الجاسم

الصديق أحمد الجاسم (الأمير) ([15])

بقلم: د. حسين الهنداوي([16])

لم أعد أصدّق أنه كان محض صدفة، ذلك الذي حصل عرضاً في صيف العام 1976. كان الليل، والليل سترٌ، قد غمر بواتيه، المدينة الفرنسية التي تقهقرت في القرن الثامن جيوشنا الفاتحة عند أبوابها، ثم عادت لتصبح مرفأ تشردنا في الربع الأخير من القرن العشرين. والليل في تلك المدينة الكريمة كان يعني أيضًا، بعد وصول آخر قطار يربطها بباريس، الانتظار شبه المطلق، خاصة بالنسبة إليَّ آنذاك، حيث لا مأوى سوى الزاوية المترحلة التي تعرضها صداقة عراقية أو أخرى نادرة وأمينة في آن.

---

[15]() مقال منشور في موقع الحوار المتمدن-العدد: 840 - 2004 / 5 / 21 - 8 المحور: الأدب والفن.

[16]() د. حسين الهنداوي ـ من مواليد مدينة الهندية في العراق في العام 1947 . شاعر وأديب، و كاتب متخصص في الفلسفة الهيغلية،حاصل على بكالوريوس في الفلسفة من كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، دكتوراه في الفلسفة بدرجة شرف (بإشراف البروفيسور جاك دونت) من جامعة بواتيه (1987) ـ فرنسا، رئيس مؤسسة (عراق للإبداع) منذ العام2005 ولغاية الآن. له عشرات المؤلفات من الكتب و المقالات والمحاضرات والمقابلات الفلسفية والأدبية والصحافية، منشور معظمها في دوريات ومجلات رئيسة،أهمها «الاغتراب الأدبي» و«نزوى» وصحيفة «الحياة» و«دراسات شرقية» و«الصباح» و«الصباح الجديد» و«الحكمة" إضافة إلى مجلة «أصوات» التي أسسها هو مع أدباء وفنانين عراقيين آخرين في فرنسا، منهم الفنان والشاعر الراحل أحمد الجاسم(أمير) في العام 1976. خبير ومستشار دولي معتمد لدى الأمم المتحدة، ومؤسس ورئيس أول مفوضية عليا مستقلة للانتخابات في العراق في 31 /5/ 2004 .

إلا أن طَرَقَــاتٍ مــترددِّدَةً على البــاب، قطعت حديث الصديق الذي تلمَّست سقفاً لديه تلـك الليلـة، من جديــد وعلى مضـض في الواقــع، لتكــرر ثقــل وجـودي على بيتـه، وخاصـة أن صـديقته الفرنسـية الـتي لم تبخـل بجهـد في مسـاعدتنا، كـانت سـتدفع ضريبة ساعات ثرثرتنا بالعربية التي لا تعرف منها الا مفردات التحية.

كـان الطارقـان شـابَّيْن لم أعرفْهمـا من قبـلُ أبداً، يستفهمان منه عني، حاملين قصاصة ورق كَتَبَ عليها فاضل عباس هادي بحـروف كبـيرة: "حسـين.. كــاظم وأحمــد من ملح أرضــنا الأولى، وأرجــو أن توليَهما ما يتيسر من الاهتمـام في رحلتهمـا الأولى الى مـا يبـدو المجهـول". تـأملت الورقـة بـترحيب، سـابقته حـيرتي، وصـمت حـالي يقـول: "فاضـل لا يرسل أحداً عبثاً لكن، ألا يعرف سلفاً ضيق الحال!".

فما الذي كان بمستطاع شاحب أمعـاء مثلي أن يفعله في استضافة أحد في تلـك اللحظـة؟ .. وكمـا لو أنه أدرك حيرتي، سارع الصديق صاحب الــدار الى دعـوة الغريـبين للجلـوس بسـخاء، طمأنهمـا تمامـاً فدخلا يسبقهما حرج مَنْ لم يكن يأمل أن يجد نفسه في ذلك المشهد. كاظم جهاد، الأطول بينهمـا، قـدم نفســه كشــاعر، واسترســل في حــديث مبعــثر عن الهموم. الثاني، الذي ظل متواريًا خلف زميلـه أمـام البــاب، كــان يؤالــف بدقــة فنــان بين البســاطة والسكوت والخطوة الحذرة ويحمـل اسـماً ثلاثيًّا هـو: أحمد الجاسم الأمير.

ومتمددين على أرضية حجرة شبه عاريـة، رحنـا دون أن ندري نحفـر، أحمـد وأنـا، صـداقة لم يكن أيٌّ

منّا يتخيّل لحظة انها ستجتاز تلك المسافة الطويلة والغريبة في آن من السنين.

في اليوم التالي، وبعد وجبة من الخبز الدافئ، تناوبنا على قضمه بعجالة لا تخلو من ترف في ساحة المدينة، كنا نحن الثلاثة، نجتاز الأرياف الفرنسية، بعد أن جنّدنا مزارع فرنسي طيب القلب، وقرر نقلنا بنفسه بسيارته الى مزرعة كروم يمتلكها في الأعماق الريفية الفاتنة، حيث وافقنا، أو بالأحرى وافق، على أن نعمل في مزرعته قاطفي عنب بأجر زهيد، لكننا لم نكن نحلم به في تلك اللحظة. في اليوم التالي رحنا "بمتعة" كما قال لنا صاحب الحقل يومًا، ننقل سلاله الكبيرة على ظهورنا، حالما ننتهي من ملء الواحدة منها بما لا أدري من الأوزان.

كنت الوحيد بين الثلاثة من يستطيع آنذاك أن يرطن ببعض جمل فرنسية مفككة لتضليل فضول رواد الحقل وقاطف فرنسي فوضوي التحق بنا، وكذلك عائلة المزارع التي سرعان ما أظهرت حيالنا مودة كبيرة لم يكن مصدرها ما نبذله من جهد عضلي فقط، إنما أيضا لأننا صرنا نخلق على منضدة الطعام الجماعي جوًّا من البهجة والاثارة، لا يخلو من الغرابة والبراءة، كان كاظم قلبها النابض، فيما اضطلع أحمد برسم بورتريهات للبعض، والفتيات خاصة، أهداها لهم ليتركهم موزعين بين الغبطة والدهشة والالفة معنا، وكنت فيها المترجم الذي لا تُفهم جُمَلُهُ القليلة إلا بعد جهد.

وهذه الحال ستتكرر الى ما لانهاية في مزارع أخرى عملنا فيها معا فيما بعد قاطفي عنب أو تفاح. فبينما اجتذبت باريس كاظم سريعاً، وكان

عكسنا على عطش لها، مكثنا، أحمد وأنا، لسنوات ثلاث، نكسب قوتنا اليومي من العمل الصيفي في الحقول متقاسمين الغرفة نفسها، وعرفت خلالها أن لأحمد غير الرسم، موهبةً عالية في تعلم اللغة الفرنسية تضاهيها موهبة صوت حميم عندما كنا، في زحفنا بين عناقيد الكروم لقطفها، ندندن معًا، ودون تنافس أبدًا، ببعض أغان تحمل عطر عراق صار يتجرد في أرواحنا كما لو انه غدا محض طيف..

في بواتيه، خلال فترات الدراسة التي لم نكن بين أفضل نظرائنا فيها، تشاركنا، الى جانب الصداقة، في هموم ثقافية ويسارية كانت دائمًا بلا مقايضات ولا أُطر، وصافية الى حد بعيد، لم تعكرها منغصات عوز مالي شبه مدقع، ونمائم زملاء ليسوا جميعًا جديرين بتلك العلاقة. فقد ربطتنا نشوة توافق فطري ومدهش سيغدو كما لو كان ثابتًا مع مرور الوقت. و الفضل كله في ذلك يعود لأحمد الذي صار، بحيوية يومية صامتة، لكن حاضرة في الاشياء الجميلة خاصة، لولبًا في تلك الجماعة الشابة الضئيلة التي شكلناها وزعمنا بيقين غريب انها رمز ثقافة عراقية أفرطت العصابات البعثية في طعنها من الأمام والخلف. ولقد نجحنا، ولا نعرف كيف أن نجعل من تلك العاصمة الاقطاعية العريقة، "القلعة" الوحيدة في العالم ربما التي لم يفتحها البعثيون حتى في ذروة عصرهم "الذهبي" ذاك في النصف الثاني من السبعينات.

لقد كانت الهجمة شاملة ودموية على أي رافض لهم في جميع انحاء العراق وخارجه أيضا، بفضل ثروات نفط باذخة هبطت كما لو أنها من السماء، وإنهاؤهم الحركة الكردية المسلحة عبر

صـفقة مـع إيـران الشاهنشـاهية آنـذاك وواشـنطن، الــتي كنــا نســميها الإمبرياليــة الأمريكيــة عــادة، وسمسرة سوفييتية سابقت السمسرات الإمبرياليــة الأخرى بنذالاتها، وخدمات جبهة، ستظل مخجلة أبداً، أقدم عليها الجناح التابع لموسكو آنـذاك في الحـزب الشيوعي العراقي.

الشجاعة والجرأة أيضـا كانتـا من خصـال أحمـد أمير، لكنهما شجاعة وجرأة تقطنان الروح بعيـدًا عن أية صـنعة أو عضـلات، وصـافيتان كالحريـة الداخليـة العميقـة الـتي تمـاهت مـع ذاتـه لتبـدو كمـا لـو انهـا الفوضى. وأحمد كـان فوضـويًّا زاهـدًا بـالمعنى غـير المُعَلَّب للكلمــة. وفي الفن كــانت تلــك الفوضــوية الزاهدة في بيتهـا لديـه، كـانت هي هـو أحيانـا. ومن هنا غربته مـع الاصـدقاء، وحـتى النسـاء، وأيضًـا مـع معظم الأماكن، خاصة برلين وقبلها باريس وقبلهمـا بغداد، وغيرها من عواصم الضوء قاتل الحياة.

رسام بورتريه بديع الروح شديد الدقة والتقنية الأكاديمية دون أن يدخل مدرسة قط . هذا ما عرفته في الأيام الأولى من معرفتي بأحمد الجاسـم، الـذي كـان يحب أن ينـادى بــ "احمـد" من قبـل أصـدقائه المقربين، وبـ "أمير" من قبل النسـاء والآخـرين، إلا ان معرضَ رسوم للاحتجـاج على القمـع في العـراق أقامـه في بواتيـه مـع صـديقيه علي فنجـان وحيـدر الهلالي في مطلـع العـام 1977، كشـف عن جـوانب أخرى من هيأته التشكيلية الـتي بـدت ناضـجة أصـلًا، حيث التــوق الواضــح لتجــاوز مباشــرية الموضــوع السياسي بل الموضـوع نفسـه، كـان بحـد ذاتـه رمـز ذلك النضـج، إضـافة الى الشـهادة الأخـرى والمهمـة من ذلــك المعــرض، وهي ان هــذا الفنــان الــذي لم

يتجاوز العشرين من العمر إلا بقليل، كان قد أسس لنفسه سلفًا موقفًا علنيًّا ثابتًا من نظام القهر في العراق، وهو الموقف نفسه الذي دفعه ربما ويافعًا الى مغامرة الهجرة، رغم المحبة، وأي محبة! التي كانت تربطه بعائلته، لا سيما بأبيه الشاعر عبد الحسين الجاسم، الذي لم يكن فقط افصح متحدث عرفته مدينة الناصرية، كما كتب أحد الأصدقاء، وشخصية أدبية قوية تعرضت للكثير من المضايقات والاضطهاد من قبل الأنظمة المتعاقبة بسبب قصائده النقدية التي كانت تُلقى في الاجتماعات والمناسبات العامة. إنما كان الأب أيضًا وخصوصًا صديقًا كبيرًا للفن وللفن التشكيلي بالذات، حيث بذل كل جهد لدفع أبنائه وبناته الى اعتناق حبه، ونجح فعلًا في ذلك.

لكن أحمدَ كان، بلا شك كما يبدو، النقطةَ الأكثر نبضًا وأنينًا في القلبين، الفني والطبيعي للأب. ولهذا ربما كان أحمدُ مصدرَ سرورِه الأعظم وهمِّه الأعظم في آن. وهذا على أية حال ما تجهش به قصيدة كتبها الأب لأبنه جاء فيها:

أعطيتُهُ القلبَ لم أطلبْ مقايضةً ... سوى ابتغائيَ أن يهوى كما أهوى

وها أنا، موحِشٌ بيتي عليَّ إذًا ... مِنَ المُسامرِ أمسى مُقْفِراً خُلْوا

عذرتُ مَنْ لَمْ أَلِدْ، أن راحَ يَبْهَتُني... ما بالُ فَلْذَةُ كَبْدي صارَ لي بَلْوى؟

هذه القصيدة التي كان أحمد يضعها حتى لحظة رحيله بمواجهة رأس سريره، كانت بداية ذلك الألم السري الذي صار يتجذر ويمور فأعمق في جذور روح لم تلبث ان تعرضت للافتراس حين

وقعَ نبأٌ كصاعقة حاملًا للابن في باريس وفاة الوالـد الكريم في العراق كمدًا على فراق العديد من الاحبة بين لائذٍ بغربة شبه أبديـة، ومقتـول في حـرب، بـذل الأب كلَّ حياته يحضُّ على رفضها.

أمـا عن بقيـة سـيرته الفنيـة قبـل رحيلـه من فرنسا، فبعد معرض الاحتجاج السياسي في بواتيـه، انهمك أحمد في إنتـاج عـدد كبـير جـدًا من الرسـوم، نشــر بعضـها في مطبوعـات تـراوحت بين نشـرات طلابيـة مجهولـة غالبًـا وأغلفـة كتب بينهـا مؤلفـات لكُتّـاب مشـهورين كغـائب طعمـة فرمـان وأدونيس وعبد الـرحمن مـنيف، وأخـرى هي مجموعـات أدبيـة لمؤلفين اكثر شبابًا، وثالثة لمـؤلفين لم يسـمع بهم أحـدٌ احيانًـا، أو لم تُطبـع مخطوطـاتهم أبـدًا، وكـذلك أغلفتهـا الـتي أعـدّها أحمـد أمـير. ولم أعـرف فنانًـا تشكيليًّا لا يرفض طلبًا لأحد مثل هذا الفنان. لوحاتـه موزعة لدى اصـدقاء واشـخاص لا يعـرفهم أحيانـا إلّا من لقاء عابر. بعضٌ من أهم أعمالـه صـادرها صـديق أودعها لديه، أو معرض ائتمنه عليها. كما كـان يقـدم رسومه لكل من يظهر إعجابًا بها.. والحال انها كانت كلها مثار إعجاب هذا أو ذاك.. مرة، قبـل عـامين من وفاته، عرض عليَّ ان أنتقي عـدة لوحـات حديثـة من أعمالــه وأصــطحِبَها الى لنــدن هديــة لي منــه.. لم أسـتجب لعرضـه ذاك، معتـبرًا ان الفنـان قـد يواجـه حاجة لها في إقامة معرض طارئ، أو المشـاركة في آخر لا يكفي عدد ما لديه منها. الآن أشعر بألم خفي لأنــني لا أمتلــك من أعمالــه إلّا بضــعة تخطيطــات قديمة، تعود الى تجربتنا المشتركة في إصدار مجلـة "أصوات" قبل ربع قرن.

لقد بذل أحمد أمير جهدًا كبيرًا وخاصًا في خلق مجلة "أصوات" التي رأت النور في العام 1977، كأول مجلة عراقية ثقافية معارضة، وبالأسماء الصريحة لكتّابها الرئيسيين، حيث بجهده فقط، خرج العدد الأول على تلك الهيئة المجددة. فمصمّم المجلة هو، وله تصميم لوحة غلاف، أرادها معدنية، لكنها لم تنفذ بسبب انعدام المال، وله خطوط المجلة الخارجية والداخلية، وهو أيضًا راسم اللوحات الداخلية والتخطيطات في تلك المجلة المطبوعة صفحاتها المائة على آلة كاتبة، كانت بعض قطعها تتطاير بين أيدينا من شدة القدم. وبينما كانت اليسرى تتألق بكأس طيب، كانت يده اليمنى ترسم بحبر صيني شحيح أسماء كُتّاب يسمع بهم للمرة الأولى أحيانا آنذاك. وله أيضا تصاميم أغلفة العددين السابع والثاني عشر في فترات لاحقة، كان فيها أحد الأسماء العراقية الأشهر في عالم الفن التشكيلي المعاصر. فللنشر في تلك المجلة المحاصرة، بسبب الحسد أو عقلية العشائر أحيانًا، استمر أحمد أمير يرسل الرسوم والمقترحات والقصائد.. نعم القصائد لأن أحمد أمير كان أيضًا شاعرًا مبدعًا ومجدِّدًا، وإن لم يزعم ذلك، وإن لم ينشر الا القليل جدًّا، وإن لم يكتب الشعر على الدوام..

وها هي عشرات قصائد تركها بين أوراقه، وضم مختارات منها كتاب واحدٌ لحد الآن، لا تترك أي شك حول انبثاقها من أرض جمالية وطيبة الخصب شعريًّا، كما يثبت ذلك تأسسها على محاولة الجمع بين التشكيل الفني والكلام. وأيضًا، وهذه حال نادرة بين الفنانين التشكيليين العراقيين والعرب، تجرَّأ

على محاولة صياغة تأملات عن تجربتـه الذاتيـة وعن رؤاه المختلفة والحرة تمامًا، حـول قضـايا تهم الفن والرسـم خاصـةً، بعيـدًا عن تقليعـات التيـارات المدرسية الصريحة أو المقنعة.

ترك أحمد فرنسا في العـام 1979 الى المانيـا، حيث سيفتح له مسرح شـيللر الشـهير أبوابـه كمُنَفِّذِ رسمٍ أول الأمر، ثم كرسام أول في العام 1984، إلا أنه ظَل يقيم معارض شخصـية ومشـتركة بين الحين والآخـر، ودون حمـاس، فيمـا تموسـمت لقاءاتنـا وتباعـدت أحاديثنـا، ولم تكن الرسـائل بيننـا لتحمـل سوى عبارات المحبة، وهـذه خاطفـة بطبعهـا عنـدما تكون حقيقية وعميقة.

لقد أخذت الغربة من أحمد الأعز، وهـو الحيـاة. إلا انها لم تبخل عليـه بالمجـد والفـرص على نـدرتها لمهاجرٍ منفيٍّ مثله، كما انه لم يـتردد من ركـوب أي طريقٍ ينبجس أمامه. فهذا الفنان الكبير المولود في الناصـرية العـام 1952، والمنهمـك في الفن التشكيلي في بلده منذ العاشرة من العمـر، والمقيم أول معرض لأعماله المائية وهو في الثانيـة عشـرة، والحاصـل على الجـائزة الأولى للأعمـال الفنيـة في الناصرية وهو في الثالثة عشرة، والعضـو المؤسـس لگـاليري 75 في البصـرة، وهـو في الواحـدة والعشـرين، كمـا نبـغ أيضًـا في الغربـة، و ذلـك عنـد ترشيحه بين نـدرة من الفنـانين الألمـان، ومن قبـل الخبراء الألمان بالذات، ليدرس الماجستير في رسـم الـديكور المسـرحي، وليكـون في العـام 1984 بين أوائل الحاصلين على هـذه الشـهادة في تلـك البلاد. وتقول الرسالة التي رفعتها الإدارة العامة للمسارح في بـرلين الغربيـة آنـذاك "إنـه أفضـل من نسـتطيع

ترشـيحه من رسـامي المسـارح الكـبرى في بـرلين لهــذه الــدورة الأولى". وهي شــهادة ســمحت لــه بالإشراف على تدريب عشرات الفنانين الألمـان في هذا المجال.

وفي العــام 1985 اختــير كواحــد من أفضــل عشــرة رسـامين للمســرح في أوروبـا، وفي العـام 1986 رُشِّحَ لتسـلُّم مسـؤولية صـالة الرسـم في دار الأوبرا الوطنية في العاصـمة الألمانيـة بـون، إلا أنـه فضّل البقاء في بـرلين مسـؤولًا عن صـالات الرسـم في مسرح شيللر ومسـرح القصـر والفـيرك شـتات، وقد استمر في عمله هذا حـتى رحيلـه المبـاغت في 16مايو 1994، وهـو لم يكمـل الثانيـة والأربعين من العمر بعد، لكن أحمد أنجز في حياتـه القصـيرة مـا لا ينجزه غيره من الفنـانين العـرب الكبـار في سـنوات مضاعفة. وكان سعيدًا ومتفـائلًا، حـتى لحظـة غيابـه المباغتة، والتي لم يكن ينتظرها أبدًا.

وفي الواقـع، أظهـر الفنـان بعض التبـاطؤ في الانتاج الشخصي خلال الفترة ما بين العـامين 1987 و 1991، إلّا ان هذه الحال كانت أولًا بسبب انهماكـه في الرســم المســرحي، الــذي كالعمــل الصــحفي بالنســبة للكـاتب، يسـرق الطاقـة والأفكـار ومـزاج المغامرة والإغـواءات الحميمـة الأخـرى، وكـان ثانيًـا بسبب فكرة غمـرت عقلـه من الجهـات كلهـا، تقـول بعـدم ضـرورة إقامـة المعـارض، بـل عـدم ضـرورة الرسم، اذا لم يكن لدى الفنان جديـد حقًّا يرسـمه أو يعرضه. وهو تحديدًا "اللوحة اللوحة" التي هي العمـر كلـه، والـتي كـان يحلم أن يضـيف من خلالهـا شـيئاً للفن التشــكيلي إجمــالًا، اذ ليس الفن التشــكيلي العراقي ما كان يريد التحدد بإطاره.

لوحة واحدة هي الهدف الأسمى في نظره، وليس معرضًا يضم عشرات اللوحات الأخرى المكررة، والتي هي محض حشو، لم تعد القضية الجوهرية تكرار تجربة أو نيل شهرة أو جذب إعجاب آخرين، إنما الفن التشكيلي لذاته وبذاته. حتى النجاح الكبير الذي حققته لوحات معرضه (جسور) في العام 1992 الذي استلهم فيه فاجعة الجسور العراقية المدمرة في (عاصفة الصحراء) الأمريكية، وعرض التلفزيون الألماني فيلمًا عنه، لم يغير لديه شيئًا عن فكرته عن تلك القضية الجوهرية، لكنه لم يهجر العمل الفني التجريبي في الوقت نفسه. في أحاديثنا، خلال زيارة قصيرة لي إلى برلين مطلع العام 1994، أكد لي بحضور العزيزين حميد الخاقاني وحسين الموسوي، انكبابه على مشاريع فنية جديدة وعديدة، من بينها تنفيذ ساحة عامة، وتمثال ضخم بعنوان "المناجل" كان قد فاز في مسابقة أقامتها العاصمة الألمانية العائدة برلين.

وقبل أيام من وفاته، طلب مني أن أبحث له عن مطبعة لطباعة دليل معرض رسم كان عازمًا على إقامته في العام نفسه في برلين، وقد اتصلنا بالفعل من أجل ذلك بمطبعة عربية في لندن، وكان ينبغي أن يأتي هو نفسه الى العاصمة البريطانية في منتصف تموز العام 1994، ضمن فعالية لجمعية الفنانين العراقيين في بريطانيا، كان قد أرسل موافقته سلفًا على المشاركة فيها، ووضع حتى برنامج الزيارة.

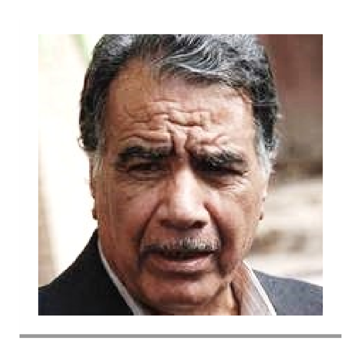
بالطبع لا أجرؤ على إصدار تقويمٍ وافٍ لأعماله الفنية، لأنني لا أمتلك تأهيلًا في هذا المجال، لكن نفوذ وكثافة ما تركه أحمد أمير من لوحات

وتخطيطات مقتناة يكفي بحد ذاته للدلالة على ثــراءٍ نوعيٍّ وتميز. وفي تصـوري من الصـعب تقـويم فنـه مستقبلًا بشـكل دقيـق، فلوحاتـه التشـكيلية مبعـثرة ومجهولــة العنــاوين بمعظمهــا، كمــا إنــه لم يــترك مقابلاتٍ صحفيةً كثيرة حول فنـه، حيث كـان يتهـرب من المقابلات الصحفية، أو يحـاول تقـديمها مختزلـة جدًّا عندما يضطر الى ذلـك. وعن معارضـه لم يطلب أحمد من أحد أن يكتب، بما فيهم أصحابه الأكثر قربًا من النقــد والنشــر والصــحافة، إلا إنــه كــان يشــعر بغبطة عميقة عندما يعرف أن صديقًا حميمًا له، ذكــر لوحة له أو كتب شـيئًا عنـه بمحبـة. أمـا عن مسـيرته الفنيــة فلم يتحــدث لأحــد مــدفوعًا بغايــة مســبقة، كالتبــاهي أو حب الظهــور أو حــتى مجــرد التعريــف بالنفس، باسـتثناء تأكيـده أن أبـاه وأخـاه حيـدر كانـا اسـاتذته الأوائـل، مرسـلًا صـورته صـبيًّا على شـكل كــارت بريــدي وهــو منهمــك في الرســم. وكــل مــا اســتطعت ان أعرفــه عن تلــك المســيرة الفنيــة، وصـلني من خلال متابعـة مشـاريعه مباشـرة، أو من خلال متابعــة الأصــدقاء لهــا أو من دليــل معــرض وقصاصات جرائد عثرت عليها في مناسبة أو اخرى.

أما هو، فلم أجد بين أوراقه إلا بعضها، مبعـثرًا وعشـوائيًّا بين التخطيطـات. وفي الشـعر أيضـا، لم يتوقف أحمد عن الكتابة، وآخر قصيدة له أملاها عليَّ عبر الهاتف، قبل أيام من وفاته، كانت بعنوان (صبر الشجرة).

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

قصيدة (دوّارةُ الرياح).. الى (أحمد أمير) [17]



شعر: حسين عبد اللطيف[18]

الرّياحُ التي من مراكشَ قادمةٌ
دخلتْ منزلي
وانتهى في عـــــذاب القرنفـــــلِ والبرتقالْ
ذَهَبُ العائلةْ
كـــانَ ســـربُ اللقـــالقِ أخضـــرَ نشوانَ.. تحتَ القمرْ
يعبرُ النافذةْ
نحوَ أيِّ الطرقْ
سوفَ تمضي بنا السنواتْ
وتقودُ خُطانا
نحنُ ـ قد نرتضي ـ مرّةً،
كَذِبَ العمرِ

---

[17] () من ديوان (نارُ القطرب) الصادر عن دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد، أواخر العام 1994.

[18] () حسين عبد اللطيف ـ شاعر وتربوي عـراقي من مواليـد العـام 1945، تمتـد تجربتـه الشـعرية إلى أكـثر من أربعين سـنةً، أصـدر خلالهـا خمسـة دواوين شـعرية: الأول هــو "على الطرقـات أرقب المــارة" – وزارة الاعلام – بغـــداد 1977. والـــديوان الثـــاني "نـــار القطـرب" – وزارة الاعلام – بغـداد – 1995. والـديوان الثـالث "لم يعد يجـدي النظـر" - دار الجمـل – ألمانيـا – 2005،(تصـميم الغلاف الأول صورة لوحة زيتية للراحـل أحمـد الجاسـم). والـديوان الرابـع كـان بعنـوان " أمـير من أور" (المكرَّسـة لرثـاء صـديقه الحميم المرحـوم أحمـد الجاسـم (أمـير) – دار الينـابيع – دمشـق -2010. والـديوان الخـامس كـان بعنـوان " بين آونـة وأخـرى يُلقي علينـا البرق بلقـالقَ ميّتـةٍ " – وزارة الثقافـة – بغـداد – 2012. ولـه أيضـا مجموعة من المقالات. شغل منصـب رئيس اتحـاد الأدبـاء والكتـاب في البصرة قبل العام 2003، وكذلك شغل مسـؤوليات عديـدة في الاتحاد. وتوفي رحمه الله في البصرة في العـام 2014،إثْـرَ مـرضٍ عضال.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أو ماتجيءُ به الذكرياتْ
مِنْ هوانا
يا رياحَ السنينْ
ما الذي جِئْتِنا تحملينْ
العقيقَ الكريمْ
الزُمُرُّدَ والترّمالينْ؟
أم غصونًا من الآسِ والياسمينْ
يا رياحَ السنينْ
ما لَكِ .. ما لَكِ
كلما تُقبلينْ
نحوَنا
متأخرةً.. دائمًا ..تُقبلينْ
تلكَ باريسُ ؟
- باريسُ لا !
أين باريسُ، فينيسِيا
نحن لا نارُنا، ها هنا، أو قُرانا
ـ إنها الناصريّةُ
- كم أنا واهمٌ،
الندى والعصافيرُ
قد بَلْبَلاني
وأتلفَ حالي الضعيفَ السفرْ

في خُفوتِ المغاربِ
تمضي القطاراتُ بي، متلاحِقَةً كالقَطا.. غادِيَةْ
الرفاعي:
صدى أُغنِيَةْ
يُمسكُ اليأس ُ في الأغنِيَةْ
بتلابيبِنا مرَّةً ثانِيَةْ
ويحثُّ الخُطى

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

مسرعًا، برهائنِنا، نحو أفخاخِهِ القاسِيَةْ
وهي ذي الشطرَةُ
خنجرٌ .. وخِباءٌ .. و بَرٌّ
"وأنا ـ مَيِّتٌ ـ وأُريدُ ..صورَتَكْ"

الخفاجيُّ
مضطربٌ مثلما حفرةٌ في الشفقْ
أيُّ يومٍ هوَ السبتُ..؟
إنَّ الثلاثاءَ يومٌ بهِيٌّ
أتُرى نلتقي!!
أمْ تلوذُ يدي..
خلفَ حيرتها..
تبحث الآن عن يدِكَ النائِيَةْ
ثُمَّ إذ أنتخي جانبًا..
أو ألوذُ بنفسيَ مِنْ وطأةِ العاطفَةْ
لا أرى البابَ أو فرجةَ الزاوِيَةْ
لا أرى المنظرَ الجانبيّ

أيها الساحرُ المغربيّ
تشربُ الحنطةُ الذهبيَّ
مِنْ يديك!



لوحة الغلاف: أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

كلامٌ عاديٌّ جداً: أمير من أور ([19])



حيدر المحسن([20])

كأنّ الحظّ أدار ظهره للشاعر، فهو من أول صفحة في ديوانه الأول، وحتى الأخير، لم يكفّ عن ترديد عبارات تخصّ اليأس، أضاف إليها من روح اللّغة المحكيّة شيئاً صارت فيه واقعيّة أكثر، وهذه إرادة حسين عبد اللطيف في توكيد شرح بؤس بلده، وقد أدار له الحظّ وجهه:

"الجهود، كلها، باطلة، تقريبًا / وابنة الندم"

"وإن ما عرفته للتوّ / هو عين ما عرفته أمس / أو ما سأعرفه غدًا"

"لا يسعف الوقت / ودائماً لا تسنح الفرص"

"إن أسايَ سيطول كحبل لا نهاية له"

"ليد الانتظار / أسلمتنا يد الانتظار" ...

وإلى غير ذلك من الشّواهد.

تكدّس حزن الشّاعر وتضاعف مرّاتٍ يأسُه في مجموعة شعريّة كتبها عن رحيل أخصّ أصدقائه، الفنان أحمد الجاسم (الذي يسمى في ألمانيا أحمد أمير (AHMED AMIR) وأسمى الديوان باسمه: "أميرٌ من أور". ويرتفع القنوط لدى القارئ إلى أعلى مكان في سماء الشّعر عندما يشاهد هذه اللّوحة:

---

[19] () جريدة المدى ـ العدد 5019 .

[20] () حيدر المحسن ـ طبيب، وقاص، وكاتب صحافي عراقي.

"القمر -عين الليل-: حياة جامدة / مقلة بيضاء / من الجصّ أو الجير المنطفئ / لمسيح / بلا بؤبؤ ولا أهداب".

القصيدة مرسومة، والصفحة عبارة عن قماشة (كانفاس) والكلمات خطوط وألوان، كما أن الشاعر لا يقدم لنا تسجيلاً تصويرياً للواقع، وإنما يصف تجربة فنية كان حاضراً عند أدائها. إنه يتأمل اللوحة بعناية، ونسمع صوته قائلاً: "شاكلة لوحتك" أي أن ما رسمته يوازي حزني يا أيها الغائب، قد ابيضّت عين المسيح من فرط حزنها، ومن شدّة اليأس. التّفصيل في القصيدة، وخيار التّشبيه بين الجصّ والجير المنطفئ يدلّان على راحة الشّاعر واسترخائه وهو يكتب الشّعر، وهذا مفصل مهمّ في هيكل القصيدة، فهو يقول كلاماً عادياً للغاية، ويمتلك في الوقت نفسه السرّ الذي يصير به التّراب تبراً، ويتأكد لدينا هذا الكشف في أكثر من مكان في هذه المجموعة، وإلّا كيف تصير أسماء الأعلام شعراً قارّاً: "وداعاً باريس، روما، فينيسيا، الفاتيكان / نوتردام، مكتبة شكسبير، لوكسمبورغ / المولان روج / مونامارت / وداعاً ميرو / بيكاسو / براك / ليجيه... / إليزابيت وحيدة، هناك / كاظم جهاد، وثّاب، فاضل..."إليزابيت هي صديقة الشاعر الألمانية، ومن ثمّ زوجته، وذكرها هنا يختصر صفحات من سيرة الراحل، فالأماكن المذكورة وشكسبير وبيكاسو وكاظم جهاد هم عائلة الفنان الأمير، كذلك: "جمال، نعيم، عقيل علي، حيدر، محمد، رملة، \ محسن اطيمش – الرسالة لم تصل –"يكتشف القارئ وظيفة أخرى للشعر: التواصل مع الأموات، محسن اطيمش (ابن خال أحمد) ناقد وأكاديميّ وأب

روحيّ لأدبـاء وفنـانين جـاؤوا من مدينتـه الناصـرية قاصـدين العاصـمة، كـذلك: "الخفـاجي، البـاقري، الزيدي، العاصي، الحلي أمير / ملتمّون كأصابع اليـد، محتشدون كالظلال / عند منعطـف الفـرات / يغنـون لأمير أور: (أحبابنا يا عين) /عزاء يليق بأحد الخلّاقين حقا".

ما يميّز قصائد الرّثاء في الشّعر العربي، وحتى الحـديث منـه، بعض المبالغـات والخشـونة العاطفيـة الـتي لا تستسـيغها الأذواق جميعهـا، وبلغت رقـة النّغمة التي يعـزف شـاعرنا بهـا شـجونه، أن أسـماء الأعلام صـارت موجـودات شـعرية، الغـائبون منهم والحاضرون على السواء. لا يوجد في القصيدة صور شعرية جريئة، ولا انزياح لغويّ، ولا تفكّـرٌ وجـوديّ أو صـوفيّ أو مـاديّ، هنالـك أسـلوب خـاصّ في الرّثـاء ونظـرة خاصـة، هنالـك لغـة عاديـة وإيقـاع محمـوم يتصـاعد بمهـارة، وينسـجم، وينـدمج، ويتمـازج... الإحساس الفائق بالكلمة جعل أسماء الأعلام تتحـول إلى أشياء أو صفات أو أفعال، هنالـك طاقـة تتـدفّق تحـوّل الفقـدان إلى لقـاء، والمـوت إلى حيـاة؛ إنـه الإحسـاس بـالوجود البشـريّ المـوزّع بين الوجـود والفناء بألمع معانيه...



لوحة للفنان أحمد الجاسم ـ مواد مختلفة على ورق

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

انطباعات رثائية ([21])

بقلم: حيدر الهلالي ([22])

منذ أكثر من سنتين، انتهى بنا الأمـر ببضعة أصدقاء مع أحمد أمير ــ الــى تـصـــور مـشـــروع سلسـلة كتب أو كراريس، كلّ واحــد منهــا مــخصص لـواحـــد من رســامين يجمــع بينهم عامل مشـترك، وكـانت الـفـكــرة أن يقــوم الرســـام المعــنيّ باخـتـيـــار مـواد الـكـتـاب وتصـمـيـمـه وإخراجه.

---

[21] () مقدمة كتاب -أمير AMIR الذي طبع في نيسان العام2000 في فرنسا باللغتين العربية والفرنسية.

[22] () حيدر الهلالي ـ فنان تشكيلي وأديب عـراقي من مواليـد العـام 1954 في الناصرية ـ العراق. درس التقنية والرسم المعمـاري في مدينــة تــور الفرنســية في العــام 1984. درس التقنيــات الحديثــة للفنــون الرقميــة في المدرســة الأوروبيــة للصــور في بواتيــه في العــام 1999.عــرض أعمالــه للمــرة الأولى في بغــداد في العــام 1973 .يعيش في فرنسا منذ أواسـط سـبعينات القـرن العشـرين، صـديق مقــرب للراحــل أحمــد الجاســم، منــذ الصــبا والشــباب في الناصرية، وحـتى رحيـل أحمـد في العـام 1994،وبجهـوده الخاصـة ومساعدة الشاعر اللبناني صـلاح اسـتيتيه، تمكن من إصـدار كتـاب (أمير AMIR) في فرنسا باللغتين العربية والفرنسـية. ومن أشـهر نشاطاته التشكيلية احتضان (معهد العالم العربي في بــاريس) في العـام 2018، معـرض "حـوار الرسـم والشـعر" للفنـان التشـكيلي العراقي (حيدر) المُقيم في فرنسا، وذلـك بالتعـاون مـع الشـاعرة اللبنانية فينوس خوري غاتا، والشاعر السوري المعــروف أدونيس، حيث يُقــدّم حيــدر في معرضــه لوحــاتٍ مُســتوحاةً من أعمـــال الشـاعرين الكبـيرين. أقـام مـا يقـارب سـبعين معرضـاً شخصـياً وجماعياً في فرنسـا وبلجيكـا وسويسـرا وألمانيـا والأردن. اسـتقر شاباً في فرنسا ليحقق المنجز اللافت في تجربته التشكيلية، وهـو يعرض هناك وفي البلدان الأوروبية بانتظام،منذ عقود من السنين.

جـرت نقاشـات عديـدة بيننـا حـول الموضـوع، للأسف لم يرَ مشروعنا النـور حين كـان أحمـد بيننـا، أجـمـل مـا يمـكـنـني عـمـلـه الـيـوم هـو الـبـدء بإنجـاز هـذا المشـروع مكرسـاً الكتـاب الأول لأحمـد الجاسـم (أمـير) ولا أدري إن كنّـا سـنتمكن من الاستمرار بهذا العمل أم لا.. لـكـن كـتاب أحمد يجب أن يصدر.

فكّرنا بـأن تـكـون الـرسـوم هـي الأساسـية، ترافقها بعض النصـوص والمراسـلات والمواقـف،.. الخ، لإعطاء فكرة واضحة عن رؤية الفنان وتفكـيره. سأعمل هنا جاهداً على إخراج الكتاب في غيابـه كما تصورناه.

تم الاتفـاق منـذ ذلـك الحين على تسـمية السلسـلة، بـ(ع). لفظـة الحـرف تـدلّ على العين... (التي ترى) واختيار شكل الحرف هذا يرجع لأحمد.

"قلتُ انتظرْ... عافَني ووَلّى .. تركتْ عـيـنـيَ فـوقَ الرمـلِ دمعَةْ" * كيفَ تسنّى لك ذلك ؟ قررتَ الرحيل دون أن نتفق؟

خلال 25 سنة، كنا نتفـق فـي كـلّ شـيء، أو نختلـف قليلاً، ثم نتواطـأ.. نعمـل أو نكسـل قليلاً أو كثيراً، ونعترف...بفخـر.. كنّا نتـذكر دائمـاً أول عمـل مشـترك لنـا في سـن السـادسـة عشـرة (في الناصـرية) حين قمنـا بنقـل وتكبـير لوحـة الرسـام هـالس فـرانس (البوهيميـة) بـالألوان الزيتيـة على قطعـة كبـيرة من خشـب (الفـايبر) وقـد انتهى بهـا الأمر لأن تستخدم في (تقوية) سرير الأهل!

بمـرارة كنـا نتذكـــر فقـــداننا كـل أثـر لأربـع وعشـــرين لـوحـــة من لوحاتنـــا في أول معـــرض مشـتــرك لنـا في العـام 1974 في بغـداد، سـرقها (منظموه).

بشاعرية صـادقة خططنــا لــ (اقتحـام) أوروبـا سـويـة... وانتظرتك لتنتهي مما أنت فيه، في العـام 1975، بدأنا نقاوم حالما وطأت أقـدامنا سـوية أرض أوروبا في العام 1976 للبقـاء وقوفـاً، وكـانت أولى بـوادر هـذه المقاومـة، معرضـنا المشـترك للملصـق السياسي في مدينة (بواتيه) في العـام 1977، تلتـه معـارض مشـتركة في بـرلين، بواتيـه، تـور، لنـدن، بمشـاركة الصـــديق الفنـان علي فنجـان والمعـرض الأخـير كـان من المفـترض أن يشـارك فيـه الصـديق الفنان كاظم الخليفة.

بـ (مثـالية) مشروعـة قررنا بأشهر قليلـة قبـل رحيلـك الاحتجـاج ــ من طـرف واحـد ــ على سياسة الكاليريات وتجار الـفـن، بـرمـــي أدوات الرسـم في نهـر السـين أمـام الجـمـهــور وإعلان اعتكافنـا عن الرسـم، واختلفنـا حين اخترتــك أنت للبــدء بــرمي أدواتك، عندها قلت لي: "أيها اللعين حين أنتهي من رمي أدواتـي ستمتنع أنت عن ذلك، بـل وسـتـعـمــل على اسـتـرجــاع أدواتي والاسـتـحــواذ عـلـيـهــا..". هـكـذا انتـهـى احتجاجنا واستمررنا...

كيف تسنى لك فعل ذلـك ؟.. فـفــي صبـيحـــة يـوم رحيلـــك، كنت تحـــدثني (هاتفيــاً) عن مشـــروعنا المقبـل .. و... أكـاد أقـــول، كـيـــف تجـرّأتَ بهـذه

(القسوة) أن تتركني وحدي، سوف لن أغفر لك هذه الغفوة. لقد لعنتك ساعات بنحيبي دون أن أفهم ما جرى!

لا استطيع أن أدرك رحيلك ولا أظن أن ذلك سيحدث يوماً ما.

كان لي واحد من خيارين، إما الاستسلام للأمر فأكف عن كل شيء.. أكف عن التواصل وأوقع على نهاية الأشياء، أو العمل على أن تكون هنا معي... فيتواصل حضورنا كالمعهود، أي أن أُلغي رحيلك وأمضي قدماً بأحلامنا، كما كنا نعمل غالباً.. ستكون حاضراً في كل معرض لي. ستكون واحدة من إبداعاتك مشاركة مع أعمالي.

فكيف يمكنني التخلي عن الشعر الذي تصبه وتنحته بألوانك؟ كيف يمكنني التخلي عن القوة الأكيدة في خطك النابض؟ كيف يمكنني التخلي عن تأريخي عفواً عن تأريخنا ؟

باريس ١٩٩٤

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم



صور من فعاليات وانشطة مختلفة أقيمت في تأبين الراحل أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

توثيق الصلة بين الفعل والانفعال - مع الفنان أحمد الجاسم ([23])

أجرى الحوار: داود سلمان الشويلي ([24])

عبر المسيرة التي ارتأت جريدة الراصد انتهاجها، لاكتشاف المواهب الفنية والأدبية الشابة، في المحافظات جميعها، من خلال التحقيقات والمقابلات الصحافية مع أولئك الشبّان الذين لم ترَ أعمالهم الأدبية والفنية النورَ، لبعدها عن العاصمة وعن الصحافة، راحت (الراصد) تُعِدُّ المقابلات معهم، تشجيعًا منها لهذه الوجوه، فكانت منها هذه المقابلة للتعريف بشابٍّ من محافظة ذي قار، أقام له معرضًا شخصيًّا حين كان طالبًا في الدراسة المتوسطة، وحاز على جوائز عديدة في مهرجانات متنوعة، هو الفنان أحمد الجاسم، الذي يلوح فنُّه منذ الآن في أفق المستقبل القريب.

س - ما هو رأيك بالفن العراقي؟ وأين تضع نفسك منه؟ وهل تظن أنه توصل الى ما يستحقه بلدنا استكمالًا لزمن حضارته التأريخية والحاضرة؟

ج - كما يعلم الكثير، إن الفن العراقي مرَّ بثلاث مراحل لحد الآن، مرحلة حياته الأولى بازدهارها الذي يتمثل بالفنون السومرية والآشورية والحضرية، ومرحلة سبات مظلم عميق، ثم مرحلة

---

[23]() كان الفنان الراحل وقتها في سنِّ التاسعةَ عشرةَ . لقاء نشر في جريدة الراصد في العام 1971

[24]() داود سلمان الشويلي ـ قاص وروائي وباحث فلكلوري وناقد وكاتب صحافي عراقي .ولد في الناصرية . متخصص في هندسة الطيران.

انبعاث، أتوقع له بعدها الخلـود، وهـو الآن رغم عـدم إمكان تقييده أو تصـنيفه إلى أجيـال (لأن هنـاك من يريـد أن يواصـل الفن العـراقي بعـد حياتـه الأولى، وهنـاك من اسـتفاد من التجـارب الحضـارية الأخـري في العالم، وهناك من يحـاول هـدم الاتجـاهين، ظانًّا انه بهذا يستطيع التوصل الى خلـق شخصـية ممـيزة للفن العراقي) رغم كل هذا التداخل المرحلي، فـإن المرء يستطيع أن يشعر من كل واحـدة من التجـارب التي ذكرتهـا، بفنـانين يسـتطيعون ـ اذا مـا واصـلوا تطـوير فنهم وعـدم الركـود أو الـتزمت لطريقـة أو مدرسـة معينـة، كخـط وشـكل ولـون - أن يرسـخوا شخصية الفن العراقي بين فنون العالم .

أمـــا عن نفســـي فـــإني رغم قصـــر تجربـــتي الزمنية، فإنني سائر نحو أن أكون نقطة ضـمن خـط المرور المنير لنفسه.. أعني الفن العراقي المراد.

س- وكيف تلخص هذه الطريقة؟

ج- إن اسـلوبي في أن اللـون عنـدي، ليس عنصـرًا تزيينيًّا، ولا وسيلة نقل للإحساس البصري المسـطح للموجــودات، ولا حــتى الانتقــالات النفســية، أو انطباعـات كـل هـذا أعتـبره أسـلوبًا سـاذجًا، وعنـدي اللون الذي يجب أن يستفيد منـه حين يكـون الفنـان في أسمى حالات وعيه أمـام اللوحـة، أمـا خطـوطي فربمـا تبـدو محالـة للوهلـة الأولى، إلا أن المـدرك سوف يرى حركات عقلية ولمسة ممتدة من ورائهـا، أكثر لوحاتي كأنها (رليفات) مصورة. وكل ما أبتغيـه من فني هو: الصلة بين الفعل والانفعال الفرويدي، ردود الفعل السـالبة على الوحشـية وظلم الإنسـان، وبين العمل والمعاناة الإنسانية الواعية، على أساس تفاعلي مـع الموضـوع ومـع المـادة الـتي اسـتعملها

(البلاســتك أو الــزيت أو أوراق الصــحف والمجلات، وإنني أعالج بطريقتي هذه عـدة موضـوعات، فـإنني أبحث من خلالها عن كيف يسود الإنسان، وهنا طبعًـا لا يتم كمـــا يعتقـــد في المواضـــيع الـــتي تشـــبه (البوسترات) أو بتنفيـذ الشـعارات أو تـأريخ لحظـات انتهاء أو توقعها أو الحلم بها. .

س- من تظنّ أنه توصل إلى ما ذكرت؟

ج - جــواد ســليم، بأســلوبه الى العالميــة، تمكّن من إيجـاد فن عـراقي، اسـتنادًا بـذلك من أمثالـه (بـول مافي) و (بيكاسو) على الأكـثر، ثم مزجهـا بأسـلوب قويٍّ وواعٍ بالزخرفـة الشـعبية والأشـغال اليدويـة، و عمـارة المسـاجد والأرابسـك، اضـافة الى خطـوط و اشكال الواسطي، بدليل أنـه عـرَّفَ العـالم أن هنـاك فنًّا عراقيًّا لا يزال في طفولته .

س - ما هي مشاريعك الفنية ؟

ج - بعد مشـاركتي بجنـاح خـاص في معـرض جمعيـة رعاية الفنون والآداب في الناصرية، سـأقوم بتنفيـذ سبع لوحات كبيرة (2× 3) متر، فقد أتممت النماذج لهذه اللوحات الآن.



لوحة زيت على قماش ـ الفنان أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

قراءة في مجموعة (أمير من أور) الشعرية..للشاعر حسين عبد اللطيف



كتابة: رسمية محيبس [25]

في رثاء صديقه الشاعر والفنان أحمد الجاسم (أمير) موقع الناقد العربي 20/11/2014

توطئة:

(أمير من أور) مجموعة شعرية كتبها الشاعر حسين عبد اللطيف، تدور أغلبها في رثاء صديقه الشاعر والفنان أحمد الجاسم (أمير) الذي وافاه الأجل في برلين العام 1994، وقبل ان نتعرف الى قصائد هذه المجموعة، يجدر بنا أن نُعَرِّفَ الشاعر حسين عبد اللطيف، الذي يُعَدُّ من أبرز شعراء السبعينات، صدرت له قبل هذه المجموعة ثلاث مجاميع شعرية هي:

1. **نار القطرب**
2. **على الطرقات أرقب المارة**
3. **لم يَعُدْ يُجدي النظر**

---

[25] **() رسمية محيبس ـ شاعرة وكاتبة وتربوية عراقية. ولدت في مدينة الشطرة/ محافظة ذي قار .امتلكت حسًّا شعريًّا عذبًا وخاصًّا، ويتدفق منه حنينٌ موسيقيّ لأجراس مساحات نهر البدعة، حيث امتلكت هناك مواهبها الأولى.**
بدأت كتابة الشعر في مرحلة مبكرة من حياتها، كما بدأت النشر في العام 1980عبر الصحف والمجلات العراقية والعربية. أصدرت دواوين شعرية،وما زلت تفيض بعطاءاتها الشعرية.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

صدرت الأخيرة عن دار الجمل في المانيا، أثناء سفره إليها مع صديقه الراحل أحمد الجاسم (أمير) كُتبت هذه القصائد في رثاء أحمد بعد رحيله، ما عدا قصيدة (دوّارة الرياح) كتبت في حياة أحمد الجاسم، وأهداها الشاعر إليه . يقول حسين في مقتطف منها:

"نحوَ أيِّ الطُرُقْ
سوفَ تُفضي بنا السنواتْ
نحنُ قد نلتقي أو يضيعُ كلانا"

وكأنه يتنبّأ بهذه النهاية المحزنة!

هناك مقاطع من شعر الراحل أحمد الجاسم (أمير) افتتح بها الشاعر قصائده.

في أحد هذه المقاطع يقول الشاعر الراحل أحمد:

"وكانٍ عليَّ أنْ أصبغَ قميصي بيرقانِ الخِيفة
وأنسلَّ تحت ذيل النهار الى وطني
أتوسّدُ حِجْرَهُ الوثيرَ الممهورَ بالعشب.
من دكّات زقورةِ أور مَشَيْتُ
حتى جناح المجوهرات في فندق بغداد الدولي"

هذه المقاطع تدفعنا لمعرفة هذا الكوكب الذي خَبا سريعاً دون أن نتعرف الى تجربته الثرّة، اذ لم نجد مجموعة أحمد الجاسم ابن الناصرية، لكن الشاعر حسين عبد اللطيف قام بهذه المهمة، فقد احتفى بموت صديقه بطريقة مذهلة، ونقل إلينا ميزات هذه الشخصية الكبيرة.

واذا كانت واقعة موت الشاعر والفنان أحمد الجاسم (أمير) قد حفزت مخيلة حسين عبد اللطيف في انتاج هذه المجموعة الشعرية، مما فجّر لدينا تساؤلات عن عمق الصلة بين الشاعر وصديقه الراحل، والتي جعلته منتجاً لهذا الكم الهائل من

الشـــعر الصـــادق والمعبِّر، حيث يصـــف الشـــاعر مجموعته هذه بأنهـا باقـة أزهـار يـرغب في وضـعها بين يدي صديقه.

إن حسين عبد اللطيف لا يخلق عالماً من صــنع الخيال، بل يتناول ظاهرة شعرية فريـدة يعـود اليهـا ليعيشها عَبْرَ ارتباطه بتلك الشخصية التي تركت أثراً لا يُمحى على روح ووجدان الشاعر.

إن الذين يسـتوعبون إمكانـات الـذات هم قلـة، ولا يكون الشـاعر مهمـاً إلّا بانتمائـه الى هـذه القلـة القليلة، وحسين عبد اللطيف ينتمي الى هـذه القلـة لقدرته الفائقة على التوصيل في كتاباته كلها.

في قصيدة (جناز) يؤكد الشاعر فداحـة المـوت حيث يخاطب صديقه:

"ها انت الآن
على الجانب الآخر من المرآة
حيث لا يمكن لأحد ان يصلك على الإطلاق"

ويتصور الشاعر نهايته المحتومة فيقول:

"والى أن تأذن لي إصبع الرب المرورية
بإشارتها الحمراء
بالعبور الى ذلك العالم
حيث الرخام لا يبهض الروح
والأزهار لا تشتعل بسرعة
لكن خوفي أن يتقاطع خط سيري مع خط سيرك".

أي انه يخشـى أن يـذهب الى اتجـاه آخـر غـير الـذي سـلكه صـديقه الحميم، لكنـه يعـود ليُطمئِن صـديقه فيقول:

"سأتدبر أموري جيدًا
عند المنعطف أو عند التقاطع
حيث يمكنني أن أُلقيَ عليك نظرة خاطفة

كنظرة أورفيوس
لصالحِ أنْ ألمحَكَ
وأضعَ بين يديك
هذه الباقةَ من الأزهار"

هل هي أزهار حقاً، أم إنه يقصد بها هذه القصائد التي وضع فيها الشاعر خبرته الكبيرة، هذا الشاعر الكبير الذي ما زال يواصل مشروعه الثقافي بعيداً عن الضجيج الإعلامي، فالمجموعة الأخيرة تجعلنا نقف باحترام أمام شاعر متمكن جعل قضية موت صديقه أحمد الجاسم (أمير) قضية أدبية كبيرة ولم يجعل منها حدثًا عابرًا.

إن اللغة هنا تمنح الأشياء حيوية، وتجعلنا نعيشها مرة ثانية، من خلال الحدث وأسماء الأماكن التي وردت في المجموعة، مما يجعل القارئ مشدوداً الى تلك التجربة التي عاشتها تلك المجموعة من الشعراء الذين تناهبتهم المنافي والنهايات المحزنة، كنهاية (أمير من أور) التي خلّفت كل هذا الشعر، ليس من قبل حسين عبد اللطيف فقط، بل كتب سعدي يوسف قصيدة زيَّنَتْ الغلاف الأخير لكتاب (أمير من أور) يقول الشاعر سعدي يوسف فيها:

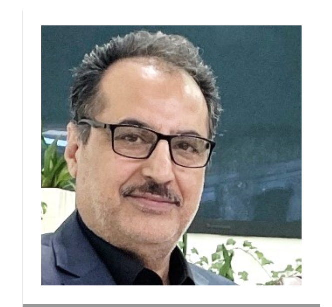
"يا لهذه الحياة
أحمد أمير يجيئني بقبعته الخفيضة
وإيماءاته التي هي أفكارٌ بألوانه وملصقاته التي ملأت شوارع برلين..
بمقبرة شرق برلين، يرقد طفلٌ من النخل.."

إذن أيُّ إنسان هو هذا الأمير الذي خرج من أور يحمل كل هذا الحب الذي خلفه في النفوس ؟..إن هذه الباقة من أزهار المحبة التي يرغب الشاعر في

إيصـالها الى صـديقه المغـادر، تفـوح بعطـر الوفـاء والمحبة، وقد وصلت إلينـا، ولابـد أن أحمـد الجاسـم (أمير) سعيد في عالمه الكـوني، وهـو يلمس ويـرى، بسعادة غامرة، هذا الأثر الطيب الذي خلَّفه في قلب وروح صديقه الشاعر حسين عبد اللطيف.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

الإبداع الدائم.. في مسيرة الراحل أحمد الجاسم



بقلم: رياض البغدادي [26]

عرفت المبدع العراقي الراحل أحمد الجاسم وجلست معه، بل وعشت فصولًا كثيرة من حياته، من خلال ما قرأته من إبداعه الشعري، ذلك المنجز الأدبي، الذي كل كلمة أقرأُها فيه، تجعلني متشوقاً الى قراءة الكلمة التالية ... نعم.. أقولها بمنتهى الثقة، الكلمة وليس المقطع الشعري، فالراحل المبدع أحمد الجاسم، كان يختار الكلمات بدقة متناهية، بحيث تشعر أنه يُحَمِّلُ الكلمةَ أقصى ما يمكن من معانٍ، وقد تجد في بعض كلماته قصة كاملة، يسرح في تفاصيلها الفكر، بالرغم من أنها لم تكن سوى كلمة، وهكذا هو في اختياره للألوان في لوحاته التشكيلية، التي طالما شدّتني تفاصيلها اللونية قبل مواضيعها.

---

[26] () رياض البغدادي (رياض عبد العزيز الحسني) كاتب عراقي، وباحث في الشؤون الإسلامية والسياسية، من مواليد العام ١٩٦٨، متخصص في الهندسة الكيميائية، وطالب في العلوم الدينية الحوزوية. ابتدأ حياته السياسية في العام ١٩٨٤ معارضاً للنظام البعثي البائد كعضو في الحركة الإسلامية العراقية المعارضة، وقضى شطرًا من حياته مقاتلاً النظام البائد في أهوار جنوب العراق. وفي العام ١٩٩٤هاجر الى المانيا. وفي العام ٢٠٠٩ قام مع مجموعة من مقاتلي الأهوار القدامى بتأسيس (الحركة الشعبية لاجتثاث البعث) وانْتُخِبَ أميناً عاماً لها. صدر له في العام 2022 بالاشتراك مع جمال الدين الشهرستاني ــ إعدادًا وتحقيقًا كتاب (بحوث الميزان في تفسير القرآن) للعلامة الطباطبائي (قدس) بمجلدين، عن دار الوارث التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، وله أيضاً كتاب (مفهوم الحزن في الإسلام) وكتاب (أوراق من حقيبة مجاهد).

إن مـا اطلعت عليـه من إبـداع الراحـل أحمـد الجاسم من كتابات ورسومات، كانت بحقٍّ حديقةً من دروس الحياة، فكـان منجـزُهُ الإبـداعي كلُّهُ، من دون استثناء، موفورَ اللون، مجدولَ السبك، شامخَ البيان، تشـعر وكأنـك تسـتظل بلوحاتـه من أشـعة اليـأس الحارقـة، الـتي كـان يناضـل الراحـل كثـيراً في مقاومتها.. ربمـا لا أكـون مبالغـاً إن قلت إن لوحاتِـه بحقّ، تُشْعِرُ الناظرَ إليها وكـأن ينبـوع الحيـاة يتفجـر من جنباتها..

وقـد أختصـرُ مـا أُريـد أن أقولـه في أن أحمـد الجاسـم كـان يسـتمطر الحكمـة، ويوقـد الحـروف شموعاً تشق ظلام غربته الإجبارية، التي لم يكن لـه إلّا تقبلها والانصياع إليها، بعـد أن كـان أحمـد ضـمن الأسماء التي كان البعث المجرم يترصد تحركاتها ...

إن تـراث المبـدع الراحـل أحمـد الجاسـم تُعَـدُّ انشودةً، يجب على الشبابِ كلِّهِم حفظُها، فأحمـد لم يكتـفِ بـإبراز ملامح الإنسـان النمـوذج في لوحاتـه التشكيلية وتراثه الأدبي، بل إنـه صـنع فلسـفة لكـل محطة من محطات الحيـاة، الـتي كـان يجتازهـا عـبرَ سنِيِّ عمـره الطـريّ، الاثنـتين والأربعين، فالعاطفـة مثلاً في شعره مفعمة بالإشـارات الروحيـة، الـتي لا يستطيع أغلب الناس التعبير عنها بكلمات، رغم أنها تختلج بين جنباتهم، لكن أحمد صورها بـأبهى صـورة وأجمل أسلوب، فهو يقول:

"كُلما كنتُ شاخصاً باتّجاهي
تتحصَّنُ عيونُها
وأَجِدُني مُحَصَّنًا بالشرار..
خاسرًا..
وقِلاعي..

أُحِسُّها من حصار !"

إن من أجمل محطات حياة أحمد الجاسم، مغامراته في دروب الحياة، فقد حمل العراق في كل محطة نزل فيها في بلاد الهجرة الأوروبية، وكل مقهى، وكل نادٍ أدبيٍّ أو فنّيٍّ زارَهُ، أغرقه بمياه دجلة والفرات، التي كان يختزنها تحت أجفانه الذابلة بحرارة الشوق الى الوطن، ومن هنا أود أن أُقدِّمَ نصيحتي الى الشبّان، أن يقرؤوا نتاجات مبدعي وطنهم، الذين رحلوا، وفي قلوبهم حسرة الحرية، التي ناضلوا من أجلها، وعبّروا عنها بكل ما يمكن أن يعبِّروا به، فسيرة أحمد الجاسم يمكن أن تكون هدية، لا يغلفها الورق الزاهي، بل يغلفها شغاف القلب، ووهج الضمير... هدية لم يأتِ بها المال، إنما جاءت بها سنونَ التجارب والكفاح المرير ... خذوها هدية لا تبلى، ولا يذهب زمانها، إنما تبقى نابضة بالحياة ما دارت الأيام .. هدية، ليست لكم وحدكم، إنما لآبائكم قبلكم ولأبنائكم وأحفادكم من بعدكم، فالمتأمل في تراث المبدع الراحل أحمد الجاسم، يقرأ إشارات واضحةً، يوجهنا فيها، بأن لا نطوي الجناح على الذل، بل ننشرها في مواجهة الريح، حتى تتلقَّفَنا الأعالي، نائية بنا عن الحضيض، وأن لا نركنَ إلى الدفء، إنما نتوغل في غابات النار. إن الكثير مما رأيته في أحمد الجاسم، من خلال كلمات اصدقائه فيه، الذين عاشوا معه فصول غربته في ألمانيا، يكاد يجعلني، وكأنّي من أصدقائه المقرَّبين، فأحدهم يعبِّر، وأظنه (الاستاذ حسن حاتم المذكور) قال: "إن الجوع مثلاً في حياة أحمد، كان فيه لذة" وقال إن أحمد الجاسم أخبره مرّة بأنه يعبر عن الجوع باللون الأصفر، لأنه يُعِدُّهُ أشعةً تُنير في

الإنسان سُبُلَ الإبداع، كما تُنير الشمسُ الطرقَ المظلمة ..

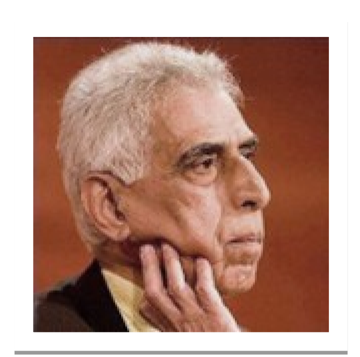
أما المرحوم الأستاذ حسين الموزاني فقال: "أحمد كان لا يعرف المستحيل، كان شعلة من النشاط والإبداع، وقال إنه سمع أحمدًا، بعد استراحة من عمله في أحد المسارح، يقول: " على المبدع أن يطلب المستحيل، لكي ينال الممكن، والخيال بحد ذاته في الأغلب يُعَدُّ من المستحيل الذي يصعب تحققه، وهو بالذات الذي يسبب أجمل لوحات الإبداع الفني والادبي" .

في الختام، أودُّ أن أُعبّرَ عن خالص شكري وتقديري، الى الصديق الشاعر محمد الجاسم، الذي أتاح لي هذه الفرصة، كي أُسجِّلَ بها شيئًا عن رمز من رموز الإبداع العراقي في المهجر، الذي سافر الى الحياة الأبدية، وفي جنباته حبُّ العراق وأنينُ اصدقائه في معتقلات البعث المجرم ... رحم الله المبدع العراقي المهاجر أحمد الجاسم.. وأسكنه فسيح جنانه.

المانيا – فوبرتال 2022

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

يا لهذه الحياة..

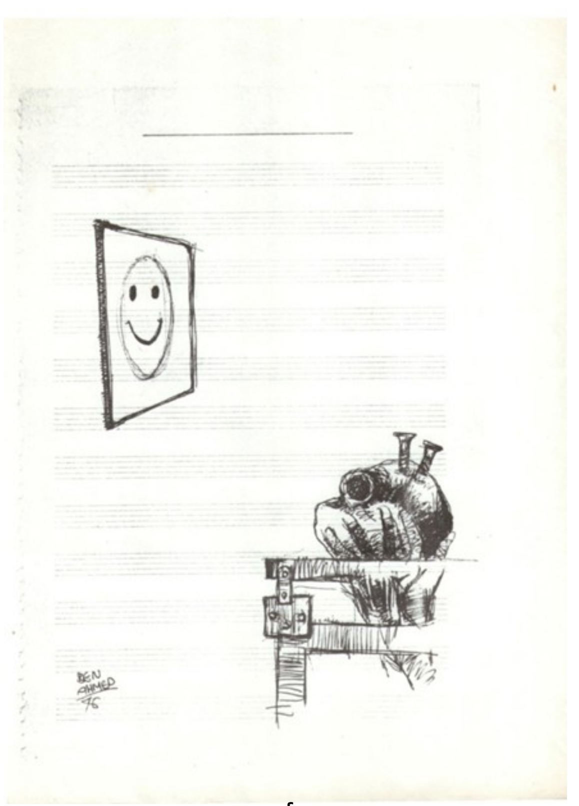


شعر: سعدي يوسف([27])

"مَنْ يتذَكَّرُ فرجينيا وولف ؟
يا لهذه الحياة..
أحمد أمير...
يجيئني بقُبَّعَتِهِ الخفيضة
وإيماءاتِهِ التي هي أفكار، بألوانِهِ
وملصــقاتِهِ الــتي ملأت شــوارعَ برلين،
بديكوراتِهِ التي منحتْ معنىً
لمسرح جامعة برلين الحرة
في مقبرةٍ شرقَ برلين يرقدُ طفلٌ من النخل،
سيأذن لي حسب الشيخ جعفر
ماذا بمقدوري أن أقولَ لأخيه حيدر ؟
لأخته رملة ؟
ماذا أقول لأحمد أمير نفسه ؟
يقول نوفاليس:
"يَمُتْ شابًّا مَنْ تُعَزِّزُهُ الآلهة"
...
كيف إذًا سينام أحمد أمير؟
كيف يُرخي قُبَّعَتَهُ الخفيضة على جفنيه ؟"

---

[27] () سعدي يوسف ـ شاعر ومترجم عـراقي، ولـد في العـام 1934 في قضـاء أبي الخصـيب في محافظـة البصـرة . كـانت مجموعتـه الشعرية الشهيرة (الأخضر بن يوسف، ومشاغله)أحد أبــرز عنـاوين الحداثة الشـعرية في العـراق، تخـرج في دار المعلمين العاليـة في بغداد 1954 وحصل على "ليسانس شرف في آداب العربية". عمـل في التدريس والصحافة الثقافيـة، وغـادر العـراق في السـبعينات. كان مقيمًا في المملكة المتحدة منذ العام 1999، حـتى وفاتـه في العاصمة البريطانية لندن في 12/6/2021.



تخطيط بقلم الحبر للفنان أحمد الجاسم يعود الى العام 1976 ربما يؤشر الى الظهور الأول لرسوم الإيموجي المستخدمة بشكل كبير في وسائل التواصل الحديثة

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

من أور إلى برلين.. والحداثة بالتشكيل



كتابة: صباح محسن كاظم [28]

يركز علماء الأنثروبولوجيا وعلماء النفس على معرفة العوامل المؤثرة في الابتكار، والإبداع، والتجديد ..منهم مَنْ يحيلها الى الجينات الوراثية، وبعضهم صوَّر المكان بتشكيل القيم الجمالية، والمعرفية، والحضارية للمكان، فيما بعضهم يؤكد إن الاستعدادات الفطرية بالموهبة، بالتطوير الذاتي من خلال المران، والتحدي، والقلق....كل ذلك أجده لدى المبدع أحمد الجاسم، الشاعر والتشكيلي البارع الذي خرج من بيئة حضارية خصبة بالمنتج المعرفي والجمالي لها تأثيرها في الوعي، تمتد لجذور التاريخ الرافديني، بالرسم، والنحت، وملحمة الخلود من كلكامش وقد امتد القلق المعرفي إلى الغربة، لاريب إن وجوده بالغرب، برلين والانفتاح على المدارس الغربية بفن التشكيل، شكل رؤىً مُضافة لما حمله من الوعي المنقول من جغرافيا تدهش الوجود الإنساني بكل المعاني الجمالية، رغم

---

28 () صباح محسن كاظم ـ كاتب وناقد ومؤرّخ وتربوي، من مواليد الناصرية . كتب بحوثًا كبيرةً في الأدب والتاريخ والسِّيَر .شهادة بكالوريوس في التأريخ، وشهادة الماجستير عن الإمام علي (ع) في الفكر المسيحي عند جورج جرداق، بولس سلامة، سليمان كتاني، يواصل دراسته لنيل شهادة الدكتوراه عن الإمام جعفر الصادق (ع) بآراء المعاصرين من الأديان كلها. صدر له عشرون كتاباً . كَتَبَ ستًّا وستّين مقدمة لمبدعات ومبدعين في العراق والوطن العربي. شارك بدراسات نقدية بأكثر من خمسة وسبعين كتابًا عربياً .دخلت مؤلفاته في عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه. مبدع في الكتابة التوثيقية لتواريخ عديدة،وأهمها في منهج الإمام علي (ع) .

المخاضات الصعبة في الناصـرية، والصـخب والعنـف السياسي إبان التحولات الجمهورية، ومـا رافقـه من نزاعات على السلطة، حتى مجيء القتلـة في العـام 1963 ولغايـــة العـــام 2003، حيث الهجـــرة شـــبه الجماعيـة للمفكـرين والمبـدعين الـذين توزعـوا في المنافي ..أتذكر بالتسـعينات، كيـف نـدخل للإنـترنت خلسـة من (مكتب بريـد ذي قـار) رغم مراقبـة رجـل الأمن ..نتدخل ساعة لنتصـفح أخبـار معظم مبـدعينا (مظفر النـواب - أحمـد مطـر - كـاظم جهـاد - أحمـد الجاسم - محمـد سـعيد الصـكار) وغـيرهم العشـرات من المبدعين الهاربين بجلودهم من القمـع البعـثي، في تلك الأجواء المرعبة، فالخشـية من وقـوف أحـد رجـال الأمن على الحاسـوب لـيرى المحتـوى، أو من خلال رؤيـة (السـتلايت) لصـديق كـان يخفيـه داخـل (تانكي مفتـوح من الأعلى) مغطى بشرشـف رقيـق، كنا بمنتهى السعادة لتتبُّع مبدعينا في ظـل الثقافـة السرية وثقافة الاستنساخ لمعرفة منجزهم المبهر.. أحدهم (أحمد الجاسـم) الـذي كـان ظهـوره كالضـوء في ألمانيا، فقد تميز بمشغله الإنسـاني وهـو يعـالج بلوحاتــه الهمَّ والقلــق الإنســانيَّيْن بجــوهر رؤيــة: (شـــاعر- وتشـــكيلي) يغـــوص بالماهيـــات، وليس السطحيات، هذا الغور بـالألم الإنسـاني أدى لفـرادة الموضـوعات الـتي عالجهـا بلوحاتـه، حيث شـكلت لوحاته لغة بصرية بدلالات سيميائية تشير الى تأويل يسـتنطق الأشـياء على سـطح لوحاتـه لـدى الـرائي، قدرتـه الفنيـة بالبورتريـه، والموضـوعات الإنسـانية الـتي يعالجهـا بإحسـاس (شـاعر - تشـكيلي) تجعـل أنامله تعزف موسيقى تصـويرية على سـطح لوحاتـه الأنيقة، التي تتناغم مع العقل والروح، لتحرض على

التأمل من خلال جمالية المعطى التأويلي بلوحاته التي يهديها الى الأصدقاء، وبعضهم مّنْ يجعلها غلافًا لكتابه من أبرز وألمع الأسماء العربية .. لقد كتب عنه المبدع الدكتور (كاظم جهاد) بشكل فاحص وعميق عن رؤاه الجمالية بالشعر والتشكيل، كأبرز الأسماء المهاجرة التي حملت الهمَّ الوطني بالمهجر والقيمة الفنية التي تركت أثراً بالتشكيل العراقي، كذلك الدكتور كريم الأسدي الذي كان يعيش بقربه، ورثاه بصدق، وأدان كلَّ مَنْ ناهض المبدع في حياته، حتى عند زيارته للناصرية، تحدث لنا عن علاقته بالراحل الجاسم - رحمه الله - وفقدانه السريع والمؤلم ككواكب الأسحار التي تختفي سريعاً .. إن الرؤية الحداثية في لوحاته الفنية، مع القدرة اللونية المدهشة، واستنطاق الماهيات، تمثل المنجز الساحر للجاسم، لطالما كنت أناشد بتكريم المبدع وهو في الحياة، حتى وإن كان مهاجراً، ودراسة تجربته فنياً برسائل الماجستير والدكتوراه بشكل منهجي وعلمي وتحليلي، ليتحول إلى رمز بمجتمعه من خلال العطاء الفني الذي أفنى حياته من أجل الحرية، لقد شيّعناه بألم في شارع الحبوبي مثل الشاعر المغترب كمال سبتي الذي توفي في منفاه في هولندا..

رُشِّحَ أحمد الجاسم لتسلُّم مسؤولية صالة الرسم في مسرح الأوبرا الوطنية في العاصمة الألمانية الغربية (بون) في العام 1986، إلاّ إنه فضَّل البقاء في برلين مسؤولاً عن صالة الرسم في (مسرح شيللر) ومسرح حدائق القصر (شلوس بارك).

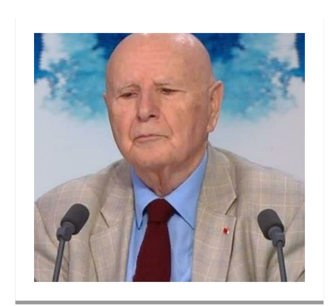
مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم



لوحة للفنان الراحل أحمد الجاسم (زيت على خشب)

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أمير(أحمد الجاسم) الحجر والقلب ([29])



بقلم: الشاعر صلاح استيتيه ([30])

هذا الرسام أمير، عبثاً افتقرَ الى كلّ شيء، وصارَ غريباً يُشار إليه بالبنان، لاجئاً ثقافياً وسياسياً في بلد بعيد إلى حدّ ما، وعاش مقتَلَعاً من جذوره الحية، إنّ أمير الذي أحرق حياته من شتى أطرافها، لأميرٌ كما يدلّ عليه اسمه، هو أمير، لا فحسب، لأنه يقول لا، وبعنف لجميع أسياد الساعة في بلاده الأم، أولئك الذين يريدون استعباده سياسياً، بل و(التفكير) بدلاً عنه، هو أمير لا فحسب، لأنه يقول لا للرغد والمال إذا كانا ثمن الخزي، بل هو أمير لأنّه يعطي القليل الذي يملك، كلّما طُلِبَ منه ذلك.

وما يملكه ـ مادّياً ـ هو هذا القليل الذي عنه أتكلّم، لكن، في العمق المعتم الذي كان، كرسّام وكشاعر مسكونٍ به، هو ثريٌّ بألف رؤية ورؤية، لأنه

---

[29]() في باريس ترجم النص عن الفرنسية كاظم جهاد ونشر في صحيفة (القدس العربي) لندن ـ العدد 3766 الصادر في 22حزيران2001

[30]() صلاح استيتيه ـ شاعر وكاتب وناقد فني وأدبي ودبلوماسي لبناني. من مواليد العام 1929 في بيروت. كتب معظم انتاجه الإبداعي باللغة الفرنسية، ما جعله أشهر الشعراء العرب الذين كتبوا باللغة الفرنسية. فهو من أبرز شعراء الفرانكوفونيّة، وينظر إليه النقاد الفرنسيّون المُعاصرون على أنّه أحد كبار شعراء اللغة الفرنسيّة في زماننا الراهن . خلّف لنا ميراثاً أدبياً رائعاً يشهد على عراقة كل منهما. ولا تزال مساهماته في مهام اليونسكو بارزة حتى يومنا هذا. توفي في باريس في 19 آيار (مايو) 2020.

- وكــان يـفـخـــر بـذلك - آتٍ من منطقـةٍ من العـالم وُلِدَتْ فيها (ألف ليلة وليلة).

صُــوَرُهُ، أيضـاً، كــان يطاردهـا طـويلاً، وبأنـاة، كـمـن يـجتـذب إليه، لو أمكـــن تحقـــيق ذلـك بلا ألمٍ، نسيج عنكبـوت صوره، كـان يجتذبهــا صــوبنا خيطـاً خيطاً، وخطّاً خطّاً، وفرقاً فرقـاً، ليهبنـا إياهـا أيضـاً، غَطَسـات قاسـية في متخَيَّل في (لا ــ وعي سـيّالٍ) وموسوم بفظاظة، أقول عنه إنّه لا- وعي الجميع.

وربما كان هذا هو الرسم، تصـوير مـا كـان، لـو تركناه لديناميتـه الخاصـة، سـيظل عبـارة عن تغـوير رهيب، ولذا فإنني، إذ أتكلم عن فن هذا الرسام في أفضل لحظاته، أتكلم للتعـريـف بـواحـدة من تقنياته الحـدسيـة عن (الغطس). وأقـول إنه غطسٌ (قاسٍ) لأننا، مـا إن نـعـايـن من هـذه الناحـيـــة من النفس، ومـا إن يتداعى تعلّم الرؤية، الذي هو لدى الكثــيرين منا تدجين للرؤيا، حتى تتبـدّى الهاوية الداخلية الـتي يصـعب التعـايش معهـا، لأنّ مـا تريـده الهاويـة بكـلّ قوتها التراجيديـة، هـو اجتـذابنا الى الغـور، وإنامتنـا نوم تلك الغيبات الـتــي لا مـردّ منهـا قـطّ، وإحالتنـا غرقـــــى عـمـــــوديين .إن الكثـــير من الرســـامين، والشـعـراء، يتعـاطـون الـكـحـول وسـواه، ذلـك أنّهم مـــادام الـغـــرق يترصّـــدهم، يـــؤثرون في مواجهـــة الهاوية التي تلوح لهم، أن يظللوا ممـسـكـين بـزمـام المبادرة، ومادامت عموديتهم موضـوعة تحت طائلـة التساؤل، فإنهم ليفضـلون أن تصـبح هـذه العموديـة المهـددة مَيَلانـاً منقـذاً، منقـذاً؟ ليس حقـاً، ولكنهم يتظـــاهرون بـــذلك، وفي تلـــك الأثنـــاء يشـيـحـــون بوجوههم عن المـوت الـذي هـو في داخلهم، والـذي يريـــد اســتعمار كامـــل فضـــاء حيـــاة الانســـان الهشّ

والمعرّض، هذه، إلاّ أن الفنان عموماً، وصديقنا أحمد أمير، في الوقت نفسه الذي يقبل فيه بحضور الموت في لوحاته ورسومه الأكثر حدة، أقصد الأفضل والأروع، يستعيران، لمخادعة الموت، صوت الموت نفسه، يخدعانه باستخدام الحيل نفسها التي يهبهما إياها.

ما يريده هذا الموت المخطوط في العمق، هو أن يغويهم بما فيه الكفاية، ليذوبوا بكاملهم في العمق الغافل الذي يشكله هو، يتصرفان بحيث يروِّضان هذا العمق القَلِق والمُقْلِق، ويقتادانه بصورة شبه سحرية حتى ينخرط هو نفسه على سطح الأشياء، ويصبح واحداً من عناصر توترهم الخلاق وحياتهم. على هذا النحو أفسّر ما ينبغي أن أدعوه (لقد قمت بهذا عفوياً قبل وهلة، وأقوم به الآن عن وعي) أقول أن أدعوه (رؤى) أمير، بالمعنى شبه القيامي للكلمة، المعنى اليوحنّي، وبالمعنى الشعري والرامبوي تعم (رؤى) ولنعد من أجل ذلك قراءة إحدى رسائل (الرائي) لرامبو: "يجعل الشاعر من نفسه رائياً عبر تشويش طويل وشاسع ومنظم لجميع الحواس، جميع ضروب الحب والعذاب والجنون، إنه يبحث بنفسه ويستنفذ جميع أنواع السموم حتى لا يحتفظ الّا بخلاصتها، تعذيب رهيب يحتاج فيه إلى الإيمان كله والقوة (فوق - الانسانية) كلها، حيث يصبح بين الجميع المريض الكبير، المجرم الكبير، الملعون الكبير، والعارف الكبير!" .وبعد هذا مباشرة يكتب رامبو: "(...) ذلك أنه يبلغ المجهول".

إذا كنت سمحت لنفسي بإيراد هذه القبسة الطويلة، فلأن ما يقوله رامبو عن طموحه

الكيـاني في الشـعر كـان فـي مـقـدور أمـير، بعـد وضع المبالغة والمصير جانباً، أن يقوله، بصورة أقـل نهائيـة عن بحثـه الخـاص، في عوائقـه، ومصـاعبه، وفي غايته، وخصوصاً، فإن ما يبحث عنه أمير ويأمله من ريشـته او فـرشاته وسـط نـوع من الضـباب الخفيف والنـاشـف الـذي تتشكل فيه أشكال حلمـه، هو بلوغ المجهـول، والمجهـول في حالـة أمـير، هـو شاكلة في إضفاء طبيعة تنكُّريّة على المـوت، عـبـر ضرب من الانشداه الظاهري، ينبغي أن نفهم أنه مـا هو إلا قناع يمكن عبر هذه المطاردة للاستثنائي في حياته، مثلما في عملـه كمصـور ورسـام، وكـشـاعر أيضـاً. وعـبر هـذه القـدرة الـتي يضـطلع بهـا فـي تشـويـش حـواسـه ليـدع (اللا- وعي) ينطـق فيـه، وعبر هـذا التوسـل لتقنيـات من شـأنها، سـواء على الصـعيد النفسـاني أو على الصـعيد الآخـر الأكـثر تواضعـاً، صـعـيـد المهـارة اليدويـة، أن تـتيح انبثـاق غير المتوقع، وعبر هذا الجمع بين ملكوتات الطبيعـة المتعارضة، وعبر ضـرب من الثقـة في بعض أعمالـه الفنية بالصدفة، عبر هذا كله يمكن الكلام عن قـرابة معينـة بين أميـر وبعض السـوريـاليين على أنهم سورياليّون هادئون، هادئون وحـزانـى، مـسـكـونـون بـهـاجـس الـزمـن مـبـاشـرة، وبـأنواع التلـف الـتي يحـمـلـهـا الزمن، وصنوف العسـر الـتي تتسـبب بهـا ديمومة تـدعي كونهـا أبديـة، ومـع ذلـك فهي ليسـت بـأكثر من تحـول سـلبي و(ارتـداء) للمـادة. ارتـداء للمـادة قـد يـكـون مسـيرةً صـوب تحجّـر لاريب في حصوله، بل لعلـه حاصـل، نعم، يبـدو لي أن الرسـام السوريالي، الذي يمثل أمـير ابنَ أخٍ صغيـراً لـه، هـو عامـل الحلم الغـامض هـذا، (إيـف تـانغي Yves

(Tanguy) يبـدو لي أن رسـم صــديقنا العـراقي في أفضل لحظاته، إنمـا يقـترب أحيانـاً من تـانغي. هـذا المبلبل البريء والمبلبل، ويقاربه، تـانغي هـو الآخـر كان رجلاً تبدو له هاوية الزمـن سـؤالاً مـتعــذراً على السبر لا يمكن الردّ عليـه الاّ بمحاولـة تطويـع، إن لم يكـن غـور الأشـياء، فعلى الأقـل شـكلها، المتهـافت من قبل، والمتلاشي، وإن عبارة أخرى من (رسـالــة الـرائـي) نـفـسـهـا كـان يمكن أن تخـدم أميـراً، لـــو كـان قرأهـا، كبرنـامج، كمـا خـدمت تـانغي: "وعليـه، فالشاعر سارقٌ للنار حقاً، هو مكلف بالإنسـانية، بـل حــتى بالحيوانــات، عليـــه أن يجعـل ابتكاراتــه تُحَسُّ وتُلمَسُ وتُسـمَعُ، إن جـاء مــن هــناك بالشـكل وهبَ شكلاً أو باللا- شكل، وهب اللا- شكل ". هـذا الـدرس البليغ للـبراءة (وإنّ كلمـــة الـبراءة الـتي تـتردّد تحت يراعي، لتظلّ، إذ يتعلق الأمـر بأمـيـــر، أمـيـــر الـــذي لـم يـكـن أكـاديميـاً قـطّ، مـبررّة تمامـاً). كــان فـــي مقـــدور العديـــد من الرسّـــامين (ومن الشعـــــراء، والفلاسفة أيضاً بـالطبع) أن يتـأمّلوه، أكـانوا بحاجـة لاكتشــاف هــذا الــدرس لــدى رامبــو؟ يبــدو لي أنّ التجربـــة، العضــوية بشـــكل مريـــع، لرســـام هائـــل كفرنسيس بيكون (Francis Bacon) وما هذا الاّ مثـل بين سـواه، ربّمـا كــان صـاحبها قـد دفعهـا بمـا فيـه الكفاية من المباشرة والبُعد بحيث يفرض (لا- شكل) الشكل نفسـه عليـه بوصـفه المفتـاح الـدامي لهـذه الردهة المتعذرة على التسمية للقاتل (بــارب - بلــو)[31]. والتي هي، فـي خـاتمة المطاف الحياة.

---

[31]() Barbe-Bleue هو إحدى تسميات الغول الدامي في الأسـاطير الغربية.

وإذن، فأميــــر يـرســـم غالبـاً العـالمَ كـــتحجّر حاصل، لا التعقّن. هـذه اللغـة المألوفـة في لوحـات بيكون بل هو، كما يبـدو لي تحجّــر ناشـف. إنّ عـالم أمير، والشكل الخاص لرؤيته، همـا من طبيعة حجرية أكثر منها عضـوية للتعبـير عن هـذا العـالم الحجـري. يتخفّــف اللـــون نفســه، على الأقــلّ في لوحاتـــه الصغيرة المدهشة التي تشكل المرجع الأساس فـي وقـفـتـي هـذه أمام عملـه. هـذه الشـظايا الحجريـة، هذه الأشياء المرسومة بكلّ عناية الفنّ والحبّ، كمـا لو تعلّق الأمر بشظايا رمزية من الذات، نعم، إنّ هذه الأشـياء لتشـهد، عـبرَ نشـافتها نفسـها، على سـياق تدهور هو بصورة مفارقـة، عضـويّ، ثمّـة في الحجـر ثقــوب، وهــذه الثقــوب تبــدو حيّــة، وتعــرب على شاكلتها، عن معاناة. هـذه الحجـارة هـل هي نفسـها حجارة صَدَفة بسيطة مطروحـة في غـور البحــر في قلب الهاويــة الــتي عنهــا أتكّلم؟ هي أيضــاً لا تــدري بفعل أيّة خيمياء سرّيّة رئة تتنفّس، ونسـيج شخصـيّ بإيلام يقيم وراء موضوعية ظاهريّة، ولمفاقمـة هـذه (اللا- شخصـانية) وممارسـة نـوع من (التغـريب) من شأنه أن ينقـذ الفنان، إلى حدّ ما مـن هاجس الموت المتسلّط، يحدث أن يخـطّ أمـير في لوحـاتــه علامـة تشكيليـة بسيطة من طبيعة هندسية بهـا يؤكّـد إرادة التحررّ الداخليّ لديه، ويلمّ أشتـــات تناقضـاته صـوب مـحـور شـكـلـيّ يصنع من لوحـتـه ما يجب أن تكـون في خاتمة المطاف (لوحة). ذلـك انّ أمـيرًا هـو بكـلّ وثبات حسّاسيته، وببنية مخيلته بالـذات، خـالق بــارع وحـقـيـقـــي للصـور، رسّـام، فـإذا مـا نطـق البعض بـالعكس وتشكّكـــوا بمصداقـيـــة مـــا أقـــول، فـــأنا أنصحـهم بـ (قراءة) رسـوم أمـير التي تعبّر بأفضـل

ممّا أستطيع بكلماتي، عن القـوّة والتشخيص اللذين يتمتع بهــما عــطاء تشـكيليٍّ هـو من أكـثر عطـاءات جيله في العالم العربي نضجاً.

لم أر أعماله الأخيرة عن قـرب، يبـدو لي، وقـد رأيت بعضـها بالصـدفة، إنـه كـان ميّـالاً الى هجـران التمثّل التـجـسيـميّ، وأكـثـــر فـأكـــثر رغبـةً بإنطـاق المـادّة (المحمّلـة من لدنـه ببضـع علامـات مشخّصـة وليس أكثر) إنطاقها ـ في الدرجـة الأولى ــ إذا جـاز القول، فهل قابل في هـذا الـطـــور أعمـال فنـانين من أمثـــال بـــوري (Burri) أو تــابييس (Tapies)؟ لا أعلم، لكن يبــدو لي أنّ مســيرته الإبداعيـــة صــارت تحـــبّذ مبـاشـــرة مــادة العمـل النسـيج (الـكـرتــون) إدخال الاطار الخشبيّ في الصناعـة الـتـشـكـيـليـــة، الخ، على هـــذه المـــادّة المُعَـــرّاة، راح يُلقي، هنـــا وهنـــاك، عـلامـــاته الأكــثر عفويــة، مســتعيداً بــذلك طـاقـات التجـريد الإسلاميّ الأصليّ الـذي يظـلّ هـو ابناً له بما لا مفرّ منه. إنّ لوحـات أمـير في المرحلـة الأخيرة هذه لتوفّر الانطباع، بل الإحساس، بنوع من العجلـة، وإلــزام الـعـمـــل بســرعة، وإحــراق آخـــر الأشــواك حــتى يتجلّى أخـيـــراً مـلـكـــوت الـصـــفاء المُحـــارب والمنشـود في آنٍ مــعاً، لم يعـد هـاجس الموت، بل حـدسـه هو الذي يوجّـه ويـشـوّش عـمـل الرسّام وحركة يده. من هنا أمكن اعتبار رسوم هـذه المرحلة كـبوارق عجلى موجهة ليرى الآخرون أنّنا ما نـزال هنـا أننّـا موجـودون. إن القلب مـا بـرح ينبض، وإنّ الجـسـد لم يتكبد التحجـر المُعلِن عنـه أمـير في تلك اللحظة، يسير وحيداً فــي مـواجـهــة ريح بـاردة وقـاسيـــة راحت تـــزداد بـــرداً وقـســـوة، لكنّـــه لا يستقبل، أتخيّله وهـو يعـاني، أتخيّلـه وهـو يكـبر في

داخله ذلك الخوف الذي كان دائماً يسكنه، والذي عرفَ هو أن يتحايل عليه طويلاً ليدَعَهُ متأهباً بما فيه الكفايةٍ لمواجهة حلمه، وضرورة إعطاء هذا الحلم شكلاً ومعنى اليوم. التحق أمير بحلمه وذابَ في الفضاء الخياليّ الذي طالما رغب هو باستكشافه، من هذا الاستكشاف هو ذا يترك لنا، هنا وهناك آثاراً مثمَّنة، بسيطة كالماء والنار، ومثمَّنة مثلهما، فلنحفظن بحرص هذه الآثار التي يشكل هذا الكتاب شهادة عليها، والتي تذكرنا بمرورِ رَجُلِ حقيقةٍ ومضاءٍ ساعدنا على الرؤية أفضل.



لوحة للفنان أحمد الجاسم . ألوان مواد مختلفة على قماش

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم
(مداخل الى صحن الشهيد أحمد الجاسم)

شعر: عادل عبد الله ([32])

1.مدخل المريدين

إلّا لكي يتبيَّنوا،
مايقصـــدُ الأمــواتُ من نـــثرِ الظلامِ
على سراجِكْ
قد أنشبوا في الموتِ أعينَهم
وكانوا يعلمونَ بأنها
ستعودُ مُطْفَأةً بما مُنِعَتْ تراهُ
وسيذكرون بأنهم رحلوا إليه مودِّعين
وأنهم لن يرجعوا
حتى تكونَ نهايةُ الأحياءِ
في شيءٍ سواهُ
...

2. مدخل الصيرورة

أوَهَبْتَها،
علنًا ؟
ودونَ بقيّةٍ نُلقي عليكَ بها الوداعا
أقدرتَ أن تأتي بكل حنينها وأنينها

---

[32] () عادل عبد الله (الناصري) ـ شاعر وناقد وكاتب مهتم بالتصوف والفلسفة، من مواليد الناصرية في العام1955،(ابن خالة الفنان والشاعر الراحل أحمد الجاسم) شغل مناصب حكومية في مجال الإعلام والإذاعة. في سن الثالثة والعشرين، أي في العام1978، نشر الشاعر عادل عبد الله في مجلة (الطليعة الأدبية) العدد 11، مقالًا بعنوان: (مَنْ كَتَبَ " تحولات العاشق " أدونيس أم النِّفَّري ؟) . وفي كتابه (أدونيس مُنْتَحِلاً) تحدث الشاعر كاظم جهاد،في باريس، عن أهمية مقال عادل عبد الله و سبقه الأدبي و تأثيراته و تمثُّلاته في الثقافة العربية، تحت عنوان " انتحال النِّفَّري ... كشفٌ لعادل عبد الله " ثم نقل الشاعر كاظم جهاد نصّ الجدول المقارن الذي وضعه عادل لكشف عملية انتحال أدونيس لمواقف النِّفَّري.

وهي التي كانت موزَّعةً على تِيْهِ الطريقِ
الى فنارِكَ صحبةً ومتاعا،
كيفَ ارتضيتَ الأرضَ
بل كيفَ ارتضتك،
وليس في كلِّ الذين تحدّروا من طينِها
نُصُبٌ تَكَسَّرُ فوق دهشتها شعاعا
قيلَ استبدَّ بعاشقيكَ الحزنُ ساعتَها
وقيلَ بأنهم قد عرَّضوا للموتِ
كلَّ مفاتنِ الأحياءِ في أجسادِهم
نادَوْا عليه باسمِهِ السريِّ
أوقدَ بعضُهم في الجرحِ نافذةً إليهِ
لكنه لم يلتفتْ
بل كان يمضي باتّجاهِ الغيبِ
منفردًا بأحمدَ،
مُصْغِيًا لحديثه عن لوحةٍ كبرى
لتمجيدِ العدم.
...

3. مدخل الخلود

لأنَّ الخلودَ منجزٌ حياتيّ
رهينٌ بقوة الحياة بلوغُه
كان من العدل أن يُمْنَحَ الرجالُ
وفي حياتِهم نفسِها
ذلك الزهوَ العظيمَ الذي استأثر
الميّتون بحمله.
المبدعون والشهداءُ
أولئك الذين قصموا ظهرَ الحياةِ
برحيلهم عنها
أمَا كانَ حرِيًّا بها
أن تُهَرِّبَ من لذّة الخلود التي سيبلغونها

قَبَسًا،
يتنعّمون بزهوِهِ أحياءَ ـ خالدين
لهم ما يميّزُهم وسْطَ معشر الفانينَ هذا ؟!
...

4. مدخل الأسطورة

أنت.. أيها القابع هناك
في هدوئه الأبدي
دون أن يكترث بالنداء عليه
يا مَنْ صنَّعْتُهُ لنفسي
على مرأى ومسمعٍ من الموتِ نفسِهِ
ثم قلتُ بكل ما أوتيتُ من الجمال والحكمة
أيها الموت
يا توأمَ السرِّ الذي رأيناه معًا
هُوَ ذا فتايَ المدلّلُ الجميلُ
خِلْقتي
التي أغدقتُ عليها من خلاصة نعمتي
ما لم يُطِقْ حَمْلَهُ جيلٌ مِنْ الشعراء والسَّحَرة
فإيّاكَ..إيّاكَ
أن تَدْهَمَهُ إذ يكونُ وحيدًا
ـ مُقادًا برغبة الحب منّي ـ
الى غمس فرشاتِهِ بلونٍ
ليس ينبتُ إلّا في العالم الآخر
إيّاكَ أن تُغْوِيَهُ بصمتِكَ الخالصِ الأبديّ
ذاك الذي
طالما وجدْتُ قطعةً منهُ
على فراشه الذي أعددته لنا معًا.

بغداد ـ مايس1994

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

الفنان العراقي الراحل أحمد الجاسم (أمير) ضحية الوطن والمنفى معًا ([33])



بقلم: د. عبد الحميد الصائح ([34])

من أعشـــاب الناصـــرية وحاراتهـــا وملوحتهـا، حـتى أضـواء ومقـاهي وشعاب باريس وبرلين، كانت رحلـة أحمـد الجاسـم، الـذي وقَّعَ لوحاتـه فيما بعـد باسـم (أحمـد أمـير) ظـل أحمـد متألقًـا مجتهـدًا تشـعر بآثـار وطعم الطفولة والبيئـة بين أناملـه وخطوطه منذ نشـأته حـتى إغمـاض عينيه اللتين رأتـا مـالم نَـرَهُ، وعبّرتـا عمـا نُحِسُّ بـه، أغمض أحمد عينيه بعد أكثر من عقـدين من الهجـرة، وهو في أعلى سنوات ألَقِهِ ونشاطه، أغمضهما وهو في أحضان بـرلين الـتي لهث على جسـدها كمـا هي باريس ومدن أوربا الأخرى، فشيَّعته الى مثـواه، بعـد

---

[33]() منشورة في صحيفة(إنسان)التي يرأس تحريرها الكاتب، الصادرة في لندن في أكتوبر/تشرين أول/2002.

[34]() د. عبد الحميد الصائح ـ شـاعر وصـحافي وأديب عـراقي يقيم في لندن . من مواليد قضاء سوق الشيوخ في الناصـرية ـ العـراق العـام 1961 .ناشـط في حقـوق الانسـان .رئيس تحريـر صـحيفة (إنسان)ومجلة (الضمير) الفصلية الـتي تصـدرها المنظمـة العربيـة لحقوق الإنسان في بريطانيا. تخرج في أكاديمية الفنـون الجميلـة في العام 1988 .أصدر الكتب التالية (المكوث هناك) – شعر 1986، (وقائع مؤجلة) – شعر 1992، (نحت الـدم) – شـعر 1994،(الخـروج دخـولًا)(مسـرحيات)- 1992،(عـذر الغـائب) – شـعر 1998،(قصـيدة العـراق) – شـعر 1998،(الأرض أعلاه) – نصـوص 2003. حصـل في العـام 2016 على شـهادة الـدكتوراه من الجامعـة الأمريكيـة في القاهرة بدرجة امتيـاز مـع مرتبـة الشـرف في الاعلام عن رسـالته (الإعلام وتشكيل الرأي العام – حـدود الحريـة والمسـؤولية،الاعلام العربي نموذجًا).

أن امتصّت رحيقه العـراقي، غـير أن ملوحـة حـارات الناصـرية، ظلت على شـفتيه، ذلـك مـا كتبـه أحمـدُ كتابةً، وسرى بين خطوطه التي توقفت حركتهـا بين يديه، لتظل تحفر في ذاكرة أحبتـه وأصـدقائه وأبنـاء شعبه.

ـ ولد أحمد الجاسم في الناصرية (جنوب العراق) في العام 1952.

ـ عضو مؤسس في "غاليري 75" في البصرة.

ــ هـاجر في العـام 1976 الى فرنسـا، حيث أمضـى ثلاث سـنوات في بواتيـه وبـاريس. ثم هـاجر الى ألمانيا الاتحادية سابقا (برلين) .

ـ قدم رسالة ماجستير حول (الرسم المسرحي) في (ميونيخ) وصار منذ العام 1982 يرأس شعبة الرسـم في (مسرح شيللر) و(شلوسبارك تياتر فيركشـتات) في برلين.

ــ سـاهم بصـورة مبكـرة في العديـد من المعـارض والتظاهرات الفنية الجماعية في بلاده وفي الخارج.

وقـد كتب الفنـان العـراقي حيـدر الهلالي في باريس، عن صديقه ورفيق رحلته ومنفاه، بعـد تلقّي خبر وفاته، حيث كانا يتكلمان عبر الهاتف منـذ فـترة قصيرة بشكل اعتيادي، قبل ان يسمع النبأ فقال:

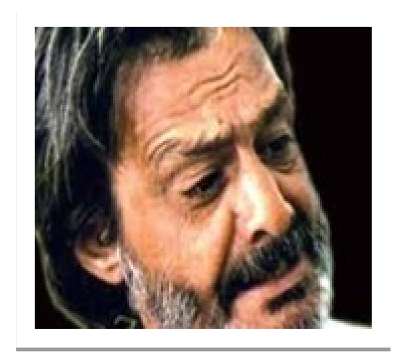
"كيـف تسـتّى لـك ذلـك ؟ قـررتَ الرحيـل دون أن نتفق؟"

وكتب الشـاعر الفرنسـي صـلاح اسـتيتيه عن أحمد أمير الجاسم يقول*: "هذا الرسام أمـير، عبثـاً افـتـفـرَ الـى كـلّ شـيء، وصارَ غـريبـاً يُـشـار إلـيــه بالبنان، لاجـئـاً ثقافياً وسياسياً في بلد بعيد إلى حـدّ ما، وعاش مقتَلَعاً من جـذوره الحيـة، إنّ أمـير الـذي أحرق حياته من شتى أطرافها، لأميرٌ كما يدلّ عليــه

اسمه، هو أمـير، لا فـحـسـب، لأنه يقـول لا، وبعنـف لجميـع أسـياد السـاعة في بلاده الأم، أولئـك الـذين يريدون استعباده سياسياً، بل و(التفكـير) بـدلاً عنـه، هو أمير لا فحسب، لأنه يقــول لا للرغـد والمـال إذا كانا ثمن الخــزي، بـل هـو أمـير لأنّـه يعطي القليـل الذي يملك، كلّما طُلِبَ منه ذلك.".

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

ثنيّة ما ستعلم:



شعر: عقيل علي [35]

(الحبُّ محروس، والترابُ نهايةُ المطاف)

" إلى أحمد أمير وهو يعلوُ"

قبلَ ذكرى حياتِك
عزلتَ أيامَك..، أيامَك الصحيحةَ
وجلستَ تتأملها
وعندما ضجرتَ
ناديت الأحلامَ، وناديتَ النسيانَ كذلك.
قبلَ ذكرى حياتِك
طويلاً وقفتَ ليُغرِّبَكَ جدارٌ طويلٌ من السنواتِ
جدارٌ طويل
جدارٌ طويل،
على مائدتهِ يَرْشَح،

- **نداءُ شهقة**
- **عشبُ الأرامل**
- **وكتابٌ يقولُ ما سنُلقي به من سبب**

---

[35] () عقيل علي ـ شاعر عراقي من جيل مبدعي سبعينات القرن العشرين. ولد في مدينة الناصرية ـ العراق في العام 1949 .عضو مؤسس لجمعية رعاية الفنون والآداب في الناصرية مع أحمد الجاسم وآخرين. حاول في بواكير شبابه الهجرة إلى الكويت بطريقة غير شرعية، برفقة أحد أصدقائه، ولكن أُلقي القبض عليهما،وترحيلهما إلى العراق، بعدها سيق الى الخدمة العسكرية .هاجر الى بغداد، وعمل في أعمال يدوية، أشهرها (خباز)مهنته الأصلية. صدرت له مجموعتان شعريّتان، هما: (جنائن آدم) 1990، و(طائر آخر يتوارى) 1992،صمم غلافه الراحل أحمد الجاسم (طبعة منشورات دار الشتات) ولديه العديد من القصائد التي نشرها في صحف ومجلات عراقية وعربية عديدة، وكان له أكثر من ديوان شعري جاهز للطبع قبل وفاته في بغداد في الخامس عشر من آيار / مايو 2005.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

بينَ أقفالِك ومفاتيحِك مشى جنّازون.
قبل ذكرى حياتِك
وعندما ضجرتَ من الضجر أقفلتَ أقفالَك
وطردتَ شحّاذي ألوانِكَ
أوّلَ شحاذي ألوانِكَ كان الكلام!
من سيجارةٍ احترقَ بها عبد الحسين الجاسم (الأب)!
كيفَ هبطَ اللهبُ، واندلعت الأم؟
اذهبْ أيّها الكلام وواسِ أسى الأم.

بورتريه 1
- اِرسْمني يا أحمد
- لا، اكتبني يا عقيل
- ورقتي بيضاء يا ظبيةَ اللونِ
لكنهُ رسمني بسَكَراتِ العلوّ
آهِ إليزابيث، أصابعُك المثنّاةُ على شَعْرِ رأسِهِ المظفور
وأنفاسُكِ
آه إليزابيث.
كمن يدعو الواحدَ، يدعو الآخرَ
قبلهُ عَلا محسن اطيمش
كنا بدموعِنا التي لا تُرى نُبلّلُ دشداشةَ الشعْرِ التي تستُر
جَسدَك يا محسن اطيمش
أهكذا تساقطُ الأعمار؟
يا الله
ما هكذا.

بورتريه 2
قديماً هبطتْ ليالٍ، وأشعلَتْ { مصباحَ البدايات}

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم
في صريفةٍ تحت (جسرِ النصر)
بدأت أولى { اللمّات }
كاظم جهاد ـــ عقيل علي
هو في القلب
(أحمد أمير)
من البصرة يأتينا حسين عبد اللطيف
من صحراءِ السلمان يأتي خالد المعالي
يهبطُ علينا من الشطرةِ مساحُ البياض { حنتوش }
وحتى يصيحَ الديكُ كنا نسهرُ على إملاقٍ من طرازٍ خاص
كانت الناصرية.

بورتريه 3
قديماً هَبطتْ ليالٍ، وأشعلتْ مصباحَها
علا المصيرُ
ونامت البلادُ، ونامتْ كمائنُها
"ليكن"
نام الشاعرُ، ونامت احتمالاتُهُ
(وسادتُهُ حذاءُ الحقائقِ)
"ليكن أيضاً"
*** هذا قليلٌ**
من كل شيء في كتابٍ يقولُ نهايةَ
ما سنلقي به من سبب
وهذه أفكارٌ نمتْ في رسغِ الطاعةِ
وذاكَ فجرُ الذهبِ، الذي يحلمُ بحرائقَ وأوسمةٍ
نامَ النومُ
فنم يا حذاءَ الحقائقِ.
فأنت هباء.

بورتريه 4

يا دمعُ أنتَ دمٌ، آهٍ من وَجَعِ العراق
دمُكَ الذي يسيلُ على القماشةِ، هو دمُ جرحِ المنال
قرحةُ ليلكَ مَنْقَعُ عذابٍ
لن يحميَهُ حتى النهدِ الذي نُذرتَ له.
أنتَ كومةُ غرابةٍ
صعدتْ من فمٍ فاغرٍ
رجَجْتَ كل ما يُمَسّ
حتى السكون
تَتْبَعُكَ الشمسُ
وتُرقدك كملاكٍ لم يَمْسَسْهُ دَنَس.
حَسَنٌ حشدُ أحلامِك
وحَسَنٌ استيقاظُها
المياهُ اليقظةُ هي وحدها حظُّ مَنْ يعلُون.



تخطيط بقلم الحبر

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

الرسام (أحمد الجاسم)

لوحاته - سرديات تعبيرية جوهرها التمرد ! ([36])

كتابة: عقيل هاشم ([37])

"ليس التشكيل تعبيراً باللفظ عن اللون والظل، والتعبيرات الرمزية التي تشكل نسيج العمل الفني، بل هو أولاً إحساس بالمُفارق والمُختلف والمُدهش في هذا العمل، وثانياً، ما يحققه هذا العمل من إضافة، في طبيعة الرؤية والتصور، وفي ما تعمل حواس الفنان على اختلاقه من عوالم غير مسبوقة، بقدر علاقتها بالطبيعة والأشياء، فهي طبيعة وشيء خاص، عالم آخر يتشكل في صلب عالم موجود وقائم الذات...".

يحرص الفنان (احمد الجاسم) في تجربته الفنية على التجدد والابتكار والمواءمة بين ما هو

---

[36]() مركز النور ـ 11/8/2021.

[37]() عقيل هاشم (الزبيدي) ـ قاص وناقد أدبي عراقي. ولد في الناصرية في العام 1960. بكالوريوس لغة عربية. يعمل مشرفًا فنيًّا في دائرة النشاط المدرسي.عضو اتحاد الأدباء والكتاب في العراق .عضو اتحاد الصحفيين العراقيين. عضو نقابة المعلمين. عمل (مديرَ تحرير) لصحيفة (عگد الهوا) . أصدر عدداً من الكتب، منها عن شيخ الأدباء السومري الراحل أحمد الباقري، وكتاب الميتاقص في قصص علي السباعي، وكتاب دراسات نقدية عن المنجز الإبداعي لأدباء من شعر/سرد/مسرح/تشكيل، وكتبًا أخرى. كتب العديد من المقالات والدراسات النقدية، منها مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب الإعلام لصباح محسن كاظم .أقام العديد من المحاضرات في مجال الصحافة والإعلام والسرد والشعر في مراكز الشباب والتدريب والمنظمات الإنسانية. مستشار البيت الثقافي العراقي/ذي قار.

تشكيلي ومقتضيات الخصوصية الفنية لفن المسـرح من رسـم (الخلفيـات) بعين تواقـة للإبـداع وعقـل يمضي مع التجديد وروح حالمـة، كـل ذلـك في إطـار الـوعي الفـني بالخصـائص التقنيـة لهـذا الفن، من خلال حبه للفن والتراث والرغبة في أن يكون مؤثرًا في الحياة، وأن يكون له دور فيهـا من أجـل تحقيـق التـوازن الـداخلي، متوجهًـا الى ذلـك من خلال قـوة دافعة من التحدي والاستكشاف والرغبة في الإبـداع والسعي نحـو الأصـالة والتجديـد والتميّـز في مجـال الفن..

بأناقـــة شـــاعر لا يُخفي رغبتـــه في التمـــرد والشـغب، يرسـم وهـو يفكـر في أن يكـون العـالم أجمل وأقل قهرًا، بمعنى أن يكون إنسانيًّا بسـعة مـا يحلم به الإنسان.

الفنـان غالبًـا مـا تكـون رسـومه مسـتلهَمَة من أحلامـه، وهـو مـا يُضـفي عليهـا طابعًـا اسـتفهاميًّا غامضًا، أقول، ولمن لا يعرفه، هو من عائلة مثقفـة، اختلطت محطاتها الحياتية بالشعر والفن .

الناصـرية - مدينـة الحلم، اذن هـو من جنـوب العـراق، أرض (أور وسـومر) - فيهـا فتح عينيـه على قـوس قـزح الحيـاة، وبقيت تفصـيلاتها مـؤثرة فيـه، وفي إضـــاءة روحـــه، وإغنائهـــا بأحاســـيس ورؤى الأماكن التراثية والعمرانية، وعن الرسائل التي يـودّ إيصالها في فنِّهِ نَبْذٌ لمظاهر وتجليـات العنـف كلهـا، فالفن وحده القادر على صناعة عالم بلا عنف وأكثر إنسانية، وإن الأوطان أغلى ما نملك.

عمـل لسـنوات باحثًـا عن آفـاق جديـدة لعملـه الفـني، فبـدت في أطـوار منـه رغبـات البحث عن التجديـد لفن التشـكيل، بمـا يحيـل إليـه من تنـاول

مـأخوذ بـالبحث عن الحريـة، مسـتعينًا بالمدرسـة التجريدية، ومـا يسـتدعي هـذا النهج الفـني قـراءاتٍ متعددةً وتقبُّلًا جماليًّا مختلفًا، وقد عمل الفنـان على أن تكون أعمالـه قابلـة لوضـعيات شـتى خارجـة عن الإطار والتحديد، غايته في ذلك استعادة الاصالة الى الفن الشرقي بروح الجمال والتقبُّل الجمالي، وفـق روح تجديديـة فيهـا حرفيـة عاليـة ونـزوعٌ بَيِّنٌ نحـو الابتكار.

اللوحـة في رسـوماته تحمـل نظـرة فنيـة مخصوصة، استبطنت حيّزًا من سحر الحلم والمكـان، وما يحيل إليه من جمال وعراقـة وموسـيقى خفيـة، وكأنها نصوص سردية تحكي الوجـع الإنسـاني، تشـدُّ المتلقي إلى العبـق الغـائب في الأمكنـة، يهتم أيضًا في تقديم عمله على أن مجموعـة أعمالـه تنبض بنـا جميعًـا، على نحـو خـاص، والإنسـان على نحـو عـام، فالمعطيـات الإبداعيـة عنـده بلا حـدود، ولا ترقـد بهـدوء، بـل تزحـف بحب وقلـق، وتجـاور اللا حـدود لمسافات تستحق أن تجوب الأرض وأكثر. هـذه حـال من أحوال الفن بما فيها من نبل وبراءة وغرام تجاه الإبداع ومشتقاته ومنها الرسم.

هذا، وتواصل الفنان خلال هـذه الرحلـة الفنيـة التي كانت هواية ليـدعمها بـالتعلم والسـعي للتمكن أكـثر، فأكمـل دراسـته الفنيـة في الخـارج بتفـوق وجدارة ..

في لوحاته ثنائية متلازمة، العلاقة بين المدينـة والفنان صنوان، كل منهما يسرد حكايتـه الى الآخـر، الحكايـة الـتي لا تنتهي، بنبضـها وصـخبها وهـدوئها، بعشـقها وأسـرارها وبكـل مـا يمكن أن يـرتب علاقاتهمـا الزمكانيـة، وحين افترقـا قسـراً، واتَّجَـهَ

صـوب الغربـة، جعلهـا هويـة تعـرف بـه وبتميُّزه في حضـوره وتنقلاتـه في الميـادين الفنيـة، ولم يعجـز الفنـان عن رسـمها كـ(مدينـة حلم) بالإضـافة الى وجوه ظلت عالقة في الذهن، رسمها بتقنيـات فنيـة تنسجم مع مفاهيم الحداثة، ترجمها، سـواء من حيث الخطـوط والضـربات والكتـل، بأشـكال مـؤثرة، رغم ظاهرها المتشائم والسوداوي، إلاّ أنها تحمل الأمل.

ربما تحكي خـراب الإنسـان وتـدميره، فكـل مـا يجـري لـه من اسـتلاب وحـروب وقسـوة واغـتراب قسري، هي ممارسات تعسفية، تمس كرامته، كونـه انسانًا، تلك ثيمة دالـة ظـل يسـردها ومـا يـزال على (جنفاص) لوحته مثل مسـلة حمـورابي، لتبقى إدانـة لتعسُّف الانظمة، من خلال استعمال عناصر فنية من ألوان وخطـوط منسـجمة إجرائيًّا، متنـاظرة انتقائيًّا، تبعًا لاستثمار المضامين وتجديـدها، بـل توليـدها مـع الانحياز التام الى مقولات فلسفية، والـتي ستشـكل منطق بنـاء لوحتـه، الأمـر الـذي يجعلـه يحـرص على نهجـه الإنسـاني والمتصـل بعلاقـات إنتـاج معرفتـه الفلسـفية و إبداعـه في خدمـة المشـهد البصـري بتأويل تلك الاشكال، كمـا يسـتجيب لتقنيـات العصـر الفنية التي ستشـكل فيمـا بعـد أطروحتـه الجماليـة، أعني انه محكوم بما يشبع أطيافه ورغباتـه بأشـكال فيها من التباين والتنوع الشيء الكثير، وهذه إشـارة بأنه أقرب إلى توقعات متلقِّيـهِ ودرجـة التـأثير فيـه، فهو يسهم على نحو غير مباشرٍ بتحويل الأذهان من الألم إلى المتعة، خصوصاً في أفقـه الجمـالي، ممـا جعل لوحاته عابرة للزمن .

تعامل بعمق مع مسألة الهوية، وهو يـدرك أنهـا ستحاصره، وتضـيّق عليـه الخنـاق يومًـا مـا. أدرك أن

حريته هي الأساس، ولذلك وضع ذاكرته ونسيانه في خدمـة رسـومه. إنـه مقيم في رسـومه. كـل عناصـر أصالته تصدر عن رسومه، لا شيء آخـر، لـذا سـيكون عليه أن يكون فنانًا عالميًّا مقيمًا في الغربة الــتي لا ينتمي إليها، وبذلك يكون الفنان قد صنع هويته، وإن فقد حياته.



أحمد الجاسم – أدونيس (مسرح شيللر) المانيا

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

رسالة تأبين

علاء الطائي([38])



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. الاستاذ الرفيق والأخ الودود أبا الفرزدق (محمد الجاسم).. من المفرح حقًّا ان يعود النبض الثقافي لقلب الناصرية، وهي تنهض من جديد مرتدية ثوبَ أَلَقِها وزهوِها عبر واحدٍ من رجالاتها ومثقفيها المرحوم (أحمد الجاسم) ومستعيدة دورها الحضاري المشرِّف باحتضان هذا المشروع الثقافي الكبير، الذي يحفّز قريحة الشعر والشعراء فيها لتغازل الإرث الأدبي لعائلة (الجاسم) المعطاء، وغيره، كما تغازل البصرة إرث سيّابها الذي رفع هامته اليوم مجدداً، كهامات نخيلها الباسقات.

ها هي ناصرية الشعر والآداب والفنون، التي أعادت احتضان رفات ابنها البار، الذي رسم بريشته وقلمه ومداد روحه بساطًا سومريًّا من التفرُّد التشكيلي والحضاري العراقي، استطاع أن ينثر بهاءَه على ربوع أوروبا، بعد ربوع الوطن. نرنو الى الناصرية، التي أنجبت أحمد والعشرات من الأسماء اللامعة، أن تُميط اللثام، لتسفر عن وجهها الحقيقي الذي ينسجم وإرثها الحضاري، فقد كانت الناصرية على مدار تأريخها المعاصر منجمًا للمبدعين والإبداع، وما الفنان التشكيلي والشاعر الراحل أحمد الجاسم، الذي ملأت أصداءُ تألقه الفني

---

[38]() علاء الطائي ـ كاتب صحافي عراقي، وباحث في الشأن السياسي. له العديد من المقالات في صحافة المعارضة العراقية في الخارج ضد الديكتاتورية. عمل بعد سقوط النظام البائد مديرًا للعلاقات والإعلام في وزارة الداخلية العراقية.

في الرسم المسرحي وغيره، أرجاءَ أوروبا وأمريكـا، فضلاً عن بلده العراق، إلّا أحـد الأعلام الـذين ترتفـع بهم سارية المجد للعراق وجنوبه العذب.

لقد كان الراحـل الكبـير طاقـة إبداعيـة رفيعـة الشأن في بلدٍ وُلِدَ فيه، وبلـدٍ أقـام فيـه، وبلـدٍ قُبِضَ فيه، وها هي تركته التشكيلية والشعرية تملأ الآفـاق والأذهان، تتحـدث عن صـانع المجـد الجنـوبي، الـذي تـرك فينـا مشـاعر الوفـاء لـذكراه العطـرة في أن نخلِّدَهُ في كـل مناسـبة اسـتذكار، تليـق بـه وبتراثـه الخالد.

كل التوفيق والنجاح.



بورتريه (ألوان زيتية على خشب) الشاعر الراحل عبد الحسين الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

بريشة الفنان الراحل أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

ذكرى رحيل الشاعر والرسام أحمد الجاسم (أمير) ([39])

غياب مؤطر بمشاعل.. غياب تنجزه المشاعل

كتابة: علي البزّاز ([40])



"ثمة قلوب يتطلب عناقها الكثير من الوشاية، وأخرى نائمة مثل باقة ريحان متوردة الخدين وعبقها يبتسم للأبدية، هذه القلوب هناك شك مؤكد من أن يحوزها الليل، وأن تلقفها مصادفة، تجعل المشاعل يقظة الحضور في دواخلها لا تتلفت خائفة، لا ليلَ سيعم من دون إنتاج أسلحة لطرده.! "أحمد أمير([41])" أنّى لي إذن سطوة الوردة المفجوعة بالمطر النحلي على سويقاتها، وجميعُ آلِها صُفْرٌ" ـ قصيدة ([42]) (باب غزوة المسرة) ـ

---

[39]() نشرت في الحوار المتمدن - العدد: 1555 - 2006 / 5 / 19 ضمن محور: الأدب والفن.

[40]() علي البزّاز ــ شاعر عراقي يعيش في المهجر، من مواليد الناصرية 1958. غادر العراق في العام 1991 (يُقيم، حالياً، في أمستردام، منذ العام 1997). يريد للنصّ أن يفتحَ أفقَ البحثَ عن المعاني، أو بالأحرى أن يجعلَ المعاني انعكاسَ الذاتِ في مقارعتها الدنيا وأحوالَها، والصُوَرَ وحكاياتِها. أنجز عددًا من الكتب الشعرية باللغة الهولندية: «شمعة ولكن تكسف الشمس» 2002 و«نادل أحلامي» 2003 و«تضاريس الطمأنينة» 2008 و«صوت في عريشة» 2008. أصدر البزّاز مجموعته الشعرية الأولى باللغة العربية «بعضه سيدوم كالبلدان» عن منشورات «الغاوون"ـ وعنوان المجموعة هو عنوان قصيدته الرثائية للراحل أحمد الجاسم.

[41]() أحمد أمير: شاعر ورسام عراقي اشتهر برسوماته للمسرح، وكان واحدًا من أفضل عشرة رسامين للمسرح الأوروبي. توفي في السادس عشر من مايس العام 1994 في برلين.

[42]() النصوص مقتبسة من مقابلة منشورة في مجلة الأفق القبرصية ..العدد 29 شباط 1989.

أيهما أيّد الآخر بالحرائق في نفسه، أهو الشاعر أم الرسام الذي فيه؟ أعانه الشاعر على تلقيح لوحاته ضد توسل المجد، ورصفها على شفا المصائر، وأفاده الرسم كثيرًا بتصور قصائده، فكان حينما يرسم، يمتشق حرارة الشاعر لتكرم اللوحة، وحينما يكتب، يرسم الدروب لكي تفرَّ القصيدةُ الى أنحائها.

ثمة قصائد [43] مكتوبة، وأخرى مرسومة، والموت هو القصيدة الوحيدة التي يستطيع الشاعر دون قصائده أن يقرأها.

كيف لجسدك أن لا يفصحَ تعبيراً ؟..وقد تناوبت الريشة والحبر عليه. الحبر ينتظر صنوه الريشة، اذا ما أوغلت في القطيعة، مفترشاً رصيف رأس الشاعر، كيف لهذا الجسد أن لا يقيم رشاقة المعنى، والقصيدة واللوحة تتقاسمانه، و يا لَـهُ من ليل ممشوق الزيارة.. هو ليل الحبر.! يقول: "من لا يتبيَّن الانسان المغتاظ في هذه الرسوم فثمة شك كبير على استسلامه لفرح كاذب" كيف ستكون عاقبة الشاعر المنحاز للإنسان منغَّص الحلم، هل سيتمكن من ثني الواقع لئلا يكون شفرة في جغرافية الطمأنينة؟ أيحاول استصلاح الحيطان ليرصفها عيونًا تنظر ؟

انه نشيد بائت هذا الذي يرومه الشاعر، هكذا يقول الواقع، ومع ذلك فالفنان يريد تقوية الإنسان بإضافة أحشاء وأطراف وعيون أخرى تعينه على البقاء، ولكن هيهات، فالسلامة مُداسة.

---

[43]() القصائد من مقتنيات الشاعر محمد الجاسم (شقيق الراحل أحمد الجاسم ـ أمير) في ألمانيا.

تسنى لي الاطلاع على قصائد أحمد أمير للمدة من 1967-1973 قافلة ساطعة الخزائن قادها منذ نشأته مع الشعر ولغاية اصطحابه الموت، وهي المدة التي واظب فيها على دراسة الأدب الصوفي الذي أكسبه قوة روحية سيحتاجها فيما بعد عندما يتصدى للشائن من هذا العالم ويضطر لمنازلته حتى لو لم يتبقَّ غير الوشل، ومثله لا ينشفُ، معرّضًا رأسه على الدوام الى الإصابة.

بدت قصائده وكأنها قد شُفيت من أدران العالم في ردهة الروح المتعالية، والمتعذر معها بناء المائل من الأخلاق ففي قصيدة وجوه – تأملات يقول:

"أنّى ندرك وجهًا فرشنا له الصدرَ سجّادةً
والغيومَ الحليبيّة، والصفيرُ له ألفُ وجه،
فصفيرٌ لإيقاظِ عاشقةٍ
وصفيرٌ يبدِّدُ خوفَ البساتين،
أيّ حرزٍ تُرانا بُلينا بوشمِ طلاسمِهِ في الشغاف ؟"

ثم يتماهى بالوجد الصوفي و يستبطنه في نَواحٍ عديدة من قصائده مقتفياً أسلوب الصوفيين في تكوين العبارة وتسنين مقاصدها:

"هل يصيرُ الحبيبُ غيرَ الذي يشتهيهِ الحبيب
(قلت لولا وجود الشيء لما صارت الشيئيّة،
ولولا وجود الكيف لما صارت الكيفيّة)

إن عظيم الموهبة التي تمتع بها أحمد أمير، هي معاقرة الحياة والذود عنها كعائلة، منذ ان كان يلقي بعيونه في نهر الفرات، فيعلق اللون بسنّارته، ويعلق قلبه بتلك السنّارة، الى ان تغمدته الريشة فسيح ألوانها، وفي هذه النزهة على أرض الشعر واللون، كان يرافقه طعم الشفاه ومذاق العسل.

وهو: "لشاكر لكل منمنمة رأيتها، لكل ملحمة ولكل صورة ولكل عذاب، ولولا هذا لما استطعت ان أصور فرحي أو عذابي، ربما ان الفرح والعذاب هما قيمتان تخصّان زمناً غير الزمن الماضي، فإن لهما أن تتغير لغتهما وجماليتهما ووقع حداثتهما، ومن هنا تنبع ضرورة التغيير باتجاه الحداثة ".

وكان الشاعر يوسوس للرسام مستمراً بالمشاكسة:

"لماذا أحطُّ وخارطتي ماء الخشب "

فكانت نزهته قصيرة جدًّا تُشبه حطة نسر على الأرض وحيداً، إلا من الاشكال والكلمات التي رعاها كالخيول، وأحسن مصاهرتها. هؤلاء لن يتنكروا له أبدًا في عالم دائم التنكر للمبدعين.. !

احترسْ الآن في نومك الذي تلبسه العاشقات، فالظلام الذي حاولت إخماده لم يُنجزْ إطفاؤه بعد، ولعله اليوم اكثر قساوة من ذي قبل، فما زال سائقو شاحنات الكلام وديوك المناسبات يجيدون فعل الحراثة في قلوبنا، الآن وفي قبرك الذي ما يزال يتنفس، لن يتردد اللون من أن ينزلق الى مخدعك، فقد كنتَ بحقٍّ ريشةً تضاهي الحياة.

قصيدتان للشاعر الراحل أحمد أمير .. بغداد 1967

1.باب التوسل

وكنت أتوسل احتواءك لرنين دمعتي
أبعد من خط سقوطها وجود راحتيك سجادة من المحبة
لينة كجلد الحضن، وكنت أتوسل امتصاص حيطانك الرجيف
ضحكتي خائفة فلا أنت بايعتني سلطنة الفرح ولا وليتني
حزنك فأصبره بين نصلي سيفي: الهبة والاستحواذ

اسقطي فوقَ مصيري
وَرْقةَ الرزقِ وصيري..
شاخصاً يا شَجَرَةْ
فاشتهائي لمصيري
اشتهائي:
حَكَّةً في جسدي
وهوَ ورائي،
وأنا تيَّهْتُ وجهي في "الدرابينِ"
وفي سفسطتي منذُ زَمَنْ
أنتَ اسطرلابُ عينَيَّ إذَنْ

وكنت تعودت أجمع اقفال مدينتي التي أقفلوها
على نفسها
وأضاعوا مفاتيحها وصدئت
وأبكي.

2.قصيدة باب الحجر في الفؤاد

قل لي اذن
من أين آتيكا
احترقت ثم انطفأت
أيتها الغابة الكذبية
آثرت ان اشتهي مرة واحدة
ان اصافح نافذتي بالدموع
واوقف ضلعي على ضلعك الرطب يا نافذة
وأنشج كل عصور التهاني
احكمي ربطة الزمن المُتسراب
هذا النحيب هديل الصبح
فما زال عندي جبيني
ولا زلت أحوي تقاسيم وجه زماني
وآياته الناعية

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم
بعضه سيدوم كالبلدان - الى أحمد أمير(الجاسم)

شعر: علي البزازـ هولندا 1999
هذا المغني شاسعُ المكان، الطيرُ وحدُهُ مَنْ يَنالُه
هذا الذي بعضُهُ سيدومُ كالبلدانْ
كلانا من اللّحاء الذي يجدّ بالإسلاق
نارهم تشبه النار
نارك حفنة من القصائد قادرة على إيواء السنبلة
قادرة على تنقية صراخنا من التجاعيد
نارك صحراء النار
(حصى لا يدّخر ماءً لمكوثه، أحجار
حفيفها يسبت الرسائل
وليل يتلعثم بنزوحه)
نارك أرق التضاريس لا يسندها النوم
صونك كالبذار آمانيّه الخضرة
مفتون بالبساط الذي فيه اشتغال اليد
فيه، يتوقف الغدر
وتتنحّى الإمارة.
أيها المائل في الكأس، جموح الدفاتر مساؤك
أحياناً أسمعك من العاج
ثمة ساقية مجزّأة، لانقطاعك عن نسجها
هاكَ سماءً محتشدةَ العيون، انبهارك يسيل من معظمها
كأنك تقترف أحواضاً وارفاً نومُها،
إليك الجسد يتحاشى هزالَهُ
هناك مساء أستعيره ناقصاً دون اشتعالك، فمك الملآن نادر الوقوع.
أراك مُلمّاً بشعاب الصيف، لنا من شحيحها عناق
يامن يفرش للمكان إقامة، إذا أزاحه الفراق
أراك شمعة غير قابلة للاختصار

وسطراً وحيداً ينتشر، ولكنه جمهرة
أنت المقصود بالفجيعة
وهنا، يمكنني اقتناؤك



بورتريه تخطيط بقلم الحبر

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

براعة الأنامل وبلاغة اللوحة

استبصار رؤيوي في مشغل الفنان التشكيلي أحمد الجاسم (أمير)



كتابة: علي شبيب ورد ([44])

"أحمد أمير..
يجيئني بقبعته الخفيضة،
بإيماءاته التي هي أفكار،
بألوانه وملصقاته التي ملأت شوارع برلين،
وديكوراته التي منحت معنى لمسرح جامعة برلين الحرة.." ([45])

مفتتح جدوى القراءة يمكن لنا وصف وظيفة الفن، بأنها محاولة لتحريض الإنسان، على حسن قراءة العالم، وربما بث الأمل الممكن فيه، ليواصل تحمّل أعباء وجوده. ولعل التشكيلي من أكثر الفنانين حرجاً مع ذائقة التلقي، ومكمن الحرج يتأتى من كونه يتصل مع المتلقي بمنجزٍ ذي لغة إشارية بحتة، في حين أن المتحف الخياليّ لذائقة المتلقي تهيمن عليه لغة الخطاب الصوتي، بفعل الإرث الشفاهي والمدوَّن، المنحاز للبلاغة الصوتية على حساب بلاغة الصورة. لذا نجده من أكثر الفنانين حرصًا على الاهتمام بالمتلقي، وذلك

---

[44] () علي شبيب ورد ـ شاعر وناقد ومسرحي وباحث في الشأن الأدبي. من مواليد الناصرية في العراق 1952. بكالوريوس فنون مسرحية. مدرّس في معهد الفنون الجميلة/ ذي قار. رئيس اتحاد أدباء ذي قار(سابقًا). كتب ومثّل واخرج للمسرح العراقي منذ سبعينات القرن العشرين. نشر قصائد ودراسات نقدية عديدة في الصحف والمجلات العربية والعراقية. فائز بجوائز عديدة عربية وعراقية، يعمل مديرَ ادارة الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق .صدرت له كتب شعرية ونقدية في العراق والوطن العربي، آخرها (نباهة الطير غواية الغابة) بغداد2021.

[45] الشاعر سعدي يوسف/ مجلة المدى/ العام 1994.

بتمثيله لدور المشاهد - بعينه الباصرة للوحة - بين وقت وآخر، خلال زمن إنجازها. إن مرانَ المَشْغَلِ، وحدَهُ المؤدي لاكتساب التشكيلي مهارة الخلق الأيقوني المنتج للإيحاء الدلالي، وهذا المران لا تحفّزه إلاّ مخيلة مخصَّبة بمرجعيات ثقافية على المستويين النظري والعملي.

ولن يتحلى بقدرة التواصل مع المشغل غير المجبولين بميزة الحب الجنوني للمسالك الوعرة البعيدة اللامتناهية، المحفوفة بالمصادفات المريبة، أولئك المنشغلون أبدًا برؤاهم، والممتطون صهوة عدم رضاهم بحثًا عن الأجمل والأكمل، في وجودهم ومنجزهم، وهم الفنانون الحقيقيون الذين يغالبون آلام وجودهم بمتعة العمل في المشغل الابداعي. وربما لن يحصدوا شيئًا في حياتهم، وفق قول يوجين ديلاكروا: "الفنانون الذين يبحثون عن الكمال في كل شيء، هؤلاء لا ينالون شيئًا" ولكنهم يكسبون خلودهم، بفعل هذا المران البحثي. وهؤلاء التشكيليون المجتهدون، منتشرون في الأمكنة كلها، وتتناقلهم الذاكرة عبر الأزمنة، لأنهم يتحدثون بلغة واحدة كونية هي (اللغة البصرية) التي تفهمها السلالات البشرية كلها، على اختلاف مسارب (اللغة الصوتية). ولأننا نتعامل مع اللوحة بوصفها وجودًا شيئيًّا(كونيًّا) يقيم علاقة اتصالية (سيميائية/ دلالية) تغري المتلقي على استنفار مهارات ذائقته لتأويلها، لذا سنقيم مع اللوحات الماثلة علاقة تنقيب استبصاري، لا يركن لحشر تصوراته ضمن إطار اللوحة فقط، بل يهدم حواجز الإطار استنطاقاً لما هو خارجه من عوالم ساهمت بشكلٍ أو بآخر في تأثيث بنياتها السيميائية والدلالية، تحقيقًا لخصوبة

التأويل. وعليـه سـنجري عـدة تنقيبـات استبصـارية، يعقبها ملحق استنتاجي، وفق ما يلي:

استبصار مخصبات المشغل البصري/ تنقيب أول

وقبل البدء بإجرائنا التأويلي للنماذج المتـوفرة لدينا من لوحات الفنـان العـراقي(أحمـد أمـير) وهـو (أحمـد عبـد الحسـين الجاسـم) (1952-ـ 1994) نـود الإشارة الى أن أهم مخصّبات مشـغله البصـري، هي المهـارة والقلـق والرؤيـة الانسـانية. وإشـارتنا هـذه مبعثها، معرفتنا له منذ الصبا، حيث النشأة والتشكّل في الناصرية، ومن ثم متابعتنا له حتى غيابه المبكـر في برلين. مهارته، خلقتها ظروف بيئية خصبة، فهو منذ الصبا تميز بقوة وسرعة تنفيـذ مكونـات اللوحـة على البياض. كما أن قلق الفنان المجنـون بأحلامـه، دفعـه الى عـدم الركـون لمنطقـة مـا، بـل امتطى الجرأة لاكتشاف مناطق جديدة، وذلـك لأنـه مسـكون بـرؤى تسـعى لاسـتنطاق الجـوهر الإنسـاني، الـذي شوهته الحدود والحـواجز. لـذا كـان يبحث عن فضـاء يغري طموحاته الكبيرة، فتمسك بالترحـال بين مـدن العالم، وكأنه مشدود لفكرة اكتشـاف مركـز الكـون. لأنـه: ".. يمسـك إرادة التحـرر الـداخلي لديـه ويلمّ أشتات تناقضاته صوب محور شكلي يصنع من لوحته ما يجب أن تكون في خاتمة المطاف، لوحة. ذلـك أن أمـيراً هـو، بكـل وثبـات حساسـيته، وببنيـة مخيلتـه بالذات، خالق بارع وحقيقي للصور، رسّـام، فـإذا مـا نطق البعض بالعكس وتشككوا بمصـداقية مـا أقـول، فأنـا أنصـحهم بــ (قـراءة) رسـوم أمـير الـتي تعبّـر بأفضل مما أستطيع بكلماتي، عن القوة والتشخيص

اللـذين يتمتـع بهمـا عطـاء تشـكيلي هـو من أكـثر عطاءات جيله في العالم العربي نضجاً"([46]).

استبصار ما وراء البورتريه / تنقيب ثانٍ

القراءة الأولى للنماذج المتوفرة لدينا والبالغـة (28) فقط من منجـزه الكبـير، تؤشـر تنـوع اشـتغاله على مستوى المـواد والتقنيـات والـرؤى. ومـا يلفت الانتباه في تنفيذه للبورتريه الشخصي، هـو أنـه مـع دقته في رسم ملامح الشخصية، يخلق مناخًـا تعبيريًّا عامًّا. وذلك بعمـل تواشـج تعبـيري بين حركـة الوجـه وخلفية اللوحة، ففي واحد من النماذج، نشاهد وجـه امرأة بتعـابير متأملـة، ضـمن خلفيـة ذات مسـتويات لونية شتى، وهو يوحي الى فوضى العالم وشراسته في التهـام الأحلام النبيلـة. بينمـا في نمـوذج آخـر، يُجري تضبيبًا لونيًّا لتغييب بعض ملامح شخصية فتاة، وكأننا أمام هلامية لونية لصورة الشخصية. إذْ تتحول الشخصية الى زائر حلمي، وفي هذا إيحـاء الى مـدى الوله و الانشداد الـروحي بين منتج اللوحـة والفتـاة، ليضعنا الفنـان في مواجهـة سـردية لونيـة عن الحب الانساني، الذي لولاه لتحول العالم الى صحاري غـلٍّ مقيتـة. وبهـذا فهـو يبتعـد عن أن يكـون نـاقلًا آليـاً لصـــورة الواقـــع، بـــل مُنتجٌ جمـــاليٌّ يبعث الحيـــاة للشخصية المعبر عنها في اللوحة. وما لمسناه أيضًا، أنـه يُجـري خرقًـا تكوينيًّا في ملامح الشخصـية، من خلال تكـرار بعض الملامح أو تشـويه البعض الآخـر، كمـا في (نمـوذج1) إنـه بهكـذا بورتريـه، يحيلنـا الى الأداء السوريالي، فالمخيلة المنتجة وبمهارة تقنيـة، تضـفي على الشخصـية بعـدًا فلسـفيًّا، ممـا يـتيح

---

[46] () كتـاب(أمـير) صـلاح اسـتيتيه وحيـدر(الهلالي)/ بالعربيـة والفرنسية/ باريس ـ نيسان 2000.

للمتلقي فرصـة اسـتدعاء متحـف ذائقتـه الخيـالي، لإنتاج لوحة التأويل. والملفت كذلك إنه يعامـل بـورد اللوحـة - سـواءٌ أكـان ورقًـا أم قماشًـا أم سـواهما - بمواد مختلفة، محدثًا الاتصال المـؤثر لـدى المتلقي. وعلى العموم فإنه في نماذج البورتريـه، يعـرض لنـا دراما لونيـة مسـتلَّة من السـيرة الذاتيـة للشخصـية المنتقاة. ليس هذا فقط وإنمـا يحـاول تنشـيط رؤاه الفلسـفية في التشـكيل البصـري، عـبر تحـريض مكونات اللوحة بشتى هيئـات مثولهـا - نقطـة/ خـط/ شـكل/ سـطح/ كتلـة/ حركـة/ لـون/ وغـير ذلـك - في بانوراما إيقاعية حية.

استبصار أيقونية الجسد/ تنقيب ثالث

وفي تأمّلنـا لبـاقي اللوحـات، لا يمكن لنـا تصنيفه ضمن اسلوب أو منهج تشكيلي ما، فهـذا مـا لا يريـده هـو، ولم نتبيَّنْـه قـط في مسـعاه الحـثيث. فهذا الفنان الذي بـدأ الرسـم منـذ طفولتـه، وبـانت براعته في الرسم الأكاديمي خلال صباه، لم يتوقـف عن التنقيب النظري والعملي. ولعلـه في كـل لوحـة ينزع الى اسلوب ما، اسـلوب يكـاد يكـون جامعًـا لمـا يخـدم رؤاه خلال زمن الانجـاز. إن المـران وفـر لـه جرأة التنفيذ، والفرشاة في أنامله تستجيب منصاعةً لمـا يعتمـل في دواخلـه من اضـطراب مشـاعر. فيتلاعب بـالألوان الطيّعـة لمخيلتـه، وهي تسـتعيد الذكريات الفائتة، محاولة منه لمواجهة يبـاب الغربـة بنضارة الـرحم. ولعـل الصـراع المحتـدم بين درجـات اللون الأزرق، وبهذه الضربات الجريئة للفرشاة، في نموذج شخص على زورق، يشير الى هول مـا يعانيـه من تـوق لرؤيـة موطنـه الأصـلي، حيث الأهـوار بطبيعتها المائية السـاحرة. وفيـه يضـعنا أمـام عـالم

حلمي مستعاد، من مواضٍ لم تتمكن الغربة من استبعادها، لأنها شكلت خصوبة رؤاه.
غير أنه في(نموذج2) يبدأ رحلته لاستكناه عوالم الجسد، من خلال تعرية جسده هو وبجرأة رؤيوية وتقنية، تعرية للجسد، بفضائحية معلنة لعورته، وبتعتيم مقصود للرأس، صادماً إيّانا بهذه المواجهة. إنها رسالة إشهارية تفضح أسرارنا من جهة، وتكشف عن تمظهراتنا الاجتماعية، عبر لعبة الأقنعة، بكل مراميها المريبة، من جهة أخرى. بينما في نموذج آخر ينقلنا الى عذابات الجسد الانساني، بفعل الآلة التدميرية لأخيه الإنسان. جسد أبيض، بوجهٍ كالح ورأسٍ معصوب بضماد طبي، جسد لإنسانٍ بريء في لوحة بخلفية سوداء، إنها جثة البياض والبراءة، وسط سواد العالم. في(نموذج3) يعرض لنا أيقونية جسدية، عبر لعبة لونية، توحي بأنك أمام قطعة برونز، لجسد امرأةٍ مشوَّه، نقشت عليه حروف ورموز، بعبثية طفل وتهكّمية مغتاظ و رؤيوية حالم. نحن أمام بساطة التنفيذ هذه وجرأتها الواخزة، نشعر أننا أمام طفل يسخر من جرائم العالم المرعب، ببراءة صادمة لوقارنا المزيف، في عالم ينتج سلعاً وموتى. وهو بهذه اللوحة يذكّرنا بقول بيكاسو الشهير: "حينما كنت صغيرًا، كنت أرسم مثل الفنانين الكبار، وحينما كبرت بدأت أرسم مثل الأطفال".

استبصار الكائن المسخ/ تنقيب رابع

"من لا يتبيّن الإنسان المغتاظ في هذه الرسوم، فثمة شك كبير في غبطته ونقمته وشهادة كبيرة على استسلامه لفرح كاذب"[47]. هذا ما

---

[47]() مجلة الأفق/ قبرص/ العدد92 شباط 1986 .

قاله(أحمد أمير) فهو في معظم لوحاته يشهر غيظه وقرفه من المآل، بسبب ضراوة تضاريس الغربة، وفداحة العزلة التي تواجهه، نتيجة هول ماكنة التكنولوجيا المرعبة، إذْ يقارب في(نموذج4) بين عالمين فائت وحاضر، عالم الأبوين العاطفي والوجداني، وعالم غربة الابن، الذي يمسخ الكائنات ويسلبها علاقاتها العاطفية. فتستحيل الى روبوتات تفتقر الى كل ما يمت الى الإنسان بصلة، كائنات شوهاء تقطن عالم الموتى، هي كالمومياء ولكن لم تحتفظ بملامحها الانسانية، وهو بهذا الكولاج البصري المتخيل، يعلن إدانته الدامغة، للحرب والحواجز والعراقيل كلها التي حرمته من رؤية والديه وموطن نشأته طيلة زمن الغربة. بينما في(نموذج5) يعمد الى فن الملصق حيث التجاور بين ثلاثة أشكال أجرى عليها تشويهًا تعبيريًّا مقصودًا. الشكل الأول هو الكف الحديدية المرعبة التي أحرقت أفعالُها وجهَ صاحبِها (الشكل الثاني) بملامحه الموحية للرعونة والخبل، ثم(الشكل الثالث) أيقونة الحصان المركبة على حذاء باتجاه معاكس، وهنا إيحاء فاضح الى عودة عجلة التطور الى الوراء بتأثير الحروب المدمرة للبلاد.

كشفت لنا لوحاته عن معاناته جراء هيمنة القبح على الجمال في هذا العالم، نتيجة الكوارث والحروب المتواصلة، وفي مقدمتها تداعيات أحداث بلاده. ويمكن لنا ملاحظة تكراره لبعض الإجراءات خلال التنفيذ، لمرامي إيحائية، مثل تشويه بعض ملامح الوجوه كالفم والعيون أو المبالغة في نسبها، كذلك تشويه نسب الجسد، أو تشظية أجزائه، أو وشمه برموز أو حروف، أو ترصيعه بالمسامير

اللولبية وسواها. كما لمسنا هيمنة العتمة اللونية على الإشراق وتحديدًا في اللوحات التي تناولت هموم بلاده وتداعيات الويلات التي أحاقت بها. إن تكراره لرسم جسد الانسان بهذه التهكمية اللاذعة، وعرضه له كشبيه للجثة، هو محاولة لإدانة شراسة العالم وسوداويته المانعة للبراءة والبياض والفرح. وفي اللوحات كلها لم نجده سوى منتج بَصَريّ متحرر من المهيمنات التي تحد من حراك رؤاه الجمالية المحايدة، كونه يتعامل مع اللوحة وفق مخيلة معززة بمرجعيات ثقافية متنوعة، أخصبت رؤاه الفلسفية المنقِّبة في جوهر معضلة الوجود والعدم، "ومن عرفه عن قرب يشهد على أن مفهوم الخلق كان يتجاوز عنده الأثر الفني ليجعل من المعيش نفسه، ومن الحياة في اندفاعاتها اليومية، أثراً آخرَ، أشمل، أثرًا يمتثل (للقوانين) نفسها التي تصدر عنها اللوحة أو القصيدة.."([48]).

استبصار جماليات سطح الأثر/ تنقيب خامس

تلعب مهارة المنتج في معالجته لسطح الأثر الفني دوراً حاسماً في تحقيق الدهشة الجمالية لدى المتلقي، تلك المفضية الى التنقيب فيما وراء السطوح، بحثًا عن الغائر والهامشي بكل تشظياته الدلالية. ولعله في مجمل لوحاته شديدة التنوع، يكاد يلهو مع اللون - بعفوية وفطنة في آن - منتجًا مستوياتٍ متباينةً على سطح الأثر الفني. إن تباين مستويات سطح الأثر، وبكل سياقات معالجاته - تشميع/ ضربات/ تنقيط/ لصق/ تجاور/ خطوط/ وسواها - يدفع بالمتلقي الى التفكير ملياً في هذا

[48]() كاظم جهاد/ من مقدمته لديوان (قاموس الشرر) لأحمد أمير/ الصادر عن المركز العربي
للفنون والآداب/ بروكسل1995.

التباين العلامي، عبر اطلاق العنان لمخيال الذائقة في استغراقاته التأملية المطاردة للانزياحات الدلالية التي تقترحها المفردات العلامية المتباينة. وهذا التشكيل التناسقي بين النقائض، على مستوى المفردة أو الأثر الفني عموماً، يوحي لبنيات سردية خارج إطار الأثر.

ففي(نموذج6) يتحرر منتج النص من التجريد الهندسي للمفردة العلامية، صوب تجريدات عشوائية، كمقترحات تناصّية مع هيئات شيئية، واقعية أو متخيلة. وهكذا اشتغالات تصميمية، تخفي صراعًا داخليًّا متواصلًا يكشف عن التوتر والقلق المعتمل في ذات الفنان الظانّ والمشكك في فوضى العالم. إن تصميماته هذه، تشي عن توفره على وعي بصري مبدع في معالجاته لمفردات سطح الأثر، لإنتاج السرد البصري المطلوب، كما إن دربته اللونية منحته حنكة إجرائية، لإنتاج فضاء بصري كفوء في اندياحاته المعمارية المُفضية الى تعددية التأويل. فبرغم طغيان اللون الأحمر على سطح الأثر، تمكنت باقي الألوان كالأزرق والأصفر والأبيض، من المثول بنصاعة وشفافية عاليتين، وهذا ما خلق علاقة اتصالية ذات بوابات انفتاح قرائي نحو أنساق بنائية مجاورة للنسق المركزي، وتأخذ بالمتلقي لآفاق تأملية شتى.

استبصار أروقة التجربة/ تنقيب سادس

إن الفنان(أحمد أمير) وفق ما تقدم من استبصار تنقيبي لتحولاته الاشتغالية التي لمسناها في المتوفر لدينا فقط، من منجزه الكبير والواسع داخل العراق وخارجه، وجدناه رائيًا بصريًّا، يعي أهمية البعد الرابع للأثر-الزمان- في علاقته النسبية

مع الأبعاد الثلاثة للمكان. إذْ يتحول زمن أثره الفني، الى حاضنة رؤيوية لأبعاد الزمان، بغية استشراف مستقبل التلقي، عبر ميتافيزيقيا بصرية تستبطن جدلية زمكانية، كيما تحتفظ بخلودها القرائي في كل حين. أن تمتعه بمهارة المعالجة بالقلم والفرشاة والسكين وسواها من أدوات، منحت منجزه البصري كفاءة أداء اتصاليّ، محرضة لمنظومة التلقي، كما أن اكتنازه لقلق الفنان الجاد، وثقافته العامة المخصبة لرؤيته الإنسانية، خلق لديه جرأة التنوع السياقي، لذا تعددت مناطق مشغله البصري.

ولبراعته وفطنته منذ الطفولة، تمكن من اقتحام ابواب الشهرة في الغربة "أحمد أمير، الفنان العراقي المقيم في برلين الغربية، ما زال يعمل كرسام أول في (مسرح شيللر) الذي يُعَدُّ من أهم مسارح برلين الغربية، وقد اختير مؤخراً كواحد من أفضل عشرة رسامين للمسرح الأوربي"([49]).

إن تميزه ونبوغه في تصميم وتنفيذ الديكور المسرحي، فتح أمامه فرصة نيل شهادة الماجستير الفخرية، التي رشح لها من بين كثيرين من الفنانين الألمان آنذاك، "ليكون في العام 1984 بين أوائل الحاصلين على هذه الشهادة في تلك البلاد. وتقول الرسالة التي رفعتها الادارة العامة للمسارح في برلين الغربية آنذاك: "إنه أفضل من نستطيع ترشيحه من رسامي المسارح الكبرى في برلين لهذه الدورة الأولى" وهي شهادة سمحت له بالإشراف على تدريب عشرات الفنانين الألمان في

---

[49]() مجلة الأفق/ المصدر السابق.

هـذا المجـال"([50]). إن تجربتـه الـتي أطلـق عليهـا هو(الرسم ـ كلام) تقيم تلاقحًا أيقونيـاً بين الحـروف وباقي مكونـات الأثـر البصـري، بغيـة تحقيـق دهشـة إيحائية لدى المتلقي، وهـو بهـذا حـاول أن يؤكـد أن بعض الـرؤى الـتي لا ينفـذها الرسـم ينجح بتنفيـذها الكلام، والعكس صحيح. "بهرتني رسوماته التي كـان يملـك مقـدرة خلقهـا ببسـاطة ودقـة، وكـان يمتلـك بديهـة وبصـيرته حـادة ولـه رهافـة قـلّ ممتلكوهـا، وخصوصـاً عنـدما يمـزج بين (الرسـم والكلام) لكأنـه يقـف بينهمـا تاركـاً هـذا الأمـر يعطي تـأثيره في المعنى والمبنى"([51]).

ولعله أرادَ أيضاًّ، أن يقدم فَنَّيْ الرسـم والشـعر في مثول مشترك أمـام المتلقي، سـيما وإن الشـعر يمثل اهتمامه الفـني المجـاور لفن الرسـم. إن لغـز المـوت المحـير للإنسـان، الـذي تناولـه في تجاربـه التشكيلية، عالجه بسياقات شعرية أيضًـا، وكأنـه أراد أن يبوح برؤاه الفلسفية إزاء الوجود بمخيال الشاعر كذلك. فسيرته الحياتية والفنية، تؤكد انصرافه التـام للمختلف والجديد والغرائبي، الذي يجـد فيـه خلاصـه الوجـداني والفكـري، من قيـود سـلطة المركـزي ورتابتـه. فهـو بهـذا التجـاور الاشـتغالي بين الرسـم والشعر، يجري جدلاً وجودياً بحثًا عن حريته المستلبة من قبل عالم موغل بالشراسة "والموت، كمـا تـبين عنـه موضـوعات عديـدة من هـذا الـديوان (قـاموس الشـرر) متغمَّد منـذ البدايـة كهـاجس صـميم، ثمـرة تدارى بغيره، وعطية مُتَقَبَّلة دون اسـتخذاء قـط. من هذا الجدل بين حياة معتنقة بقوة، وحوار مع المـوت

---

[50]() حسين الهنداوي/ الحوار المتمدن/ العدد840 في 21/5/2004 .
[51]() خالد المعالي/ جريدة (القدس العربي)1994.

مُتابَع بعناية صنع أحمد أمير تركيبته الخاصة التي أدهشت الجميع في سيرته مثلما في أثره في الرسم خصوصاً"([52]).

ملحق استنتاجي

ما يمكن لنا استنتاجه نقديًّا حول المشغل البصري للفنان (أحمد أمير) هو توفر أثره البصري على كفاءة أداء اتصالي مع المتلقي، بفعل براعة أنامله وقدرتها على تشكيل مفردات الأثر بجرأة مكتسبة من مران اشتغالي، بدأ منذ الطفولة، وتواصل في تطوره الحثيث خلال المراحل اللاحقة، وهذه الجرأة منحته فرصة ولوج مناطق اشتغال جديدة، فتحتها أمامه فطنة رؤيوية معززة بخبرة معرفية ثقافية وبيئية. كما أن تحولاته السياقية، لم تكن وليدة محاولات عفوية غير محسوبة، بل هي إجراءات استكشافية، خلقتها خصوبة مخيلة ودربة أنامل. فالأنساق العلامية لأثره الفني، بتنويعاتها الأيقونية، تخفي سردية متخيلة تهدم أسوار الإطار، وتنفتح على عوالم داخل وخارج ذات الفنان. بمعنى آخر أن لوحته، تعرض دراما بصرية، لذاتٍ واعيةٍ وخبيرة في آليات تجسيد استبصارات مخيلتها أمام المتلقي. فمفردات اللوحة بتنويعات أنساقها الاتصالية، تتعاضد في افتراض سياق تشكيلي لا ينتمي لمنهج محدد، بل يكون شاملًا منفتحًا ومتخادمًا مع ما قبله وما بعده. لقد لمسنا في لوحاته جدلية تضادٍّ إيحائيٍّ تتنافس في بثّها كل مكونات البصرية للسطوح، بدءاً بالنقطة والعتمة وانتهاءً بالكتلة والضوء.

---

[52]() كاظم جهاد/ المصدر السابق.

امتلك (أحمد أمير) مهارة الفنان التشكيلي الجاد، وقلق المبدع المعرفي، واختار الغربة مكرهًا، بحثًا عن حريته في التعبير عما في مخيلته من رؤية انسانية. لكنه رغم القطيعة عن المنشأ، ظل مكتنزًا بسخونة روح الشرق ليواجه برودة تقنية الغرب، صانعًا محترفَ تميّزِهِ الإبداعي، الذي يبقى مضيئًا في الذاكرة، باحتفاءٍ دائم، لأنه تمكن من ترويض عذابه الروحي في وجودٍ وعرٍ، ببراعة محترف وعشق متصوف، الى متعة وجودية، في انصرافه المعرفي للخلق الإبداعي. وقد تبين لنا الدور الحاسم والمؤثر لبراعة أنامله في تحريض كفاءة التشكيل العلامي، المخصبة لبلاغة البعد الدلالي، لعوالم ما وراء اللوحة.



لوحة جدارية زيت على قماش كبيرة يرسمها أحمد الجاسم في ورشة مسرح شيللر ـ برلين

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

من مقبرة العظماء في برلين الى مقبرة وادي السلام [53]

رفات أحمد الجاسم يدفن من جديد



علي عبد الغزي [54]

شُيِّعَ عصر هذا اليوم الجمعة 24/10/2014 رفات الفنان العالمي أحمد الجاسم في موكب رسمي وشعبي، شارك فيه عدد من المسؤولين إضافة الى الأدباء والفنانين وعدد من رؤساء المؤسسات الصحافية والإعلامية في المحافظة.

وقال الزميل خليل الخياط رئيس تحرير صحيفة (الجماهير اليوم): "يعد الفنان أحمد الجاسم من الفنانين العالميين، وقد رفع اسم العراق ومحافظة ذي قار في المحافل الدولية، و نال عدة جوائز عالمية في الفن التشكيلي" وأضاف الخياط قائلًا: "انتقل الى جوار ربه في أرض المهجر، ولعظمته ونيله الشهرة العالمية، فقد كرمته ألمانيا بالدفن في مقبرة العظماء. ولحب المرحوم وعائلته بلدهم العراق فقد قام شقيقه محمد الجاسم بنقل جثمانه، بعد عشرين سنة على وفاته، من برلين الى أرض الوطن، ليدفن في وادي السلام في النجف الأشرف . ومن الجدير بالذكر أن الفنان أحمد

---

[53] () الحدث برس/ذي قار

[54] () علي عبد رشح الغزي عضو نقابة الصحفيين العراقيين،عضو اتحاد الصحفيين العرب،عضو اتحاد الصحافة الدولي،عضو أكاديمية الإعلام الحربي المصرية،عضو أكاديمية الإعلام الحربي البريطانية،محرر أخبار مؤسسة النور سابقًا،سكرتير تحرير جريدة القيثارة سابقًا،سكرتير تحرير جريدة الجماهير حاليًّا .

الجاسم، غادر العـراق الى فرنسـا في العـام 1976، ليعيش في المهجر، ومن ثم غادر فرنسا ليستقر بـه الأمر في ألمانيا .

الفنان أحمد الجاسم في سطور ..

الفنـان العـالمي الموهـوب أحمـد الجاسـم من مواليــد الناصــرية في العــام 1952، انحــدر من بيت (الجاسم) وتلك العائلـة الشـاعرة والأديبـة والفنانـة، فلا غرابة فيه الإبداع والفن .

من مؤسسي جمعية رعاية الفنون والآداب في الناصرية في العام ١٩٧٠، والتي كانت تقيم الأعمال الفنية المسرحية والأدبية والمعـارض التشـكيلية في المدينــة، واســتقطبت في وقتهــا، كتّابًــا وأدبــاءً وفنانين كبارًا، وأغلقت الجمعية بعد ثلاث ســنين من تأسيسها لأسباب سياسية، و كان عمره آنذاك ثماني عشرة سنة، وفي العام التالي، قدم منجزًا في رسم اللوحات والديكورات لمسرحية (الرجل الـذي فكَّر أن يضحك على الملائكة) من إخـراج يقظـان الـدرويش، الـتي عرضـت على مسـرح بهـو الإدارة المحليـة في الناصرية في العام 1971.وفي العــام 1964(أي في عمر اثنتي عشـرة سـنة) أقـام أول معـرض شخصـي له، وهو طالب متوسطة .

وفي العام 1975 شارك في عـدة معـارض في الفن التشكيلي، بدءًا من (كـاليري 75) في البصـرة، الــذي أسســه مــع الفنــان الراحــل ناصــر الزبيــدي وآخرين، إضافة لمشاركته في المعرض المقام على هامش المؤتمر الدولي السـادس للفنـون التشـكيلية (البينالـه) الـذي اقيم في بغـداد للأعـوام من 1976 الى 1979 .

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

رحمك الله ياأحمد الجاسم، بعد أن رفعت اسـم العـراق ومـدينتك الناصـرية عاليًـا في المحافـل الدولية.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

في وداع أجمل الفتيان .. أحمد .. هلّا غيّرتَ رأيك فترجئ رحيلك ؟ [55]



كتابة: عواد ناصر[56]

أيّة قسوة لهذه الأيام الوحشية التي تمنعنا، لا عن الصداقة فحسب، بل عن التعارف أيضاً، فلولا لقاء جمعنا، مصادفة، في برلين في العام 1990- على هامش أيام الثقافة العراقية ـ لما أتيح لي التعرف الى الفنان أحمد أمير، و يا له من لقاء اختصر، بمبادرة منه، أمكنة وأزمنة، فبإشارة منه - تكاد تكون غير مرئية للحاضرين - دعاني الى حيث يقتعد الأرض، عارضاً التعارف، الذي تحول الى لغة كثيفة من صداقة حسية عجيبة، حيث تفاهمنا على عجل، فلا أنا ولا هو من هواة النقاش والاستطراد

---

[55]() (صحيفة المؤتمر ـ العدد 53الصادر في لندن يوم الجمعة 20مايس1994).

[56]() عواد ناصر ـ شاعر عراقي ينتمي لجيل السبعينات. ولد عواد ناصر في محافظة ميسان 1950. هاجر مع أبويه ـ وهو طفل في سن الثالثة ــ إلى بغداد، وفيها درس وتخرج في معهد إعداد المعلمين (1971 -ـ 1972). نشر بواكير شعره ونثره في صحافة الحزب الشيوعي العراقي منذ العام 1972.هاجر من العراق إلى بيروت في العام 1979، وعمل في صحيفة (الحرية) التابعة للمقاومة الفلسطينية، ثم التحق بمقاتلي الحزب الشيوعي في كردستان العراق، وعمل هناك في إذاعة (صوت الشعب العراقي) وعاد بعد ثلاث سنين إلى دمشق. عمل سكرتيراً للتحرير في مجلة (البديل) التي أسسها الشاعر (سعدي يوسف) ومشرفاً ثقافياً على باب (أدب وفن) في مجلة (الثقافة الجديدة). في العام 1991 استقر في بريطانيا، ويعمل في صحيفة (الزمان) الدولية – لندن، مشرفاً على الملف الثقافي اليومي فيها (ألف ياء).

واستعراض خردوات "الفكر"و"الايديولوجيا" إنما التقينا على "السخرية"! هذه الصداقة لم "تتطور" إلا يوم رحيله، القاسي جداً، لأستعين بالمجلة الكادحة "أصوات" لأنها نشرت ملفاً صغيراً عنه، فأكتشف أية رؤية للفن عالية اللون، صافية الذهن يمتلكها هذا الفقيد الموهوب، أمّا كاظم جهاد فيستحق اللعنّة على ما كتبه عنه – في المجلة عينها – وذلك لفرط العذوبة والحرارة، وكأنه يرثيه قبل أربع سنين، وقبل أن تحار دموعنا قبل ليلة من دفع هذه الكلمة الى النشر، والجريدة قيد الإخراج. ولكنه رحيل أجمل الأصدقاء وأكثرهم رهافة وقابلية على المحبة، إنه (أحمد). ولكأن حياتنا، دائماً، ينقصها شهيد، فتبرع واحد ممن لا يستحقون الموت ليملأ الفراغ، ولكأن مشهدنا العراقي يحتاج الى ضربة فرشاة باللون الأسود القاتم، ليزداد حدادُنا سواداً، ودموعُنا اسوداداً!

ولكأن أحمد لا يقوى على الصبر، ولا على مقاومة الحشو، فيغادر كرسيه وكأسه، بمزاج الفنانين الحاد، ويتركنا في مناسبة لا نريدها لتبرير كل هذه الدموع المتكسرة في القلب لتظهر الى العلن...ولكأن أحمد العراقي (لأنه يقول: وطني حاضر دائماً في أعمالي، فأنا هو، ووطني أنا) يؤكد مقولة أمي: (الموت يأخذ الزينين)!

من دموعه ويأسه وأمله، لنُقِمْ مأتماً فنطازياً لأحمد، زاخراً بالألوان، لعلنا نبدد ما اكتنف ذلك الجسد الساخر من ماذا... انه لكثير وأنا لا ادري! لكأن أحمد، حتى في رحيله/ النكتة، يساعدنا على أن نحب بعضنا قبل أن نرحل، لا بعد، وأن نعرف مبدعينا/ أنفسنا قبل أداء الواجب بحق فنان استحق

التكـريم منـذ زمن بعيـد، ولكنهـا عادتنـا اللا أباليـة، الجاحدة، التي لا تجد غير دموعها لحظة الـوداع، أمـا في الحياة فلا أحد يتنازل أمام الخلق الفني ليقـول: انه لرائع، ولا أحسـب أن هـذه الكلمـة تجـري مجـرى النقـد أمـام نكبتنـا الجسـيمة. لكـأن أحمـد شـهيدنا العصيّ على اللغة المكررة، لأنه لا يتكـرر ولا يمـوت، فهو اللوحة العراقية و اللا عراقية، لأن الفن بنظره، وهو مُحِـقٌّ: "لم أفكـر حـتى الآن باكتشـاف مفـردات فنيـة (عراقيـة) في أعمـالي، ربمـا تكـون موجـودة. ولكن هناك ما هـو اكـثر أهميـة للتقصّـي في العمـل الفني".

ويقول: "ليس في الفن بداية أو نهايـة". كيـف لـك أن "تتقصّـانا" أن تضـع دمعـة في ركن اللوحـة كتوقيع، أحمد، يـا صـديقي، لـك تلـك "القُبلـة" الـتي جعلت منها موضوعاً سياسياً، ولك منا التوسل الحـار أن تغيّـر رأيـك فتعـدل عن الرحيـل، لأنـك لا تسـتحق الغياب المطلـق، ولأننـا لا نسـتحق الغيـاب المطلـق، ولأننا لا نستحق كلّ هذه النكبة – ولأننا نحتاجك!

الصحافة الألمانية في معرض الفنان أحمد الجاسم في مدينة أسن ـ ألمانيا
اللوحات المعروضة جميعها من مقتنيات أخيه محمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أحمد الجاسم - الأمير([57])

أرشيف: غسان شلاش ([58])

كمـــا هي الناصـــرية لا تنســـاه، فالشـطرة أيضا لـه ذكريـات فيهـا . على بعد أمتار، كـان يـتردد على بيت أختـــه جارتنـــا (أم حيـــدر) .أحبَّ الشطرة ومنطقتنا، حيث مرابع أهله (آل جاســم) .في الســبعينات، آخــر مرة كان مـع أصـدقائه على الصـقّار وحسين هاشم (أبو ريام) قال شـعرًا على شـاطئها. ودَّعنا وترك الناصرية الى بغـداد ومنهـا الى فرنسـا، واستقر في المانيا. أرقى لوحاتـه على جـدار بـرلين اسمها (العالم) جسد فيهـا رسـالة السـلام والحريـة. ظهـرت صـورته مـع المستشـار الألمـاني هولمـوت كول، في الصفحة الأولى لجريدة (دير شبيگل) وأمر المستشار أن تبقى لوحته، ولم تهدم مع الجدار .

بعث بآخر رسالة لمحبّيـه في الناصـرية، يشـكو فيها الحنين ولوعة الغربة. تعرض الى أزمات نفسية أربكت حياتـه المليئـة بالرقـة والرومانسـية والعطـاء الانســاني. نعم أمــيرٌ في الفن والإبــداع العــالمي، والـذي كـانت ولا تـزال لمسـاته على اللوحـات الـتي

---

[57]() المقالة منقولة من صـفحة الأسـتاذ غسـان شـلاش في فيس بوك، المنشورة في ١٩ يناير ٢٠١٩.

[58]() غسـان شـلاش أديب ومـؤرِّخ عـراقي من مدينـة الشـطرة في محافظة ذي قار. أطلق عليــه لقب (أرشـيف الناصـرية الحيّ) لمـا يمتلكه من كتب ووثائق وصور وصل تعدادها ألف كتاب، من النوادر الأدبيــة والرياضــية والعلميــة، منــذ تأســيس الدولــة العراقيــة في عشـرينات القرن الماضي. أخـذ شلاش على عاتقه توثيق ما صـعب توثيـقه من أحداث سياسية واجتماعيـة ورياضـية، حـتى بـدا منزلـه القديم وكأنه معرض أو متحف لنوادر الكتب في مختلـف المجالات.

تركهـا خلفـه، تـذهل الـدنيا بعـدما تـوزعت بشـكلها العفوي على شتى متـاحف ومعـارض العـالم. وبعـده كـانت شـقيقته رملـة الجاسـم، وهي إحـدى حبّـات عنقـود تلـك المدرسـة، والـتي نفتخـر بلوحاتهـا بين فنارات ومعارض أوروبا .الرحمة لتلك النفس الزكية الطاهرة . روح فقيدنا (أحمد الجاسم - الأمـير) ذلـك الفنان السومري السـاحر، والمأسـوف على شـبابه، وما أنتجه من إبداع وفكر في الفن والشعر والقصة، والـذي شـهدت لـه أروقـة معـارض بـاريس ولنـدن وبـرلين وأسـن، واحتفت بنتاجاتـه مسـارح ألمانيـا، وهذا ما تحدثت عنه الصـحافة الأوروبيـة، ومـا خلّفـه بعـد رحيلـه من إبـداع العبـاقرة من الأدبـاء، والـذين ماتوا ودفنوا في غربتهم بعيـدًا عن مـدنهم، وهم لم يروا شمس الحرية الـتي أشـرقت مـؤخرًا على وطن كانت إحدى بوابات الفن فيه مدينة الناصرية الزاخرة منذ الأزل بصروحها الثقافيـة والأدبيـة، تلـك الرقعـة من هذا العالم الشاسع، والتي عجّت بمبـدعيها، بعـد أن أنجبت الكثير منهم.

1994 تـوفي في ألمانيـا، حيث يرقـد جثمانـه الآن في مقبرة (گاتوف) شرق بـرلين. أيهـا المبـدع، الـــذي تحـــدثت عنـــه أوروبـــا.. نَمْ قريـــر العين بسلام ..ومعك تراتيل آلهة سومر وقلوب أحبتـك في جنوب الله.



لوحة زيتية من أعمال الفنان الراحل أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

رحيل الفنان العراقي أحمد أمير

شغف الحركة التشكيلية وشهوة الموت ([59])



فاطمة المحسن

أحمد أمير رسام عراقي شاب، سمع بموهبته قلّة من المهتمين بالتشكيل في بلدان متفرقة، وبالكاد تعرف عليه جمهور بلده، فهو من الجيل الذي غادر العراق مبكراً. وفي عشريناته، حاول العيش في فرنسا، ثم انتقل الى المانيا، فأنهى دراسته في ميونيخ، واستطاع الحصول على العمل كرسام أول في مسرح (شيللر) في برلين الغربية، وأتيحت له الفرصة للمواظبة على المشاركة في معرض برلين السنوي الحر.

وبدأ أحمد أمير يبرز بين الفنانين العراقيين المتميزين في الخارج، وفي الوقت ذاته سعى أن يجد له حضوراً في ألمانيا، حتى فوجئ الناس بخبر موته، وبموهبةٍ، عمل اصدقاؤه في لندن على عرضها في أربع فعاليات أُقيمت في (گاليري الكوفة) و(گاليري 4).

كل شيء بدا متأخراً، حتى همّة الكتابة عن تلك الأعمال بدت غير مجدية، فهذا الشاب الذي قتل نفسه قبل ان يقتله مرضه، كان يحمل جذوة الممسوسين بسحر الأشياء، أولئك الخارجين من مدن ملتبسة، حيث تتجاوز كل المختلفات في احتدام صراعاتها السياسية، في عاطفة أناسها، وفي ذلك التوق لامتلاك الحياة ونبذها.

---

[59]() كاتبة صحافية في جريدة الحياة اللندنية.

في أعمال أحمد أمير، يبرز القلق على هيئة تجريب مستمر وبكل الأدوات، وبتوقيع على المدارس الأوروبية المنوّعة، مع تمثل لها وفق مزاج التجربة السبعينية العراقية. بيد أن أحمد أمير يرى أن لا خصوصية في الفن العراقي، فإن التجربة العراقية بتأريخها، الذي يبدو على قدر من الاستقرار منذ الخمسينات حتى الآن، هي محض أحوال فردية يواجه بها الفنان العالم وحيداً، وربما تكون صناعة النسيج الشعبية أهلاً لتمثل هذه الخصوصية أكثر من أعمال رسامي العراق. وهذا المنطق شاع في بعض بيانات وأحاديث المجددين في السبعينات... ما من هوية يتطلبها لنفسه، هذا الشاب الذي عاش الفن كمزاج وكتمثُّلٍ شعريّ للحياة، أو ربما وجد في التمرد والاختلاف تمايزاً وهوية، وفي الأحوال كلها، تبقى عروض السلايدات والتخطيطات واللوحات غير كافية للتعرف على فنّه، ولكنها تمنح المشاهد فكرة عن بعض عوالمه.

يظهر نازع أحمد أمير التجريبي في دأب مستمر لتغيير أسلوبه في ذلك الطبع الملول الذي يجعله ينتقل من مدرسة الى أخرى، محاولاً أن يختصر في إنتاجه الغزير تجارب التماس مع العالم المترامي للفن الأوروبي. وعلى المشاهد أن يدرك وراء ذلك الطيف من التنويعات في المدارس، تجربة شخصية يمكن ان نستدل إليها في محاولته البحث في الأسلوب الواحد. ففي مجموعة اللوحات التي تكرر اتجاهاً او موضوعاً واحداً، تبدو رغبته واضحة لإشباع مفردته التشكيلية، والمفردة التشكيلية هنا، لا تعني فقط اتجاهاً او طريقة، بل هي ايضاً البحث في مصادر الصنعة، بما فيها استخدام المواد الأولية.

ولا غرابة في أن نجد لديه ما يمكن أن نسميه الميـل الى المدارس الأكثر إمعاناً في التغـريب والمغـامرة، وتلـك الـتي تلتقي بخـط تمـاس واضـح مـع الشـعر. ويمكننــا ان نلمح ظلال (مــاكس ارنســت) وجيــل السورياليين في مجموعة ليسـت قليلـة من لوحاتـه. ان إدخال الأشياء الخارجيـة على اللوحـة واسـتخدام الكولاج ورش اللون وتحريكـه، كلهـا تـدخل في بـاب إلغاء دور المحاكاة في الفن، والتعامل المباشـر مـع الأشياء كمعطى جمالي، المادة هنا تصنع موضوعها، وكل اللعبة التشكيلية تدخل في باب اختبار الصدفة، وهذه الصدفة ليست مجـرد انشـاءات هندسـية، انهـا قبل كل شيء تخلق روابـط بين بعضـها البعض ومـع الناظر إليهـا. يقابـل هـذا المنحى لـدى أمـير، اتجـاه لتأكيـد مهارتـه بعـدتها الأكاديميـة، فتظهـر نماذجـه مشــغولة برقــة وأنــاة مــع مــا يحاولــه من إخفــاء لواقعيتها.

مهارة أحمد لا تظهر في لوحاته فقط، بل عـبر تخطيطاته ايضاً، فالمشـاهد يـدرك انسـيابية تقـترب من رهافـة الإحسـاس بملمس الخـط وإيقاعـه. ذلـك الاقتصاد في الحركة، وتكثيف الفعل بضربات قليلة. ان حركـة رجالـه المهيـئين للتصـوير، تـذكّرنا ببعض منجزات جواد سليم، حيث تجتمع البساطة والمهـارة في آن. والحال، يمكن جعل تخطيطاته مدخلاً مناسباً لمعرفة جـانب من تعاملـه مـع المـدى، ربمـا يكشـف مسقط الخط لديـه فاعليـة السـطوح المظللـة الـتي تتولى خلق أبعـاد المـدى العيـني، وفي الـوقت ذاتـه تحدد مضامين رؤاه.

حـاول أمـير ان يشـتغل على الأبعـاد الهندسـية للخط، الدائرة او المثلث او المربـع، بوصـف اللوحـة

بـؤرة تمركـز حركتهـا، لكنـه كـان أسـير التجـارب العراقيـة السـبعينية وبـالأخص تلـك الـتي تحمـل مضامين سياسية، ويـذكرنا عـدد من لوحاتـه بأعمـال رافع الناصري وضياء العزاوي وفائق حسن وغيرهم.

يشـــتغل على الكتابـــة التشـــريحية للجســـد الإنسـاني بتـدويراتها الحـادة والحركـة المتشـنجة للأصابع، إنه يتقرب من تعبيرية البوسـتر السياسـي، وبـالأخص مـا شـاع منـه أيـام بـيروت الحـرب، وفي بعضها تدخل الأرقام والطلاسم الشعبية وغيرها.

بين منتصف السبعينات ونهاية الثمانينات ـــ إن استطاع بعض تواريخ أعماله أن يدل على زمن محدد ـــ نجـد اختلافـاً بيِّنـاً في تصـوّره عن اللوحـة، من مشـروع الى آخـر، فهـو على مـا يبـدو كـان يُخضـع المحيط الذي يحـلّ فيـه، متنقلاً بين المـدارس وفـق مزاجه الشخصي، ولعل عملـه في المسـرح كرسـام، منح أعماله ميلاً الى بانورامـا العـرض، مسـتفيداً من امتـداد المسـاحات الـتي تـوحي بالمهابـة والجلال، وهي في الـوقت ذاتـه تعـزز نوازعـه الدراميـة. ثمـة وحشة وضجر يظهران في تلك الأعمال. انه يستبدل النوستالجيا العراقية – المتكررة في أعمال رسـامي المنفى بهجـاء الغربـة الأوروبيـة، وبتعمـده تجاهـل، ماضيه. يبـدو من دون ذاكـرة بصـرية، فمـا من مَعْلَمٍ يدل على مَلْمَحٍ شرقي في رسومه، في الأقـل تلـكً التي عرضت في لنـدن، إنـه يبحث عن التغـريب أولاً في أعماله كلها، ولكن هذا التغريب يغلب عليه طابع رومانسـي يميـل الفنـان الى الإفصـاح عنـه بـاللون وبالكتلة المصقولة التي توحي بأبعاد نحتية.

ومن الممكن تخيّل علاقة جديدة، أقامها الفنان مـع الفوتـوغراف، حيث تظهـر لوحتـه على أرضـية

فوتوغرافية تمنحها أبعادًا حركية، وبعض الطرافة والتغريب، وهو يقترب من نرجسية احتواء اللوحة والدخول فيها، فملامحه تظهر في عدد من لوحاته، وصورة وجهه وجسده تقتضيها تلك العلاقة الحميمة المتشكلة بينه وبين فنه، ان قناع الموت، على سبيل المثال، يوضع في مقابل وجهه المستلقي في حركة تقرب من النوم أو الانتهاء.

في تنوع الوسائل، ينوع أحمد أمير أساليبه، وفي الظن ان غزارة انتاجه أتاحت له فرصة التجريب في كل مجال، فيرسم أخص خصوصياته، بما فيها كوابيسه التي تتكرر في هيئة جسد، هو أقرب الى الكتلة الصماء التي لا يظهر منها الا إضاءة للأصابع أو للأسنان، ملامح تلك الوجوه.

كان أحمد أمير يدنو من الموت بتصميم معاند، وهو يحتضن حبه لفنه وشغفه بالحياة.

حوار [60]

العـراقي أحمـد أمـير لا تأتيـه «خصوصـيته».. قسراً! .. المنفى محطة لمراقبة النفس.. فالتجريب هو أن تشـعل ذرة واحـدة [كافيـة]! لأن يتـألق عـالم شاسع من الخلـق، أو أن تخفـق في تجربتـك الذريـة هذه.. فيشتعل العالم مخرباً!

أسئلة كثيرة تحضر في مجـرى الحـديث العـادي مع الفنان العراقي أحمد أمير، فحين لا يكـون الكلام اجتراراً لـذكرى الأمس، فإنـه في الصـميم حفـر في جــدار الواقــع، حيث الفن التشــكيلي هــو الحضــور السامي للمفردة الصـاخبة، أو رؤيـة للحيـاة مجسـدة في حلم محسوس، وهنا لا تجد الفلسفةُ مكاناً مميزاً لمصطلحها.

الرسـم في المحاولـة، أو المحاولـة داخلـة في تفاصـيل الرسـم وسـائر أنـواع التشـكيل، ومـع ذلـك فحين اقتربنـا من الاسـئلة كـان هـذا اللقـاء، وعـبر تكـثيف للاقـتراب من حـال الفنـان، وتـداخل رؤيتـه. أسئلة فيها صنعة أو مـا يشـبه الامتحـان، والإجابـات هنا كما وردت.

س / الخصوصية في الفن، أو خصوصية الفنان، هـل تعني المفردة تحديد الأسـلوب أو المدرسـة الفنيـة؟ كيف يمكن ملامستها في عملك الفني؟

ج / لكـل فنـان وفـق تسلسـل اسـتفادته من تجـارب الأسلاف ـ توقه للتفرد، والخصوصية لا تـأتي قسـراً، انما هي محصلة التجارب الـتي يقـوم بهـا هـو، وهي مزيج توصلاته، مضاف إلى ذلـك كلـه زاويـة منظـاره وموقفه الفلسـفي من العـالم، ومـا هـذا إلا نمـوذج

[60] () حوار أجرته معه مجلة (فلسطين الثورة) العدد736 الصادر في 12شباط1989.

مصغر لفن بلد معين، فعندما تقول: (خصوصية الفن العراقي) تعني تلقائياً هذه المحصلة وذلك المزيج. وكلما كبر المثال قلّت الخصوصية، أي أنْ يزداد التشابه. لذلك فأنا لا أظن أن من المنطقي تصنيف الفن جغرافياً ـ أعني هنا الإبداع، وأستثني من ذلك الفنون الشعبية التي هي انعكاس للواقع المعاش كما في الأديان ـ ولم افكر لحد الآن باكتشاف مفردات فنية في أعمالي، ربما تكون موجودة، ولكن هناك ما هو أكثر أهمية للتقصي في العمل الفني.

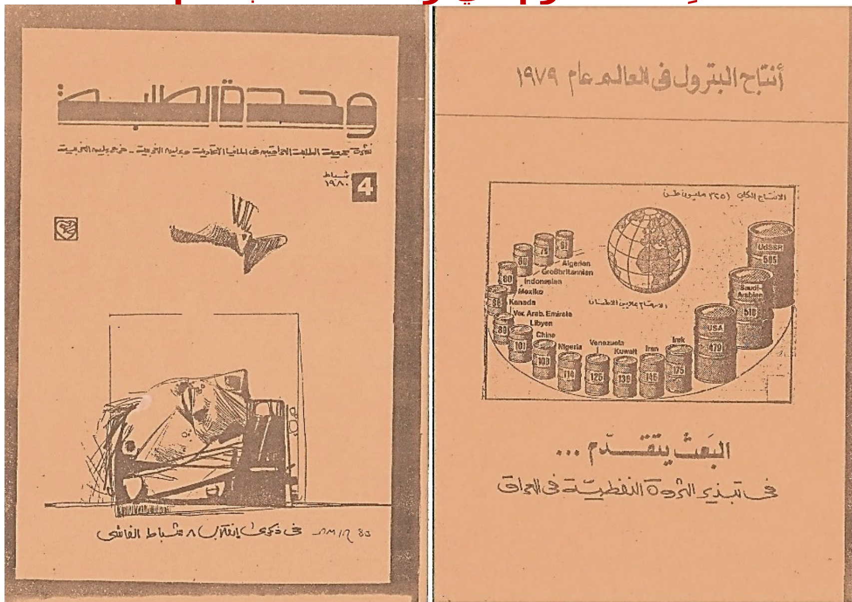
س /هل الفن سلاح، كيف يمكن استخدامه، في أي اتجاه يصوب ..؟

ج / ليس الفن سلاحاً، انما هو كالسلاح، فكلاهما موقف. إذ أن السلاح حتى في قيمته المجازية مختلف المؤدى، فبإمكانه أن يكون وسيلة للدفاع، إضافة الى كونه أداة للهجوم، أو أن يكون حتى باعثاً للثقة بالنفس أو للطمأنينة، والفن ـ كما كان منذ البداية ـ قيمة حضارية مترامية الأطراف، ومن الصعب الحد من إمكانات توظيفها، فإذا أردنا تصويبه الى اتجاه معين، علينا أن نجعل له فوهة، وبهذا نقلص طاقاته الجبارة إلى وظيفة مخصوصة، إن قوة الفن رهينة باتّساع حريته، ومضطهد الفن هو الذي يجعل منه سلاحاً موجهاً ضده.

س / المحاولة والتجريب، هل تدخل اليها بتفاصيل في رؤيتك النقدية، أو بالممارسة التشكيلية كما في محاولتك الفنية (تحوُّل). .؟..قل لنا شيئاً عن هذه التجربة.

ج / نعم، وليس ذلك بالأمر اليسير، إذ ليس هنالك أية ضمانات في هذه المغامرة الفنية، فالتجريب هو أن

تشعل ذرة واحدة لأن يتألق عالم شاسـع من الخَلْـق، أو أن تخفق في تجربتك الذرية هذه، فيشتعل العالم مخرَّباً. قـد تبـدو تجربـتي في مسـرح (بـوكلر بـارك) متشـابهة بعض الشـيء مـع تجـارب أسلافي، ولكن هناك اختلاف جوهري تجدر مراعاته، أنا أؤمن بـالفن كموقف، وهو خلاصي، وتجربة من هذا النـوع إنْ هي إلا تأكيد فلسفي لهذا الموقف، وشـاهدي على ذلـك هو أن المقولات الـتي تشـدَّق بهـا فـيرتز (WIERTZ) بـأن التصـوير الفوتـوغرافي مؤهـل على محـو فن الرسم من التاريخ قـد أثبتت فشـلها، أو أن يتشـاءم هيزفيلد، والتعبيري كروس، حيث رفعوا يافطة كتبوا فيهـا: "مـات الفن، عـاش فن المكننـة" ثم غـيروا مـواقفهم بعـد ذلـك. لقـد انتهت وظيفـة الدادائيـة كحركة، أما الموضوعية لهذه الأسلوبية في الفن، ما زالت قائمة. لقد اخترت (القُبلة) كموضوع سياسـي، وقـد لاقت هـذه التجربـة استحسـاناً كبـيراً من المشـاهدين،حـتى ان الكثـيرين طـالبوني بإعادتهـا، ولكـني رفضـت إعادتهـا بتكـرار مُمِـلّ، ولـديَّ الآن مشروعان كبيران لهما الشكل الفـني نفسـه، واحـد في مسرح (هيبل) والآخر على خشبة (فيرك شتات) في مسرح شيللر الذي أعمـل فيـه كرسـام أول منـذ العام ١٩٨٠.



غلاف مجلة (وحدة الطلبة) المعارضة للنظام البعثي البائد الصادرة في برلين الغربية العدد الرابع شباط 1980 خط ورسم الراحل أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

ساعةُ الانتهاءِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

شعر: كاظم جهاد ([61])

الآنَ تبدأُ قصيدةُ تداعياتك
هــذه الــتي تتصــاعدُ من رؤيــةِ التراب
وهوَ ينطبقِ مرّةً وإلى الأبد
على وجهكَ الآخر، ذلكَ النقيض
الذي طالمـا ركّـزَ جُـلَّ سـعيهِ في إماتَتِك.
......
في الوحل أيضاً، وفي الطين.
تتذكّرُ كيفَ حشوتَ بهِ فاك
ذات مساءِ تجلّ في إشبيلية .
كنتَ والمسيح
في جُمعته الحزينة بَطَلَيّ مأساة.
لهُ كانت العذارى يشققنَ ثيابهنَّ،
ولكَ أنت
لم يكن غيرُ مواكبَ تُعْوِلُ خفيضاً في الروح .
......

---

[61]() كاظم جهاد ـ شاعر وناقد عراقي. ولد في الناصريّة في العام 1955 .يقيم في بـاريس منـذ العـام 1976.يمـارس النقـد الأدبيّ وترجمة الشّعر والفلسفة،ويُـدرِّس الأدب العـربيّ والأدب المقـارن في (المعهد الوطني للّغـات والحضـارات الشـرقيّة ـ إينـالكو) في باريس .من ترجماته إلى اللغـة العربيـة:(الكوميـديا الإلهيـة لـدانتي أليگـيـري) في 1036 صـفحة، منشـورات اليونسـكو في بـاريس، والمؤسّسة العربية للدراسات والنشـر في عمّـان – بـيروت 2002. (الآثار الشعرية لآرتـور رامبـو) منشـورات الجمـل، بـيروت - بغـداد 2007، طبعة ثانية مزيدة بنصّ لرامبو مكتشف حديثاً، الـدار نفسـها 2008. (الآثار الشعرية لراينر ماريا ريلكه) مشـروع كلمـة في (أبـو ظبي) ومنشورات الجمل، بيروت - بغداد 2009.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

إن كنت تتحدّثُ عن تغرّبٍ جديد،
فلتبدَأْه الآن . الآنَ وهنا،
فلتكشفْ عن نيّتك الحقّة
في أن تخرجَ للكون
عارياً إلاّ من هشاشتك
فالماءُ كلّهُ وافدٌ إليَّ،
ماءٌ كثير،
جنوبٌ كثير،
ماءُ جنوبٍ،
جنوبُ ماء .

باريس 1992



كتابة: كاظم جهـــــاد

1- إلى ذلـك الصـيف المُبـارك من العـام 1971، في (الناصريّة) تعود معرفتي به. كان خبَرُهُ يسـبقه. ومـا كان أحمد بالكائن الفـرد، بـل أسْـرةٌ في تواشـجاتها العديدة تتقدّم.

كان ذلك واحـداً من الملتقيـات الشـعرية الـتي اعتادت المدينة إقامتها بين الفينة والفينـة، بمبـادرة من أصـــــحاب القلم فيهـــــا، والموهـــــوبين. هي ديموقراطيـة أدبيـة عفويـة تجمـع بعض الشـيوخ إلى بضعة فتيان. كان بين الشيوخ من تصدّرت قصائدُهم في الخمســينات، الصــفحاتِ الأولَيــات من جرائــد الجواهريّ. ومن الشبّان من عبث التيه بمخيّلتـه منـذ تلـك السـاعات. وإذا بـه، وقـد لسـعته حُمَيّـا قراءاتـه الجديدة ورؤاه التي لا عهد بها لجيل قبله، لا يجد مـا يدعوه الى الجلـوس صـحبة أقرانـه المعمَّرين سـوى بعض دماثةٍ في الخلق واحترام مؤكّد للمتقدّمين.في هـذا كلّـه، مـا كـان أحمـد، قلت، بالكـائن الفـرد، ولا موهبتـــه كـــانت لتنحصـــر في إطـــار. كـــان حســـن الشكرجي، عازف القانون الشهير، يتهيّأ ليضـع لحنـاً لأغنيـة، كـان أحمـد وضـع كلماتهـا، وهـو في سـنيّه العشـر الأولى. عن أبيـه، الفقيـد عبـد الحسـين عبـد الأمير الجاسم، أفصح متحدّث عرفته المدينة إطلاقاً، حفظَ أحمد صناعة الشعر وأدرك باكراً أسراره. ولئن كان سيُقِلّ من كتابة الشعر، بـل يكـاد (يهجـره) بعـد ذلك، فلأنّ اللون صار لغته الفذّة الـتي سـتحميه من أن يقـع في أشـراك الكلام. ذلـك أنّ أحمـد، مبكّـراً أيضاً، كره صـناعة الكلام وصـار يمقت هـذه الأجيـال من المتكّلمين جزافــاً بــالفكر، المحبَطين مــع ذلــك

أمــام ورقــة: «ســئمتْ نفســي هــؤلاء المتنطّعين بالقول، حَفَظة سارتر وشركاه» كان يقول لي، وقد أدرك العشرين ـ كنّا حول بضعة أصـدقاء نصـغره في العمر قليلاً، وصار يحلم بالرحيل. ومنذ سنّ العاشرة أيضاً، نبغ في الرسم وفي نوعٍ من الكسل البودليريّ لا يعرف مزاياه للمخيّلـة والعمـل الفـنيّ إلاّ من لهم قدم راسخة في الإبداع. حيثمـا كـان البعض، بحسـب التعبـير الشـهير لرامبـو: «يَـدَعُون سـراويلهم تبلى على مقاعــد الدراســة» كــان أحمــد يســتنفد علب الألــوان في ورشــات الرســم. كــان يُنغّم العــام الدراســي بجــوائز الفنــون التشــكيلية الــتي كــان (يحصــدها) لمدرســته، فتعفــوه إدارتهــا بــذلك عن غياباته الأزلية عن الدرس.

2- في صــيف 1973، توجّــه خمســة شــعراء من الناصرية لقراءة قصائدهم في أمسية مخصّصــة لهم في مقـرّ اتحـاد الأدبـاء في بغـداد. كـان بينهم، إلى جانب أحمـد وكـاتب هـذه السـطور، الشـعراء عقيـل علي، وحسن مرجان ــ تحـوّل إلى الطبّ فيمـا بعـد ـ وكـزار حنتـوش، الأخـير من مدينـة (الديوانيّـة) (هـل لهذا أهميّة؟) لكنّه كان مقيماً في (الناصرية) للعمل، فتبنّى المدينة التي سرعان ما تبَنَّتْه بدورها.

لدى وصولنا إلى اتّحاد الأدباء، فوجئنا بأنّ أدبـاء العاصمة لم يتنازلوا للمجيء للاستماع لخمسة شبّان آتين من بعيـد. ومـع تقـدّم الليـل، بعـد فراغنـا من القــراءة أمــام أربعــة مســتمعين، ســندهش لكــثرة الوافدين من الأدباء لتناول (العـرق) بالأرطـال. لكنّ المهمّ في هذا كلّه هو أنّنا قرأنا في مطلـع الأمسـية بياناً عن الشعر، موجزاً وبالغ الكثافة، لا أتذكّر إن كنّا منحناه عنوان: «بيان أور» أو «بيان الزقّورة». كانت

صـياغة البيـان من أقصـاه إلى أدنـاه عائـدة لأحمـد. ولقد أدهش البيان الحضور القليل، وخصوصـاً جميـع من قرأوه بعد ذلك على صفحات مجلة (ألف باء) بعد أن تطوّع بنشره أحد الشـعراء – النقّـاد، كـان الأخـير قد جاء لــ (تغطيـة) قراءتنـا في المجلـة، فوجـد في البيان ـ وله في ذلك كامل الحقّ ـ ما يوفر له متاعب تدبيج مقالة بحقّنا.
3- من الناصرية، إلى البصـرة حيث سـنوات الخدميـة العسكرية الإلزاميـة، الـتي أمضـاها أحمـد كـذلك من غيــاب إلى آخــر، حتّى بــاريس، فبواتيــه، فبــاريس، فـــبرلين، حيث يقيم منـــذ مـــا يزيـــد على عقـــد من السنين، تتلخّص مراحل ترحال، أنْعَتُهُ بالسعيد. كانت هـذه السـنون مطبوعـةً بالنسـبة إلى أحمـد بغيـاب الكثّير من الأحبّـة طـواهم الليـل الأبـديّ. ومـع ذلـك، فأنـا أتحـدّث في شـأن منفـاه، وفي مـا وراء مـرارة الفقــدان الجــارح، عن ســعادة، ســعادة متأتيــة من مشروع – متحقّق - في السيادة، لا سيادة على الغير باسـم إرادة هوجـاء للقـوّة، هي في الأسـاس أمـارة عن الضـعف، بـل سـيادة ذاتيـة، علـوّ روحٍ، وامتلاك لنواصي التجربة، أنقذ أحمـد من تخبّـط مريـر يعرفـه الكثير من سكان المنافي، ولا يشكل العراقيـون في هذا اسـتثناءً قـطّ . لم يتمـدرس، وعلى الأكاديميـات وكبار المؤسّسات الفنيّة لم يتردّد، بل جعـل الأخـيرة إليـه تسـعى، كمـا حـدث مـع «مسـرح شـيللر» الـذي سأعود إليه بعد وهلة.
4- لئن لم يُقِمْ أحمـد طـويلاً في بــاريس، فهـو قـد عــاش قرابــة ســنةٍ في بواتيــه، أمضـيت معـه فيهـا شـطراً. ولقـد اخـترق أحمـد بواتيـه من أقصـاها إلى أدناها على سروج الدراجات الناريّة التي لم يكن هـو

من يقودها. عندما يقلّ ما في اليد، كنّا نذهب ككثيرين لنعمل قاطفي عنب في حقول المزارعين. وإن أنسى، فلا أنسى تلك الليلة المقمرة التي اجتزنا فيها، أنَّا وأحمد وعبد الحسين الهنداوي، وفرنسيّ كان يعمل معنا في الحقل نفسه، ما يقارب من 40 كلم مشياً على الأقدام، لبلوغ قرية مجاورة.

5- في إحدى الأمسيات العاثرة، انفجر طبّاخ غازيّ في حجرة باريسيّة متواضعة، وتسبّب لإحدى ساقَي أحمد بحروق. هرعنا في الليل إلى المستشفى الذي كان أحمد قد حُملَ إليه، وإذ وصلت، رأيته ممدّداً على سريره يضحك، إن كانَ شرعَ بالضَحك لدى رؤيتي، للتهوين من الحادث، أم كان بدأ ضحكه منذ زمن. كذلك هو أحمد، تحدّ ساخر لكلّ شيء. في الأيّام التالية، سيتوالى العراقيون لزيارته. كلٌّ يأتي بـ(معزوفته). الخصومات المُدّعى كونها سياسيّة تطلق لنفسها في جواره العنان، وهو ساهم في الفضاء. كانت الأدوار قد تبودلت مرّةً أخرى. وإذا بصديقي الذي كان عاجزاً عن المشي وسيظلّ كذلك لأسابيع عديدة، يصبح هو طبيب مجتمعٍ رحّال جاءه بقروحه الفعليّة والمتخيّلة كلّها.

6- في برلين يومذاك، 1979-1980، مسرح شيللر، مجد أمّة الجرمان، متحفها الدراماتيكيّ الحيّ، يعلن عن حاجته لرسّام، عشرات الرسّامين يتقدّمون للاختبار، جاء كلٌّ بدفاتره الضخمة عامرةً بتصاميمه ورسومه. أحمد، الذي رفض أن يذهب في الدراسة أبعد من البكالوريا الإعدادية، يأتيهم ويده في جيبه، صافراً بلحن. أحسب أنّه لم يفطر منذ يومين. ويده في جيبه، صافراً بلحن أيضاً، سيخرج، سوى أنّه

ارتجل أمام اللجنة بضعة رسوم. في الأيام التالية، ستقرأ زوجته الألمانية اسمه في الصحيفة، وقد وقع عليه الاختيار، وستكون له في المسرح الكبير ورشة كبيرة. من هناك، ستخرج اللوحات الضخمة (أحياناً بخمسين متراً من العرض) التي سيتعالى في ظلّها هدير أكبر الممثلات والممثلين، شكسبيريّين وما بعد – حديثين. إلى الوراء يا أكاديمياتّ، وحدَهُ الجرحُ الموهوبُ، وحدَهُ جرحُ الموهوبِ ها – هنا الآنَ يتكلّم.

7- لسوايَ من الاختصاصيّين في شؤون التشكيل، أدَعُ تقويم تجربة أحمد أمير، على أنّني أقول سلفاً، أنّ تقويماً نقديّاً لهذه التجربة ليس بالأمر الهيّن، على الذاكرة، والقليل المتوفّر من أعمال أحمد، ينبغي أن يعتمد من يريد مقاربة هذا العمل نقديّاً، وإن استطاع، فسيكون قد أضاع، ولا شكّ، الكثير الكثير من شواهد التجربة، أبداً، لم أرَ رسّاماً بغزارة أحمد، ولا رسّاماً بمثل خلو يده من أعماله، لا يحتفظ بعمل، ما أن يكون العمل استوى ونضج في مختبره الحيّ، كمن يطلق أبناءه وقد صاروا راشدين، ويعرضهم في طرق العالَم، كذلك يطلق أحمد للحياة الشاسعة أعماله. كتب رينيه شار: «يا مارتا التي لا طاقةَ لهذه الحيطان العتيقة باستملاكها (...) لن أدخلَ في قلبك لأختزلَ ذاكرته، لن أمسكَ بفمك لأمنعه من الانفتاح على زرقة الهواء وعطش الرحيل. أريدُ أن أكونَ لك الحريّةَ وريحَ الحياة التي تجتازُ عتبةَ الأزل قبل أن يصبحَ الليلُ متعذراً على العثور.» كذلك هو لسان حال أحمد مع كَلّ واحدة من لوحاته، لوحاته هنَّ بناته، فتياته، (مارتا) ته.

هذا الاختيار، مطلق التحرّر والسـخاء، يمنـع ولا شكّ العملَ من أن يتجمّعَ ويدلَّ على نفسه في أعين مَنْ ليسوا من خُلَطاء الفنّان المقـرّبين. وهـذا الـذي يطلق (مارتا) إلى ريح الحياة ينبغي عليه مع ذلـك أن يجلس في مرصده الأمين ويصون ذاكرتــه – من دون اختزال لها أو إعاقة. هكـذا كـان رينيـه شـار يكـدّس، وهو الشاعر الكبير، لوحاته وما خطّته ريشـته عنـدما كان يراعه في انتظار. ذات يـوم، ذهب شـار، صـحبة عدد من رفاقـه من قـدامى عناصـر المقاومـة، ذَهب حتّى إلى «السطو» ليلاً على المتحف الذي خصّته به بلدية قريته، لاستعادة لوحاته التي كان يحسـب أنّهـا موضوعة في محلّها الصـحيح. نـادرة؟ بـل مسـؤولية عالية أمام العمل.

8- عن الـذاكرة أقـول إن أحمـد بـدأ - وهي البدايـة الصحيحة الوحيدة الممكنة - بإتقـان أسـرار الصـنعة، صـار كلاسـيكيّاً من أعلى رأسـه حتّى أخمص قدميـه، كالمتعثّرين في قصيدة النـثر، لأنّهم «لم يخطـر لهم على البـــال» أن يحيطـــوا، ولـــو بـــالوعي، وليس بالضـرورة بالممارسـة، بأسـرار الشـعر الكلاسـيكيّ، يتعثّر الكثير من الرسّـامين التجريـديّين لأنّهم جـاؤوا إلى الرســـم من نهاياتـــه، أحرقـــوا المراحـــل ولم يتوقّفوا كفايةً، لا أمام دافنشي ولا أمـام رامـبرانت. هذا الخطل أدركه أحمد (وكذلك شقيقه الأكبر حيدر، الذي تلزم هاهنـا تحيتّـه) منـذ البدايـة. ومنـذ البدايـة تفاداه. وإلى هذا ندين بهذه الهيمنة الكلاسيكيّة التي تتعالى حتّى من أكـثر لوحاتـه إيغـالاً في الفنطازيّـة. في علوّ الهندسـة، في الهـدم البـارع الـذي يفـترض بادئَ ذي بدء قدرةً على البناء البارع، يمارس الفنّـان عمله.

9- ذاكرة للوجوه الموشـومة، المسـمّرة، المحفـورة، كيانـات محروثـة. قـاموس فواجـع لهـا هـدير، حتّى بورتريه امرأة لا يشـي لديـه بسـرّه إلاّ بالتضـافر مـع محيطه الذي يتلقّى هو منه، وإليـه يُرجِـع، شـعاعات، وجود في (موقف) كيان في امتحان.

هي (هـابنغ) أيضـاً، وقـدّاس جنـائزي، هـذه السلسة من (الجسور المرسومة) التي وضعها أحمـد على مـرأى من كـاميرات التلفزيـون الألمـانيّ غـداة نسف جسور الناصريّة وبغداد. تركَ للآخـرين مشـغلة تحليـل الحـرب. أقـام مـع الأصـل المحـروق جسـوره المعلّقـة، في تـداعي السـماوات، على خيـطٍ من القلب بالغ النحافة وقويّ.

10- يا لرهافةِ أحمد! ... على يده تسـتقيم ــ في مـا وراء المسافة ـ ذاكرة الشطوط.

باريس / تشرين الأوّل/ 1992

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

انطباعات صديق

كاظم جهاد

ويقبل المساء إليك وأنت ترسم
وعندما يكتمل الشيء
تجود به على أول الزائرين،
تحسب أنه ما إن يكتمل حتى
يكف عن أن يكون عائداً لك .

في القطار من باريس إلى برلين، 23-5-1994
كلمة في رحيل الأب وسط هالة من النور
أمس كتب لك صهرك النبيل عن وفاة والدك سطوراً فذة،
قال إنه توفي صافي السريرة معتدل القامة
لم تَحْنِهِ سنواتُه السبعٌ والستّون قيد شعرة،
لم يجحد الحياة، وبقناعاته الطيبة لم يكفر .
حسرته الوحيدة كانت عليك،
قبل وفاته بعشرين يومًا، وكأنه يعلم،
وفي آخر نزاع مع الموت،
طلب أن يرى صورتك .
اجتذب نَفَسًا عميقًا،
معربًا عن ارتياحه لمرأى إنسان حبيب .
اغرورقت عيناه بالدمع،
ثم بعد ذلك لا شيء،
غادر الرجل هذا العالم مطبقاً أجفانه على ملامحك .
أوَ تحلمُ بأن تنالَ في حياتك ثناءً أكبر؟
هذا الرجل الذي غادرته نحو العالم،
غير عارف إن كنت ستراه بعد ذلك ثانية،
شاء، مع كل شيء،
أن يهبك من حياته اللحظات الأخيرة،

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

اللحظات التي ربما كانت الأكثر كثافة وصحواً،
وهو نفسه من ذهب ذات يوم يسأل زائري البلاد
إن كانوا قابلوك في البلاد الغريبة .
قال لهم:
"اليد التي صافحت يد ولدي، هذه اليد أريد أنا اليوم
أن أشدَّ عليها بقوة".
الجميع، يقال، أحزنهم الموقف،
حتى كارهيك صاروا للحظة غير كارهين لك،
بقوة الصدق في هذا الكائن صاروا محبيك فجأة .
أبصرَ والدك أجيالًا كاملة تكبر أمامه،
بعضهم يروح في الدوامة المحمومة،
ومنها لا يرجع،
وبعضهم الآخر يسهر على ديمومة الحياة .

أحمد أمير بالنسبة إليّ اسمٌ لا يُنسى

انطباعات: كريم الأسدي [62]

1 - (أحمد أمير) بالنسبة إليّ اسمٌ لا يُنسى لأنه إنسانٌ لا يُنسى، وحدثٌ بل مجموعة أحداث لا تُنسى ..

أنْ تتعرف إلى انسان في الغربة، ثمَّ تعرف أنه شقيقُ روحِك، وأنه قطعة من الوطن، إنْ اردتَ التقاء العراق فعليك ملاقاته وسماع صوته والتحدث إليه، فهذا أندر من النادر في غربتنا الطويلة نحن العراقيين.

تعرفت الى اسم أحمد في زمن يرقى الى العام 1991 أو 1992، حيث أرسل إليّ صديقٌ مجلةً تحتوي على نص للشاعر والكاتب العراقي كاظم جهاد، النص المعنوّن بـ (مرثية بلاد مغتالة) كان يتصدره إهداء بعبارة: (الى أحمد أمير).

اثَّر فيَّ اسلوب النص المكتوب اثر الحرب التي قادها التحالف الدولي ضد العراق في شباط العام 1991 .. جمعَ النصُّ الحزنَ العميق الى الجمال

---

[62] () كريم الأسدي ـ شاعر وكاتب عراقي مقيم في برلين. من مواليد 14 تموز 1958،التأريخ الذي يعرفه العراقيون كلهم، في مدينة الفهود التابعة لمحافظة ذي قار. من عائلة مثقفة وأب كان يعقد جلسات شعر في داره، يحضرها ضيوف من المثقفين والمدرسين والمعلمين، الذين يأتون غالبًا منفيّين الى قصبات وقرى الجنوب. حصل على شهادات أولية وعليا من جامعات (فرايبورگ) و(برلين الحرة) في ألمانيا. غزير الإنتاج الشعري والأدبي. صدرت له أولى مجموعاته الشعرية بعنوان (قصر البداية) عن دار صحارى للطباعة والنشر في بودابست، وكانت صورة الغلاف الأول، لوحة زيتية للفنان الراحل أحمد الجاسم.

الأدبي البـاهر، الى العواطـف الصـادقة، الى نـبرة الاحتجـاج المـدوّي ضـد كـل مـا هـو زائـف وظـالم ومتغطـرس وحقـير .. وكـان النص ينتمي الى أرض العراق وتأريخه أجمل الانتماء ..

فكّرت ان كاظم جهاد لابـدَّ أن يكـون قـد حمـل أجمل أنواع الإخاء والمحبـة لأحمـد أمـير، ليفكـر في إهداء مثل هذا النص إليـه.. لم أعـرف بعـدُ أيَّ شـيءٍ عن أحمد، ولا أين يسكن، ولا في أي مجـال إبـداعي ينشط ..حينما جئت الى برلين قادمـاً من فرايبـورج، في ربيـع العـام 1992 لإكمـال دراسـتي في جامعـة بـرلين الحـرّة، بـدأتُ أتـردد على نـادي الرافـدين الثقـافي العـراقي، مُمَنِّيـاً نفسـي بقـربٍ من أبنـاء وطـني الـذي شـكّل فراقـه وخـزاً دائمـاً في القلب وفراغاً بيّناً في الروح ..

في ليلـة مـا، وأظنهـا في معـرض فـني أقامـه النادي، كنّا نتأمل لوحات معلقة على جدران النـادي، حين أخبرني زميل، لم أعد والله أتـذكر اسـمه، بـأن هـذا الواقـف جنبنـا يتأمـل اللوحـات، هـو الفنـان العراقي أحمـد أمـير. ذهبتُ بمفـردي وسـلّمت عليـه وقدَّمت إليه نفسي .. هكـذا ببسـاطة ودون وسـاطة وبلا أدنى تكلّف، واسـتقبلني هـو اسـتقبال الكرمـاء المحـبين، ورحَّب بي لنجلس فيمـا بعـد حـول طاولـة واحـدة، ولنتحـدث طـويلاً حـديثَ روحٍ الى روح، ولننقطع عن الجمع الصاخب.

قبـل ان نغـادر النـادي ونـودع بعضـنا، منحـني أحمـد رقم هاتفـه وعنـوان بيتـه، معلنـاً أن بإمكـاني مهاتفته والقدوم لزيارته في أي وقت أشاء. هاتفته بعد أيام فدعاني الى بيته، وحينما ذهبت اليه وجـدت نفسـي في بيت أخي ..اسـتقبلني في بيت أحمـد

حشـدٌ من الكـرم والإخـاء والأُلفـة والدِّعـة والمـودة والحميمية، ووجـدت نفسـي في حضـرة فنـان كبـير وشـاعر كبـير وإنسـان شـفيف، كبـير القلب باسـم المُحَيّـا بـارع الحـديث متفنن في صـنع الدعابـة والنكتة .. هو وبيته فيهما كل ما يزيل مـرارة الغربـة وظلام المنفى، ويفتح نافذة نحو الشروق والنور.

بعدها بدأنا نـرود بعض المقـاهي الـتي يعرفهـا أحمد، الـذي اسـتوطن بـرلين قبلي بسـنوات، وكـان يهـاتفني إن أتـاه صـديق في زيـارة، لنجتمـع سـوية ونذهب الى مكان برليني جميل، وما أكـثر الأصـدقاء الذين كانوا يقصدونه ويسعون الى لقائه قادمين من بلدان شتّى .

في بيته تعرفت ايضاً الى فنـانين وفنانـات من بـرلين وألمانيـا، ومن النسـاء على الأغلب، اذْ كُنَّ يقصـدن زيارتـه يجـذبهن حديثـه الرائـع واسـلوبه اللطيف وكرم روحه وأريحيّة طباعه.

كوني من أبناء محافظته، ومن أهوار الچبـايش التي يحبها، زاد من فهمنا وتفهمنا لبعضنا، ولم يكن الأمـر الحاسـم، فأصـدقاء أحمـد من كـل مكـان، لكن التواصل الروحي بيننـا، والانتمـاء المشـترك للعـراق والجنوب، والى تلك المـدن والقـرى والدسـاكر، وثَّق علاقتنـا وأضـاف الى مواضـيع حـديثنا، ولا سـيّما ان أحمد يهتم بالأدب الشعبي والشـعر الشـعبي، ولهـذا المضمار إرث لديه مثلما هو إرث لديّ ..

أنا قريبٌ من أحمد، وهو قريبٌ مني أيضاً، فمـا أعظم خسارتي برحيله..

2- يرحلون ويتركون لنـا الأسـفَ لـرحيلهم، والحـزنَ على فراقهم، واللوعةَ بسبب ابتعادهم، والحنينَ الى لقياهم، وقد بقي في خلدنا منهم نبرةُ صوت، ولـوحُ

ابتسامة، وترانيمُ كلمات .. مع ذكرياتهم نرجع الى وجع إثارة هذا السؤال الوجودي العظيم: لماذا الرحيل الأبدي، ومتى سيحين اللقاء الآخر .. هؤلاء هم أحبتنا الذين انطوت على ذكرياتهم أفئدتنا وأطبقت عليها كما يُطبق المحار على اللآلئ.. من دواعي أسفي الكبير، الذي لا يهدأ، أن علاقتي بأحمد أمير، ومهما كانت حميمة عظيمة، بيدَ أنها قصيرة في عمرها الزمني .. كان عمر صداقتي معه في حياته سنتين فقط، من ربيع العام 1992 حتى رحيله في ربيع العام 1994 .. وفي هاتين السنتين، كنت أشعر بحضور شيءٍ من الوطن، واشخاصٍ حميمين من البيت الأول، حينما أكون في بيت أحمدَ أو يجمعني وإياه مكان جميل، ويقيناً ان الأمكنة تزداد بهاءً وجمالاً مع البهيّ الجميل.

أحمد الكتوم المكابر، كان لا يصرِّح تماماً في التعبير عن ألمه، ولكنني أفهمه حينما نتحدث عن العراق، عن المواهب المهدورة والطاقات المهدورة والأموال المهدورة، والأكثر وجعاً عن الحيوات المهدورة ..كانت همومه الكبيرة توخزه دائماً وتؤرق ليل منامه، فيحاول تسلية نفسه بأشياء يدرك هو تماماً عدم جدواها .. ولكن كيف تأتي وأنت بالمنفى بوجه الأم وصوت الأم، كيف تأتي بالفرات ودجلة وبستان النخيل وطيبة وجه الفلّاح وحسن إطلالة شباب الحي في مقهى الجوار وحوارات الأدب والشعر و الشعر الشعبي، مثلما كنّا نسمعها وتقصدنا قبل إن نقصدها، في حياة شكَّلت العفويةُ شريانَها النابض، وحيث تذهب الى المقهى



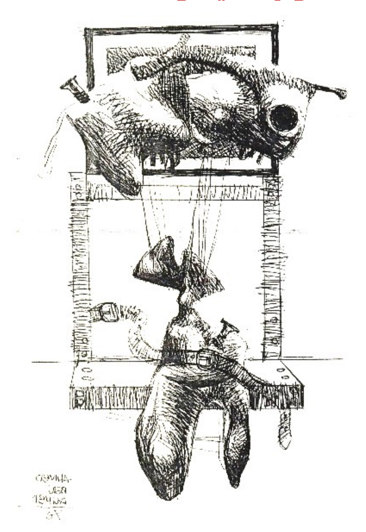


وة أدبيـة أو أمسـية شـعرية .
إنني إذ أذكر هذه اللقطات والصـور، أتـذكر جلوسـي قرب سـريره في المستشـفى البرليـني، وقـد أتيت لزيارتـه جالبـاً لـه معي هديـة: ديـوان شـعري الأول (قصر البداية) الـذي صـمَّمَ هـو، وبلوحـة من لوحاتـه الباهرة، صـورة غلافـه الأول .. كيـف جلسـت قربـه، وأبديت له قلقي على صحته، وطلبت منـه أن يعتـني بـأمر حياتـه ..وكيـف كنت أسـرع الخطى صـوبه بين يـوم ويـوم، بعـد خروجـه من المستشـفى، وكـأنني استشعر الخطر العظيم: خطر الفراق الدائم.
3- في بعض الأحيان، وعنـد بعض النـاس والمحـبين، الكبـار منهم على وجـه الخصـوص، الـذين يقيسـون الحيـاة بـالحب والصـداقة وصـدق المشـاعر، يكـون معنى الحياة مرتبطاً ارتباطاً جوهريـاً بوجـود الأحبـة، بـدفء القلـوب النابضـة بخـالص الـودّ، باللقـاءات الحميمة للعائلة والأصـدقاء والمحـبين الحقيقـيين .. أي فراغ في وجود هذه الأقانيم المهمّـة والأساسـية عنـدهم، سـيكون نقصـاً لا يعـوّض، حـتى وإن عـاش الانسان في أجمل مدن العالم، وحصل على وظيفـة توفر له راتبـاً يكفي حاجاتـه وأكـثر، واجتمـع إليـه أو حوله مجموعة من المعارف.. أحمد أمير كـان يمتلـك هذه الأمور، فقد أقام في برلين وفي منطقة تنبض بالحركة منهـا، هي منطقـة (كـرويتس بـيرگ) وكـان يمتلك شقة جيدة، وعنـده وظيفـة في أكـبر مسـارح بـرلين، تنسـجم وموهبتـه وهوايتـه، حيث كـان فنانـاً مصمِّماً للديكورات والرسوم الـتي يحتاجهـا المسـرح والأعمال المسرحية، وقد اجتمع حوله عدد كبـير من الأصـدقاء الألمـان والأوربـيين والعـرب والعراقـيين، كمـا ان لغتـه الألمانيـة كـانت جيـدة جـداً، حـتى انـه

يتمكن فيها من صنع النكات التي تضحك لها صديقاته، بيد ان فقدانه لبيت أمه وأبيه وأخوته وأخواته وأصدقاء طفولته وشبابه في العراق، كان كارثةً له على مستوى حياته الشخصية، وإنْ حاول إخفاءه، وكافح لأجل تحقيق هذا الإخفاء، وأنا ابن بيئته، كنت أشعر بهذا الأمر .. لقد كانت محاولاته للاتصال هاتفياً بأمه وسماع صوتها، ومن ثم أصوات أهله، محاولات لشرب الماء الفرات من النهر الذي لا يرويه ماءُ نهرٍ سواه.. كنت أحاول ان أكون في مصاف هؤلاء الناس الذين فقدهم، وأن أعوّضه فقدهم أو بعض الفقد، وهو كان يجد في لقائي شيئاً منهم، بيد أن الفراغ الذي تركه غيابهم في روح أحمد وعوالمه، كان غائراً وسحيقاً وهائلاً.. لذا اتجه لتسلية نفسه تسلية يعلم هو قبل سواه انها تسلية كاذبة، ولا سيما انه يعرف وهو الذكي ان أخلاق الناس، بعد سلسلة الحروب على العراق، قد بدأت تتغير.

ملاحظة: زمان ومكان كتابة هذا النص: من آب الى تشرين الأول 2022 في برلين، حيث كانت كتابته على ثلاث مراحل.

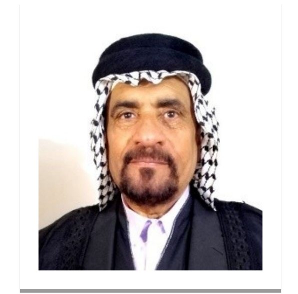
مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم



مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أحمد الجاسم .. الأمير الذي رحل مبكراً

بقلم: مالك العظماوي ([63])



يُنظر الى الفن كحالٍ من انعكاس الجمال الوجداني من أجل التعبير عن مشاعرنا الإنسانية التي تتصارع بداخلنا، لنضعها لحناً او نحتاً او لوحةً او قصيدةً. وكل إنسان له أدواته في التعبير عن أحاسيسه تجاه ما يشعر به، أو تجاه ما يدور حوله، وتختلف طريقة التعبير من شخص الى آخر، ومن موقف الى موقف ثانٍ، ومن شعور الى شعور غيره.

ويبقى الفن أجمل وأنقى الطرق التي يمكن من خلاله يستطيع المرء إيصال أفكاره الى الآخرين، وكيفية عرض انعكاسات الواقع سلباً أو إيجاباً، من خلال اللمسات الفنية الجميلة والمعبرة. وليس كل إنسان لديه مَلَكَةُ التعبير، وليس كل شخص قادراً على تطوير مَلَكاته الفنية ليصبح قادراً على التعبير عن ذاته وهمومه وافكاره. فالموهبة والقدرة على إيصال الأفكار والمشاعر لمن هم حولنا، ليست بالأمر اليسير، فمن غير الممكن لِمن لا يمتلك موهبة الخط - مثلاً - أن يكون خطاطاً، ولا لغير ذي مَلَكَةِ الرسم أن يكون رساماً، فكلُّ موهبةٍ وكلُّ مَلَكَةٍ يختص بها إنسان دون سواه.

---

[63]() مالك يوسف آل سلطان العظماوي، المدير التنفيذي لجريدة (الجماهير اليوم) من مواليد الناصرية في العراق في 20/7/1960، شاعر و كاتب ومؤلف، حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي، عضو اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، عضو اتحاد الإذاعيين والتلفزيونيين العراقيين، عضو كتاب الإنترنت العراقيين، له مؤلفات عديدة ورواية واحدة، وكتب في المسرح المدرسي، وله بحوث متنوعة أُلْقِيَ بعضها على شكل محاضرات في مؤسسات وأماكن مختلفة.

الناصـرية أم الفنـون: مدينـة الناصـرية حافلـة بـالموهوبين والفنـانين والشـعراء والمثقفين، إنهـا مدينة تتنفس شعراً - على حد تعبير أحدهم - بل هي محور الكون ومركـز الثقافـة ومدينـة الحـرف الأول، على أرضها عاش الأنبياء، وعند شاطِئَيْ فراتِها خُـطَّ الحــرف الأول، ومن وحي أهلهــا سُــنَّتْ القــوانين، وورث أبناؤهـــا الفن والأدب والشـــعر من الآبـــاء والأجـداد، كمـا يـرث الوليـد سجايا أبويـه، فلم يخـلُ عصرٌ من عصورها إلّا ونبغ فيها جمهـرة من العلمـاء والفنانين والشعراء، ليرسموا تأريخها على صـفحات المجد والخلود الذي يزخر بأسماء كبـيرة ولامعـة في تأريخ الناصرية المجيد.

عائلـة آل جاسـم: ولطالمـا رصّـعت الناصـرية مسيرة العراق الثقافية والفنية والأدبيـة بشخصـيات سـجلت حضـورها في المشـهد الثقـافي والعلمي والأدبي، بـل وبـرزت فيهـا عوائـلُ وأَسَـرٌ أصـبحت عناوينَ للعطاء والإبداع، ومن بين هذه العوائل الـتي قـدمت للعـراق والعـالم رمـوزاً غايـة في الإبـداع والتميُّز، عائلـة الشـاعر الكبـير المغفـور لـه (عبـد الحسـين الجاسـم) الـذي أبـدع في نتاجـه الشـعري، ولمـع كشـاعر وأديب، يكتب بإحسـاسٍ قـلَّ نظـيره، يستطيع القـارئ أو متلقي الشـعر أن يتلمَّسَ جمـالَ أشعاره، كما في البيتين أدناه:

أشكـــو ووقتيَ بينَ اثنينِ خيَّرني إمّا الهـــلاكُ وإمّا أنْ أكُـــــمَّ فَمـــا

حسبي الإلهُ فما الشكوى بمُجْدِيَةٍ إنْ لمْ يكنْ فاهماً مَنْ يسمعُ الكَلِما

ومن ثنايا تلك الأجواء المليئة بالمشاعر الصـادقة الـتي أثـرت تـأثيراً مباشـراً بذريتـه - ذكـوراً وإناثـاً -

ليسـيروا في درب الإبـداع كـأبيهم، فمنهم الشـاعر والرسـام والكـاتب والنحـات والمهنـدس والطـبيب، ومنهم من لمع نجمه بالصحافة والاعلام.

ومن محاسن الصدف التي أعتز بها، تلـك الـتي تعرفت بها على أحد أبناء الشاعر الكبير عبد الحسين الجاسم، وهو ولده الشاعر والصحافي الأستاذ محمد الجاسـم، فقـد كـانت تربطـني معـه علاقـة صـداقة واحترام متبـادل، وقـد تعـرفت من خلالـه على جـزء يسير من حياة أخيه الشـاعر والفنـان الراحـل أحمـد الجاسم الذي لمع اسمه كشاعر وفنان ملأ ذاكرةَ كلِّ مَنْ عرفـه، فخـراً واعـتزازاً، بمـا قـدَّم من إرثٍ فـني كبير.

بين المهجر ووادي السلام:

ولد أحمـد الجاسـم الـذي لُقِّبَ في أوروبـا بــ (أحمـد الأمــير) في 23/ــ 8/ــ 1952 في مدينــة الناصــرية/ محافظـة ذي قـار (جنـوب العـراق). عشـق الكتابـة والرسـم منـذ نعومـة أظفـاره، مـارس هوايتـه في المجالين معاً، وأبدع وتفوق على أقرانـه، كـان يكتب الشعر كلوحة مزدانة بأجمل أنـواع الألـوان، ويرسـم لوحاته كقصيدة شعرٍ طُرِّزَتْ كلماتُها ببهاءٍ وجمال.

بدأ حياته الفنية في مدينتـه الـتي هي مسـقط رأس الكون (الناصرية العظيمـة) هـذه المدينـة الـتي أتخمت العـراق عـبر التـاريخ برجـال تركـوا بصـماتٍ واضحةً في المسـيرة الثقافيـة، واسـتطاع أن يشـقَّ طريقـه بين جمهـور الفنـانين والشـعراء والأدبـاء، وابتكر أسلوباً خاصاً به يميزه عن الآخـرين. وبعـد أن اشتد عوده وبرزت مواهبه ـ وهـو في الثانيـة عشـرة من عمره ـ أقام معرضاً شخصـياً، وحين بلـغ الرابعـة

والعشرين، اختار المهجر ملاذاً لـه ومتنفسـاً للحريـة الـــتي افتقـــدها في بلـــده، وعـــانى من مضـــايقة السلطات الحاكمة فيها، فقد سافر في العام 1976 الى فرنسـا، حيث بـاريس ذات الفضـاء الواسـع من الحرية التي يبحث عنها ويحقق فيهـا أحلامـه، ومكث فيهـا ثلاثـة أعـوام، وقـد اقـترن في حينهـا بزوجتـه المحاميـة ذات الجنسـية الألمانيـة (إلـيزابيث) الـتي شجعته على الهجرة الى ألمانيا والعيش في برلين.

بعدها شدَّ الرحال في العام 1979 الى ألمانيـا، كبلدٍ اختاره هو من أجـل تحقيـق ذاتـه، وكـان لـه مـا أراد، حيث أكمـل دراسـته هنـاك وحصـل على درجـة الماجسـتير فيهـا بالتخصـص الـدقيق في (الرسـم المسـرحي) من جامعـة (ميـونيخ) حيث أشـرف على رسالته البروفيسور (أوسترماير) في ميونخ، وأصـبح أحـدَ أفضـلِ عشـرة رسـامين في المسـرح الأوربي. وقد صار مـذ ذاك يـرأس شـعبة الرسـم في (مسـرح شيللر) وهـو المسـرح القـومي في ألمانيـا، وورشـة مسرح حدائق القصر (شـلـوسبارك تياتر فيركشتات) في بـــرلين ـــ ألمانيـــا. وخلال مكوثـــه في ألمانيـــا استطاع أن ينجز كثيراً من الأعمـال الفنيـة المهمـة، وبقي هناك الى أن وافته المنية، في حادث غـامض، في غربتـه وذلـك بتـاريخ 16/ـ 5/ـ 1994، ودفن في مقبرة (گاتوف) شرق برلين.

عَظُمَ فقدانـه على عائلتـه ومحبيـه، وخصوصـاً على أخيه الشـاعر محمـد الجاسـم، الـذي كـان يـرى أخاه وصديق شـبابه الفقيـد غريبـاً عنـدما عـاش في المهجر، وغريباً عنـدما دفن هنـاك، لـذلك قـرر نقـل رفاته الى بلده الأم، بالتزامن مع قرب حلـول موعـد نفـاد مـدة اسـتئجار القـبر(عشـرين سـنة) الـتي

تستوجب ــ وفق القوانين الألمانية النافذة في وقتها ـ إما تمديد مدة الاستئجار، أو التعرض الى هتك الحُرمة، بنبش القبر وحرق الرفات، وبعد معاناة وجهود شخصية بالغة الصعوبة والتكاليف المالية، تمكن من إنجاز مشروع نقل رفاته من برلين الى مدينة الناصرية، ثم ليوارى الثرى بجوار أمير المؤمنين في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف. وجرت مراسم نقل الرفات من مطار برلين الى مطار البصرة في العراق جواً، ثم بموكب تشييع كبير ومهيب، في مسقط رأسه (الناصرية) شارك فيه جمع غفير من أبناء محافظة ذي قار، وضيوف أجلّاء قدموا من بغداد والبصرة لهذا الغرض النبيل، ومن المسؤولين والنخب والمثقفين من أصدقائه ومحبيه وذلك بتاريخ 24 / 10/ 2014 .

أحمد الشاعر والرسام: كان أحمد الأمير (رحمه الله تعالى) ذا مشاعر رقيقة تجعل المتلقي يذوب في كلمات قصائده وجمال لوحاته، حيث كانت تتدفق حياةً ومشاعرَ وأحاسيس. وكان ذلك يبدو جلياً من خلال ما وصف هو نفسَه به، كفنان وشاعر، وذلك في أحد اللقاءات الذي أجري معه في منتصف الثمانينات من القرن الماضي حيث قال:

"أنا أؤمن بالفن، أؤمن بأنه خلاصي، ولَكَمْ أتمنى ان أرسم يوماً لوحةً تتنفس، تقرر الحياة حين تشاء، وتقرر الانتحار حين تشاء. ولَكَمْ أتمنى أيضاً أن يقتنيَ متحفُ الفن الحديث في باريس أحدَ أعمالي، ويستغني عن الكثير من الأعمال التي يحتويها، أعرفُ - للأسف ـ أنَّ هذا الأملَ لن يصلني، ولكنه لن يوقف تدفق رسومي وتخطيطاتي عن ارتجاف الغصون وآلام النخيل".

ونلاحظ بوضوح مدى شعوره بالألم الذي يرافق العظمــاء من الفنــانين والشــعراء، الــذين يؤمنــون بقضـــيتهم ويحـــاولون جـــادّين إيصـــال رســـالتهم الإنسـانية الى المتلقي، هكـذا كـان الفنـان الراحـل أحمـد الأمـير يـؤطر علاقتـه بجمهـوره ومتابعيـه من خلال فرشـاته تـارة، ومن خلال قلمـه تـارة أخـرى، وأقتبسُ هنـا كلمـاتٍ خالـدةً لشـاعرنا الفنـان أحمـد الجاسم وهو يصف نفسه بدقة متناهية، خلال مقابلة أجرتها معه مجلة (الأفق) الصادرة في قبرص باللغـة العربية، فنراه يقـول: "الرسـم كـان لي دائمـاً كونـاً متراميَ الأطراف، ثم إنه أشبه بأزهار تتفتح بسـرعة البرق، وأشجار تتسـاقط ثمارهـا على رأسـي حالمـا أنتهي من غـرس بـذارها، إنـه عـالم سـخيٌّ رحيب لا تترك كثافة إبداعه لحظة واحـدة لي... لأفكّـرَ: لمـاذا أرسـم؟ أمـا النـاس، فأنـا منطقيـاً واحـدٌ منهم، أنـا المُشـــاهد الأول لعملي والمُشـــاهد الأكـــثر ظلمـــاً.. مطالبتي لفني لا تعرف القناعة ...".

والمتتبع لهذه الكلمات بنظـرة متفحصـة، فإنـه يرى بوضوح علاقـة أحمـد الجاسـم (الأمـير) بالرسـم وكيفيــة توظيفــه لحمــل الرســالة الإنســانية، وقــد استطاع توصيفها بدقة متناهية، لتبدو حقيقة، وكأنه واحدٌ من الجمهور، وهو يراقب نتاجه الأدبي وأعماله الفنية.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

وجهٌ في الذاكرة.. الفنان أحمد أمير



بقلم: محسن الخفاجي [64]

الناصرية 1996

كانت لوحاته مبهرة بتقنياتها وتكويناتها التي جعلته في مقدمة المشهد التشكيلي العربي، وليس هذا إطراءً مني، فقد وصفه الشاعر اللبناني الكبير صلاح استيتيه [65] بأنه: "أعظم رسام

---

[64]() محسن الخفاجي ـ قاص وروائي ومترجم وشاعر عراقي. ولد في الناصرية في العام 1950. بعد تخرجه في دار المعلمين في العام 1967،عمل معلمًا حتى تقاعده في العام 1996. اعتُقِلَ في العام 2003 من قبل القوات الأمريكية التي غزت العراق، وأطلق سراحه في الثالث والعشرين من نيسان العام 2006. توزعت نتاجاته بين القصة القصيرة والرواية والترجمة. قصصيًّا، صدرت له (سماء مفتوحة إلى الأبد – 1974) و (ثياب حداد بلون الورد- 1979) و (طائر في دخان- 1996) و (إيماءات ضائعة – 2001). روائيًّا، صدرت له الروايات التالية: (وشم على حجارة الجبل- 1983) و (العودة إلى شجرة الحناء- 1987) و (يوم حرق العنقاء- 2001). وغيرها كثير. حصل الخفاجي على العديد من الجوائز، مثل، جائزة الإبداع عن الكتاب القصصي (إيماءات ضائعة) 2001 – وزارة الثقافة والإعلام، الجائزة الأولى عن القصص (الحافة 1968) (اليوم الخامس في وادي الشمس 1983) و (ميتة ذهبية في طروادة 1999) (يوم حرق العنقاء –رواية- 2001).. كما حصل على ست جوائز تقديرية في القصة بين 1983 و 1989.

[65]() صلاح استيتيه (1929 ـ 2020) شاعر وكاتب وناقد فني وأدبي ودبلوماسي لبناني. ولد في حي البسطة التحتا في بيروت، وهو ابن أسرة بيروتية عريقة، وتوفي في باريس في 19 أيار (مايو) 2020. كتب معظم انتاجه الإبداعي باللغة الفرنسية، ما جعله أشهر الشعراء العرب الذين كتبوا باللغة الفرنسية. فهو من أبرز شعراء الفرانكفونيّة، وينظر إليه النقاد الفرنسيّون المُعاصرون على أنّه أحد كبار شعراء اللغة الفرنسيّة في زماننا الراهن. (محسن الخفاجي).

عربي في القرن العشرين".. جاء ذلك في مقدمة الكتاب الذي أصدره بعد رحيله بأشهر في باريس.

في السبعينات، أقام في البصرة، وكان عضوًا مؤسسًا لجماعة (گاليري 75 في البصرة)([66]) وبعد سنة واحدة، رحل إلى فرنسا ليُقيم في (بواتيه) تلك المدينة الوديعة التي بلغها سيف القائد العربي الشهير عبد الرحمن الغافقي في معركة بلاط الشهداء.

في العام 1979 غادر فرنسا إلى المانيا وأقام في برلين حتى رحيله في العام 1994، وهناك عمل رساماً في مسرح شيللر، ورأس القسم الفني لهذا المسرح الشهير، وكانت ديكوراته محل اهتمام الصحافة العالمية، حتى ان الكاتب الفرنسي الكبير جان جينيه أشاد بديكور مسرحيته (الشرفة) الذي أنجزه أحمد أمير على مسرح شيللر وفضله على ديكور المسرحية نفسها التي عرضت في باريس.

في العام 1984 نال شهادة الماجستير عن الرسم المسرحي من مدرسة الرسم العليا في ميونيخ الألمانية، وخلال حياته القصيرة أقام عددًا كبيرًا من المعارض، أهمها: (معرض برلين المفتوح 1985) و(أيام الأدب العربي - برلين 1988)

---

[66]() گاليري 75 في البصرة ـ قاعة عرض في الطابق العلوي من بناية سينما قديمة في عشار البصرة العظيمة، أنشأها الفنان التشكيلي والنحات الكبير(ناصر الزبيدي) رحمه الله، الذي قدّم للبصرة ما لم تقدمه لها حكومات ووزارات ثقافة وفنون،وكان الفنان الراحل الزبيدي يشغل الطابق الأرضي كورشة نجارة كبيرة متميزة في العشار. و (ناصر الزبيدي) و(أبا ذر سعّودي) و(أحمد الجاسم) ـ الذي كان في الثالثة والعشرين من العمر فقط ــ أهم ثلاثة أعضاء من المؤسسين لهذا الصرح الفني الخالد، يضاف إليهم (منقذ الشريدة)وآخرون لم تحضرني اسماؤهم الجليلة.(محمد الجاسم)

و(المعـــرض الشخصـــي في گـــاليري 4 في لنـــدن 1992).

لم ينس أحمد وطنه العـراق، وقـد جسـد حبـه للوطن في العرض الخـاص في التلفزيـون الألمـاني لرسوماته عن قصف جسور العراق في العام 1991، مجسـدًا عـبر اثنـتي عشـرة لوحـة بشـاعة العـدوان الامبريالي الأمريكي و وحشيته.

حين زرته في باريس في العام 1977، كان أحمد في انتظاري في مطار أورلي الدولي، بكل عنفوانه وبهائه وسحره الغريب، ورافقته خلال شـهري تمـوز وآب من ذلـك العـام في رحلـة الى بواتييـه وبـاريس وروما وفيينا.

تـزوج أحمـد أمـير من محاميـة ألمانيـة اسـمها إليزابيث، وقـد كتب إليّ مـرة رسـالة يـدعوني فيهـا لزيارتـــه في بـــرلين في العـــام 1980 على نفقتـــه الخاصة، يحثني فيها على القدوم إليه قائلًا: "تعال يا محسن.. أنا وإليزابيث وغابات بـرلين ومتاحفهـا في انتظـــارك ". وحين وصـــلت الى بـــاريس في صـــيف العام نفسه، لم تمنحني السـفارة الألمانيـة تأشـيرة الـدخول، فاضـطررت للاعتـذار لـه هاتفيًـا: وسـمعت بكـــاءه وهـــو يقـــول: "اذن تتركـــني وحـــدي مـــع الألمان..!!".

مضت الآن سـتُّ سـنين على رحيلـه، ومـازالت أعماله الكثيرة موزعة في بيـوت أصـدقائه ومتـاحف المدن، تخترق الأزمنة، متسلحة بقـوة خطـه وفهمـه للضـوء والظـل والكتلـة والفـراغ، وتشـير الى منجـز تشكيلي متقدم من فنان تُغْرَمُ ببحوثِـهِ الجماليـةُ عن غموضِ الـروح وهشاشـةِ العـالم. لقـد اسـتطاع هـذا الفنـانَ أن يُحـدثَ انعطافـة مهمـة في تـأريخ الفن

التشكيلي المعاصر، تَوَّجَها بحصوله على جائزة رسم في أوربـا، بتسـميته (أحـد أفضـل عشـرة رسـامين للمسرح الأوربي).

وفي لوحات له مثل (مسلة العائلـة) و(الزوجـة النائمة) و(النسر) ولوحات أخرى عديـدة، نلتقي تلـك النظرة الرؤيوية التي تترك بصـمتها الخالـدة، والـتي يعجـز المـوت عن إطفائهـا، وهي سـرُّ انتصـار الفن على عجلة الزمن والزوال، وسرُّ سحرِه أيضًا.

بالإضافة الى منجزه التشكيلي، كتب أحمد أمير الشـعر، ولـه مجموعتـه الشـعرية (قـاموس الشـرر) التي أصدرتها دار الينابيع باللغة العربية في بلجيكـا ـ بعد وفاته بسنة تقريبًا ـ عن المركز العـربي للفنـون والآداب/ بروكسل1995،ـــ وهي المجموعـــة الـــتي تعاون على جمعهـا والإنفـاق على طباعتهـا، الفنـان ناصر خزعل والفنان حسـين الموسـوي مـع الشـاعر العــراقي المقيم في بــاريس كــاظم جهــاد، وبعض أصدقاء الراحل الآخرين من برلين.

وحين أرادت مجلة هولندية أن تصدر عددًا خاصًا عنه، لم تجـد أفضـل مـني قـدرة على الحـديث عنـه، فكتبتُ مقـالًا وضَـعَتْه المجلـة في عـددها. ونشـرتْ أيضا مرثيَّتي له المعنونة: (مرثية الألوان الساطعة).

كتب أحمد أمير في مقدمـة دليـل معرضـه في لنـدن يقول: "الرسم كان لي دائمًا كونًا متراميَ الأطراف، ثم إنـه أشـبه بأزهـار تتفتح بسـرعة الـبرق، وأشـجار تتساقط ثمارها على رأسي حالمـا أنتهي من غـرس بذارها، إنه عالم سخيٌّ رحيب لا تـترك كثافـةُ إبداعِـهِ لحظةً واحدة لي... لأفكّرَ: لماذا أرسم ؟

أما النـاس، فأنـا منطقيـاً واحـد منهم، أنـا المشـاهد الأول لعملي والمشاهد الأكثر ظلماً. مطالبتي لفني

لا تعـرف القناعـة ومطـالبتي للنـاس هي المطالبـة ذاتها، لأنني لا أرسم لي فقط.. إنما أرسم لنا".

قال والده، حين ولد أحمد، إنه حلم بابنه يموت في كنيسة، ولذلك أطلق عليه اسم (عبدالمسيح)عند ولادته، ثم ما لبث أن غيَّرَهُ الى (أحمد).

لقد حقـق صـديقي أحمـد أمـير مـا عجـزتُ عن تحقيقه بالكلمات، وهكذا تعادلنا، وذهب كـل منـا في طريقه.

كان أحمـد ريشـة ذهبيـة تخـترق غبـار الأزمنـة، وكـانت أعمالـه الكمـال الفـني في أقصـى أحـوال تجسـده وحضـوره، كـانت لـه أصـابع محـراب تنسـج بشفافية وعذوبة في محراب الفن.

ولد الفنان أحمد أمـير في الناصـرية في 24آب من العام 1952 وسط عائلة مبدعة، فشـقيقه حيـدر الجاسـم أحـد أكـبر رسـامي العـراق في القـرن العشرين، ووالده المرحوم عبد الحسين الجاسـم من أبرز شـعراء عقـدي الاربعينـات والخمسـينات، ومنـذ صباه شغف أحمد مقلـدًا شـقيقه حيـدر في نجاحـات الرسم، وقد صقل موهبته في الرسم مبكرًا بدروس من حيدر الذي كان طالبًا في معهد الفنـون الجميلـة في مطلع عقد الستينات .

بقدرة خيالية في التعبير، بالخط والكتلـة، شـق أحمد أمير طريقه من تلك الغرفة التي ولد فيها في شارع 19 في الناصرية، حتى رحيله في العام 1994 في برلين.

(ثياب حداد بلون الورد) قصص قصيرة / محسن الخفاجي - لوحة الغلاف: أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أحمد الجاسم.. نورٌ مستطيل ..في أُفقٍ دائم [67]



تقرير: محمد الجاسم[68]

حين أقام نادي الرافدين الثقافي العراقي في برلين احتفائية الذكرى العاشرة لرحيل الفنان التشكيلي والشاعر العراقي أحمد الجاسم، في برلين العام 2004، وبحضور الاستاذ مفيد الجزائري وزير الثقافة العراقي آنئذ، كانت خيوط الزمان كلها وكأنها قد تجمعت في ذلك اليوم، وكانت السنوات العشر التي

---

[67] () موقع(كلكامش)، 6 يونيو- حزيران 2009.

[68] () محمد الجاسم ـــ من مواليد الناصرية في العراق 26/10/1957. شاعر (ثلاث مجموعات شعرية مطبوعة،واحدة في مصر واثنتان في العراق)كاتب مقالات سياسية منشورة في الصحافة الورقية العراقية والعربية والمواقع الإليكترونية العالمية، وصحافي (دورة الصحافيين المتدربين الشباب التي أقامتها صحيفة طريق الشعب ـ قسم الأرشفة في العام 1975 في مقرها الكائن في شارع السعدون ـ بغداد، حين كان طالباً في الدراسة الإعدادية، مروراً بمحرر الشؤون الثقافية في صحيفة الراصد في العام 1976، ومشرف لغوي في إذاعة صوت الجماهير من بغداد 1996،ومشرف لغوي في صحيفة المصور العربي1998، ومصحح لغوي في صحيفة البيت العراقي في هولندا،ومدير تحرير صحيفة التنمية والشباب الورقية في العراق،وأخيرًا، رئيس تحرير صحيفة بابليّون الورقية في العراق في العام2018).عضو اتحاد الأدباء والكتّاب في العراق، عضو نقابة الصحفيين العراقيين، عضو الأمانة العامة للمركز العربي للإعلام السياحي في القاهرة لسنتين، عضو مؤسس في الجمعية الثقافية العراقية الألمانية ومقرها مدينة أسن. الفائز بالمركز الأول لمسابقة قصيدة التفعيلة في الوطن العربي، في مهرجان همسة الدولي في القاهرة2019.

مضــت على عــروج أحمــد في عــالم الملكــوت، قــد تقطعت بهــا ســبل الامتــداد، فتوقــف التــذكر عن الاجترار، ولم يخطر ببـال أحـد أن الـذكرى الخامسـة عشرة على الأبواب.. لكن الفكرة التي تبنتها جمعيـة المستقلين العراقيين في ألمانيـا، وسـاعد مشـكورًا على إقامتها نـادي الرافـدين الثقـافي العـراقي في برلين، لقيت أصداءها لدى أصدقاء الراحل .. الشاعر حســن حــاتم المــذكور والفنــان حســين الموســوي والكـاتب جبـار عنـبر والـدكتور محمـود حـازم رشـيد والكــاتب ناصــر الســماوي والفنــان ناصــر خزعــل والكـاتب نعيم عبـد مهلهـل، لتجميـع مـا تشـتت في ذاكرات مكلومات بـالفراق، لأجـزاء من نـور العيـنين السوداوين اللـتين اختزنتـا شـمس بـرلين الخجولـة، وعبـــق الـــثرى الأول المفعم بإلمامـــات النجيـــل الســومري وانتصــارات خـَلـْقيّة محببّــة من الألــوان والكلمات والغرام الـثر، فكـانت الإحتفائيـة الجديـدة لمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لرحيله. إن الجهــود التي بذلها نادي الرافدين الثقافي العـراقي، بهيئتـه الإدارية الجديدة، لإنجاح هـذه الأمسـية الاسـتذكارية، لفقيــد الثقافــة والفن العــراقي المعاصــر أحمــد الجاسم، ليعبـّر بأجمل العبارات، وأكثرها دلالة، على أن جسر التواصل والمحبة والوفاء، مازال ممتدًّا بين الأجيال المتوالدة من تربة الرافدين .. تربـة الخصـب والنماء، تربة الثقافة والفنون.

حفلت القاعــة الــتي ضــمّت جــدرانها أعمــالًا تشــكيلية للراحــل، ببرنــامج مكثــف، تضــمن كلمــة التعريــف بالمناســبة ألقاهــا الشــاعر حســن حــاتم المــذكور بالإنابــة عن أصــدقاء المحتفى بــه الــذين نظمـوا هـذه الأمسـية، تضـمنت بعض القَبَسـات من

تـأريخ الصـداقة الشخصـية الـتي شـهدتها العلاقـة بينهما لسنين طويلة، كما قـرأ قصـيدة للراحـل كـان قد احتفظ بهـا قرابـة عشـرين سـنة، بعـدها تلا على أسماع الحضور قصيدةً استذكر فيها صديقه، وصديق الراحل أحمد وابن مدينته الناصرية المعطـاء الكـاتب والناقـد والبـاحث المتخصـص كامـل شـياع، الـذي اغتالته أيادٍ ظلامية غادرة في بغداد في آب 2008 .
ومن ثَمَّ تحـدث كـاتب هـذه السـطور المتواضـعة عن الجانب الإبـداعي الكتـابي الـذي تجـاوز فيـه الراحـل كثافة مصادر الضـوء المسـلطة عليـه كرسـام كبـير، فقرأ قصائد شعر كتبها الراحل في محطات حياتيـة، وانـدفاعات يوميـة مختلفـة،حين كـان الراحـل أحـد المبشـرين لـردم الهـوة وهـدم الحـاجز بين الشـعر والنثر. ويذكر أن الفنان أحمد الجاسم صدرت له بعد وفاته مجموعة شعرية بعنوان (قـاموس الشـرر) عن دار الينابيع في بلجيكا، وهي المجموعة الـتي تعـاون على جمعهـا والإنفـاق على طباعتهـا الفنـان ناصـر خزعـل والفنـان حسـين الموسـوي مـع الشـاعر العـراقي المقيم في بـاريس كـاظم جهـاد، وبعض أصدقاء الراحـل الآخـرين من بـرلين، كمـا قـرأ أيضـا قصيدة الشاعر العراقي الكبير عادل عبد اللـه، الـتي كتبها في العام 1994 في رثـاء صـديقه وابن خالتـه أحمـد الجاسـم، الموسـومة بعنـوان (مـداخل لصـحن الشهيد أحمد الجاسم).
بعـدها قـام الفنـان أحمـد الشـرع بإلقـاء كلمـة نادي الرافـدين الثقـافي العـراقي، تنـاول فيهـا دور النـادي في احتضـانه للمبـدعين من أبنـاء الجاليـة العراقيـة، واسـتذكاره للماضـين منهم، ممن تركـوا البصمات الناتئة في وجه النسيان، كما أشاد الفنـان

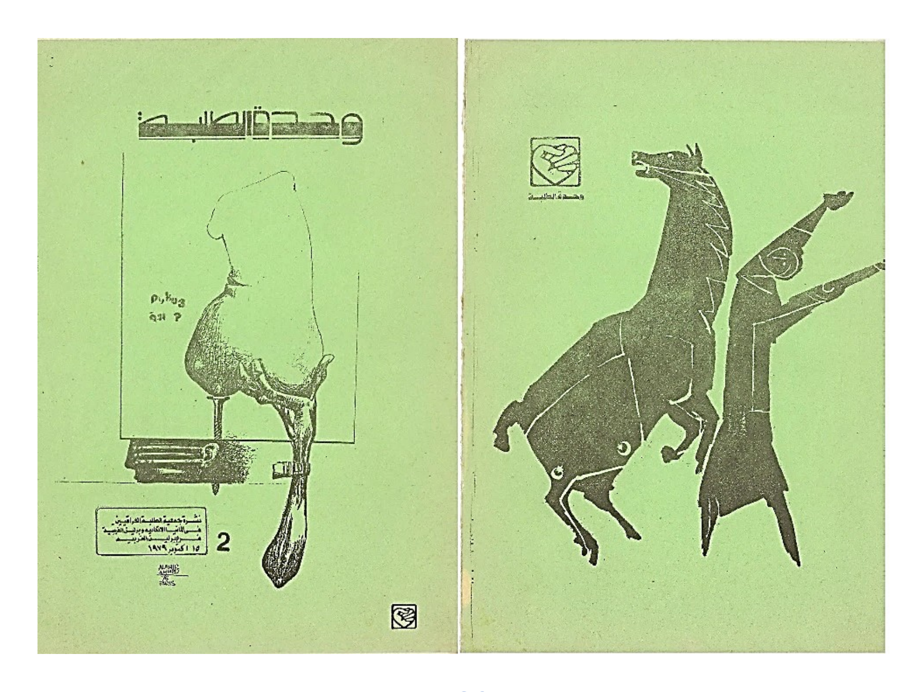
الشرع بالإرث الخلاق للفنان التشكيلي الراحل. أما الكاتب لطيف الحبيب فقد قرأ قصيدة للفنان حسين الموسوي في ذكرى رحيل صديقه أحمد. وقبل أن يختتم الشاعر حسن حاتم المذكور الأمسية بكلمة شكر للنادي على توفيره أسباب نجاح هذه الأمسية الثقافية الاستذكارية، والمعرض التشكيلي المقام على هامشها، قرأ الشاعر محمد الجاسم مجموعة من قصائده القصيرة المستلهمة من وحي علاقته بشقيقه الراحل . وكان مقرَّرًا أن يشارك الاستاذ نعيم عبد مهلهل، الكاتب والروائي المعروف وصديق سابق للراحل أحمد وابن مدينته أيضا، في هذه الأمسية لكن طارئًا عرض لحالته الصحية أعاقه عن الحضور الى برلين، ومع ذلك أبى إلا أن يشارك، فبعث بمقالة الى اللجنة التحضيرية يستذكر فيها الراحل، وقرأها بالإنابة عنه محمد الجاسم، ولاقت استحسانًا جميلًا من الحاضرين، بدءًا من العنوان الذي وضعه لها الكاتب (الفنان أحمد الجاسم .. صباح أور .. صباح برلين) مرورًا بسكبه انطباعاتٍ نقديةً على اسلوب لوحات وقصائد ذلك الفتى الأوريّ ويومياته التي بعثرتها هواجسه القلقة في سبيل كشف المستور في عمق اللوحة .. ولم يَفُتْ الكاتبَ أن يثير الانتباه الى أن الغربة التي تُشَتِّتُ دموعَ الراحلين في صباحات البعد عن المهد، وصافرة استراحة الدرس، تُشَتِّتُ أيضًا تراث المبدع الراحل، وفي ذلك أسىً لخسارة وطنية لتراثٍ كُتِبَ عليه أن يُنْهَبَ في كل حين، لذا جاءت دعوته لإقامة متاحف في داخل العراق لتخليد الراحلين وإغناء فضاء الوطن بنسائم أرواحهم الطاهرة.

ومن الجدير بالذكر ان أصدقاء أحمد الجاسم، نظّموا على هامش هذه الأمسية، وفي القاعة الأخرى لنادي الرافدين، معرضًا تشكيليًّا ضمَّ عددًا من أعمال الرسم، كان محمد الجاسم قد نقلها من الناصرية الى برلين، لفنانَيْنِ عراقيَّيْنِ معاصرَيْنِ من داخل العراق، هما الفنان حسين الشنون والفنان منير أحمد، وهما فنانان مواظبان على اختراق الصمت الإعلامي الذي يغلف المشهد التشكيلي العراقي في الداخل، وخصوصًا حينما أطلقا مبادرة تأسيس (جماعة القوس الأول) في الناصرية في العام 2007، مع زميلين آخرين لهما هما الفنان علي عجيل والفنان أنور كاظم، وهي جماعة تشكيلية واعدة بمنهج بارز تذكرنا بكرم الإبداع العراقي الذي أفرز الجماعات السابقة لهم، من أمثال (جماعة الرواد) التي أسّسها فائق حسن، و(جماعة بغداد للفن الحديث) التي أسّسها جواد سليم، وغيرها كثير، كان آخرها (جماعة الأربعة) التي أسّسها الفنان الراحل محمد صبري، الذي هو أيضا ابن مدينتهم نفسِها. ومن الدانمارك شارك الفنان ناصر اسماعيل الموزاني والفنان حيدر الرسام (حيدر محسن) وهما فنانان معروفان هناك، ولهما معارض كثيرة وحضور راسخ في الساحة الثقافية الدانماركية.

وقد استعارت الهيئة الإدارية لنادي الرافدين الثقافي العراقي في برلين، من اللجنة المنظمة لهذه الأمسية، ثلاثة أعمال للفنان الراحل أحمد الجاسم، وعملًا واحدًا لكل من الفنانَيْن حسين الشنون ومنير أحمد، للمشاركة في مهرجان أيام الرافدين الثقافية العراقية الخامس في آب القادم

في برلين.. ومعروف أن هذا المهرجان الـذي يتكـرر سنويًّا للمرة الخامسة هذا العـام، يقـوم على أكتـاف الهيئة الإدارية للنادي، وتشارك فيـه وجـوه معروفـة من مبدعي العـراق من دول اوروبـا كافـة، وتتـداخل خلال أيامــه روح النتــاج الفــني والأدبي مــع وجــع الجمال المكلوم بالمنافي .. فتحضر في برلين خلاله كـل عـام شـمس العـراق ونهـراه ونخيلـه وجبالـه وحضارته الممدّدة على مآقي العيـون، (خمسـة أيـام يتنفس المـرء فيهـا كـل عـام صـدق الكلام وجمـال اللوحة وعذوبـة القصـيدة وروعـة العمـل المسـرحي وصفاء العدسة السينمائية وشجن الغناء الحزين) .

ناصرية دورتموند ـ ألمانيا 30 مايس2009



غلاف مجلة وحدة الطلبة المعارضة للنظام البعثي البائد الصادرة في برلين الغربية العدد الثاني في 15 تشرين الاول 1979

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

في ذكرى رحيله السنوية الأولى ([69])

الفنان العراقي أحمد الجاسم (أمير).. شمولية الإنجاز.. وعراقية الانتماء

كتبه محمد الجاسم

بين 24 آب 1952 في الناصرية جنوب العــراق، و 16 مــايس 1994 في بــرلين، مســافة النبــوغ والإبداع التشكيلي والشعري، لشاب أخذ معه حصيلة بسـيطة من الـذكريات وذهب بهـا الى فرنسـا، أخـذ معه صور معرضـه الشخصـي الأول 1964، وهـو في عمــر اثنــتي عشــرة ســنة، و(بروگــرام) معرضــه المشترك في (گاليري 75) الذي أسسه في البصــرة في العام 1975 مـع المرحـوم النحـات الكبـير ناصـر الزبيــدي، وصــفوة معطــاء من فنــاني المحافظــة والعراق. كما اصـطحب معـه ذكريـات مـا نشـرت لـه صـحف ومجلات الــوطن، من نتاجــات فنيــة وأدبيــة وصور أعماله التي شارك بهـا في معـرض (البينالـه) الــدولي في العــام 1974 في بغــداد، وقبلــه جــائزة الرسم الأولى في الناصرية 1964، وجائزة المعـرض الشــامل لأفضــل أعمــال الطلبــة الفنيــة في بغــداد 1970. وذهب الى بــاريس، حيث كــان يحلم بتحقيــق مجده اللائق بتفوقه الفني. ثلاث سـنين في بــاريس وبواتيه، فيها تأسيس مجلات أدبية ونشر تخطيطــات وكلام شعر وإقامة معـارض، والحصـول على شـهادة فخرية من معهد البوزار العالي .

في العـام 1979 رحـل الى المانيـا مـع زوجتـه المحاميــة الألمانيــة إلــيزابيث، بــدعوة من مســرح (شيللر) أعرق مسارح برلين الغربية، للعمل كرســام

---

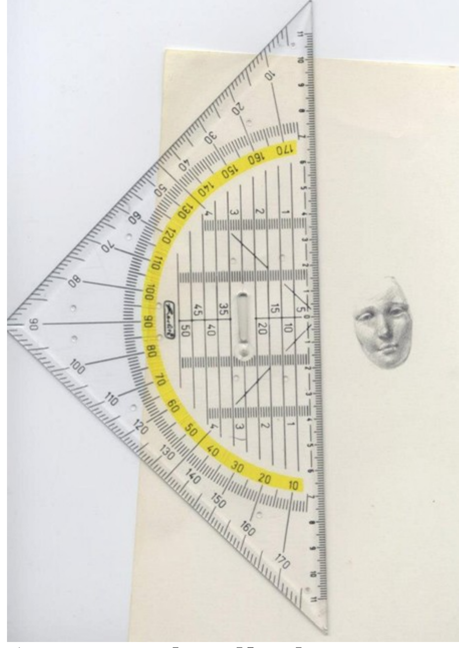
[69]() جريدة الجمهورية – بغداد، الأربعاء 17 ذي الحجة 1415 هـ 17 آيار 1995.

مسـرحي. وبعـد ذلـك اختـير كأحـد أفضـل عشـرة رسـامين للمسـرح الأوربي، ورشـح لنيـل شـهادة ماسـتر (الرسـم في المسـرح) وحصـل عليهـا في ميـونيخ، صـار بعـدها منـذ العـام 1984 يـرأس صـالة الرسـم في مسـرح (شـيللر) وورشـة الرسـم في مسـرح القصـر(شلوسـبارك تيـآتر فيركشـتات) في برلين.

منـذ العـام 1982 واظب أحمـد الجاسـم على المشـاركة بعمـل واحـد في معـرض بـرلين الحـر السـنوي، و في العـام 1984 أقـام معرضـاً لرسـوم المسرح في مدينـة ميـونيخ الألمانيـة ضـمن أعمـال رسالته لنيل الماستر بإشراف البروفيسور (ألفونس أوسـترماير) وفي العـام 1988 أقـام اتحـاد الأدبـاء الألمـان مهرجانـاً لأيـام الأدب العـربي في بـرلين، شارك الفنان على هامشه بإقامـة أمسـية (تحـوّلات) التي هي عمل ثلاثي الأبعـاد: هـو يرسـم لوحـة 8×4 متر على خشبة المسرح، مـع الموسـيقى، بمرافقـة عرض سلايدات، وقد لاقى هـذا العمـل نجاحـاً كبـيراً لدى الجمهور.

في العام 1991 عرض لـه التلفزيـون الألمـاني لوحـات تحكي قصـة العـدوان الغـربي الظـالم على وطنه العراق، وأبرزت أعماله جسور العراق المهدَّمة في حـرب الثلاثين دولـة بقيـادة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة على بلـدِ الفن والحضـارة. كمـا أقـام في العام 1992 معرضاً في (گـاليري4) في لنـدن، وبعـد وفاتـه أقـام لـه بعض أصـدقائه في فرنسـا ولنـدن وبرلين معارض وحلقات دراسية تخليديـة، كمـا صـدر عنه في العام 2000 كتاب في باريس بعنـوان (أمـير

AMIR) وقد اخبرني أحد الأصدقاء أنهم بصـدد إصـدار كتاب شامل عن حياة الراحل أحمد في المانيا.
في مقابلة نشرتها معه مجلة (الأفق) الصـادرة في قبرص بالعربية، يقول عن فنه:
"الرسم كان لي دائماً كوناً مـترامىَ الأبعـاد، بحيث لا يطـأ حـدوده التسـاؤل. ثم إنـه أشـبه بأزهـار تتفتح بسرعة البرق، وأشجار تتساقط ثمارهـا على رأسـك حالما تنتهي من غرس بذارها. إنه عالمٌ سخيٌّ رحيب لا تترك كثافة إبداعه لحظة واحدة لك... لتفكر: لماذا ترسـم؟.. أمـا النـاس فأنـا منطقيـاً واحـدٌ منهم. أنـا المشـاهد الأول لعملي، والمشـاهد الأكـثر ظلمـاً. مطالبتي لفني لا تعرف القناعة، ومطـالبتي للنـاس هي المطالبة ذاتها.. لأنـني لا أرسـم لي فقـط.. أنـا أرسم لنا .
إن النقد الذي كُتِبَ عن معارضي كلهـا، كـان خليطـاً من التحليل غير المتعمـق في أعمـالي، والثنـاء على قدرتي التقنية، وأنا لا أستطيع أن أتصور أنه سيكون للنقاد يوماً ما تأثيرٌ ملموسٌ على مـا سـأعمل، إذ ان محاسـبة الفنـان تـأتي من ذاتـه. من عذاباتـه ومن فرحه، والتطور الذهني للفنـان يتسـرب من تطـوره التقني على سـطح اللوحـة، فيعطيهـا عمقـاً بطـول الطريق الذي قطعه الفنان".



أصغر تخطيط بورتريه بقلم الرصاص في تركة الفنان أحمد الجاسم – (2x3 سم)

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

مدخلان إضافيان .. الى صحن الشهيد أحمد الجاسم

شعر: محمد الجاسم

على رصيف الذكرى
تبوّأتُ نظرةً مخضّبةً
بالأمل الأميبيّ
الرحلُ فارغٌ
إلا مِنْ كلماتٍ
اعتقَلَتْها
الأسطرُ المتسلِّطة
...
ترسّبَ
على مؤخرةِ المخِّ
الإغواءُ المرير
بشجرةِ الخلد
وملكٍ لا يَبلى
وبدلَ أن يستلَّ عُرْيَ السوأةِ
اجتثّها
لئلّا
تنتفعَ بها المنيَّة

...

بَعَثَ الشهيدُ
بأوزارِهِ
الى المِطْهَرِة
عبرَ خطوطَ السككَ الحديد
وبما أن المفاصلَ كانتْ معاكِسَةً
والإشاراتِ معطوبةً
بسبب

القطعِ المبرمجِ
للَهواء
فإنّ القاتلَ
لم ينتصرْ
إلّا
على نفسِهِ !

16 مايس 2005 باريس

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أحمد الجاسم (أمير).. نقطة في خارطة الزمان [70]

(في الذكرى السابعة لرحيله)

إعداد: محمد الجاسم

أحمد الجاسم (أمير)..المولود في العراق في 24 آب 1952، الرسام المبدع (گاليري75) في البصرة، كان يزرع بين سواقي الألوان والخطوط شتلاتٍ من الشعر.. فينمو النسغ جديدًا متوائمًا في التشكيل، رغم اشتماله على تقنية متفردة، ووسائل تنفيذ لم تُطرَقْ بعد، مستخدمًا خاماتٍ مسوَّرَةً، اضافة الى الوسائل المعروفة في الرسم والتخطيط، فكان البعدُ والملمسُ وليدَيْ لحظةِ خلقٍ آسر، بكل ما تنطوي عليه جماليات الخلق الفني، وفي عُمُرٍ مبكرٍ جداً، في الثانية عشرة، بعد أن أقام معرضاً شخصياً في الناصرية في العام 1964، اختار طريقة (الرسمكلام) التي أسماها هو، فكان الرسم طوع فرشاته، والكلام يهاب العقوق. أما في العشرينات من عمره القصير، لغاية العام 1976 الذي سافر فيه أولى الهجرتين إلى باريس، حيث كانت هجرته الثانية إلى ألمانيا بعد ثلاث سنين، ترك مجموعة شعرية متفرقة لا يمتلك قارئها إلا أن يندغم في لذّةِ وفِقْهِ تقنياتها البنائية في المعنى والمبنى.

لقد كتب آخرون عنه في الرسم، وحصوله على الماستر الفخرية، الأولى من نوعها في ميونيخ في العام 1982 في الرسم المسرحي، وأن يكون واحداً من أفضل عشرة رسامين للمسرح الأوربي، ومساهماته المكتظة بالحضور في المعارض داخل

---

[70] () صحيفة(البيت العراقي) العددان17و18 الصادران في آيار 2001 هولندا.

بلده وخارجه، وأخيراً هذه الأكاليل المورقة التي رسمتها أقلام محبيه، تعذرني من تذكُّرِهِ كرسام.. ولعلي أجد لزامًا عليَّ في هذه المناسبة (ولامتلاكي مجموعةً كبيرةً من الأوراق التي تسجل بواكير وإرهاصات تصدّيه للشعر) أن أكتب عنه شاعرًا، ما وسعتني بضاعتي الضئيلة.

استهوتني وأنا شاب صغير في أواسط عَقْدِ السبعينات، وكنت لصيقًا به في صومعته التي اختارها في غرفة من الطابق العلوي لدارنا، في محلة (سبع ابكار من نواحي الأعظمية في بغداد) جعل منها مرسمًا ومعبدًا، أوراقٌ وقصاصاتٌ كان يهمل فيها دموع الشعر بكل صدق، مواضيعُ وأفكارٌ وصورٌ ومحاكاةُ واقعٍ ومعالجاتٌ إنسانيةٌ وروحية.. يسكبها على أوراق سرعان ما يتركها في مكانها ليذهب لمعانقة الفرشاة المضمَّخة بالـ (نفط الأبيض) التي تنتظره كي يواقعَها بشبق المريدين.

عرفتْ كتاباتُه الشعريةُ تشكيلاتٍ عروضيّةً مبتكرة، اتضح لي فيما بعد انها منبثقة عن وحدة إيقاعية أساسية لقصيد جديد.. كان يشيّد على هيكل القصيدة الهندسي بناءً موسيقيًّا مرهفًا.. ثم بانتقالة جريئة، تنهمر الفكرة (في وسط البناء) بمقاطعَ من النثر.. بل هو الشعرُ بعينه. لم أكن أعلم وقتها بذيوع قصيدة النثر، إنّ مَنْ يتقصَّ المألوف و المحروف من نتاج الشعر العراقي، بغزارته وتألقه، قبل منتصف العَقْدِ الثامن من القرن المنصرم، يجدْ أنّ قصيدة النثر كانت محسورة الرداء تماماً، وتَظهر للقارئ باستحياء شديد، خشية العرف الأدبي التقليدي السائد. لذا لا أدري هل أقدر أن أعدَّ (أحمد الجاسم) واحداً ممن استباحوا حدود الممكن في

كتابــة الشــعر، أو ممن تســلقوا أســوار الجــرأة، واقتحموا قصـيدة النـثر الحديثـة بمعطياتهـا البنائيـة والمعنوية كلها؟!.. لا شك أن (أحمـد الجاسـم) يقـف صفاً إلى صفٍّ مع أسلافه ومجايليه من الرواد الـذين تمكنــوا من صــنعة الكتابــة الشــعرية (التقليديــة والحديثة) الذين لم يصلوا الى ما وصلوا إليه إلّا عــبر مِرانٍ وتراكمٍ خصبٍ للتجارب الإبداعية.

الى أيٍ مدى تنطبق مفـردات (المـادة الخفيّـة) (الجوهر الفكري) و(اللحظـة الشـعرية) على كتابـات (أحمد الجاسـم) غبَّ صـناعته لكـل قصـيدة (تتخـرج في مدرسة مداد قلمـه؟!.. لقـد قـدَّمَ لتـاريخ الشـعر التماعاتٍ أبَتْ الا أن تكون مبهـرةً وأثـيرةً، وعلى حـدٍّ سواءٍ في قصيدة النثر أو القصيدة التقليدية بشكلها الحــداثي.. كــانت قصــائدُ حبلى بهــذين التــوأمين الحميمين حقاً.

يقول الناقـد الراحـل (د. محسـن اطيمش) في كتاب (تحـولات الشـجرة) الـذي لم يطبـع بعـد: "لقـد كان لتطورِ قصـيدةِ النـثرِ، وعرضِـها نمـاذجَ مرموقـةً عـبر نتـاج يوسـف الخـال ومحمـد المـاغوط وأنسـي الحاج وأدونيس وغيرهم، أثرٌ واضحٌ في بروز قصيدة النـثر في الشـعر العـراقي المعاصـر الحـديث، وفي لفت أنظار الشبّان الى هـذه الظـاهرة، الـتي أخـذت تتسرب الى العديد من كتاباتهم، وبتبنّيهم هذا النمط من الكتابة الشـعرية صـار الإيمـان، بهـدم الحـاجز أو ردم الهوة بين الشعر والنثر، راسخاً، وصـارت كتابـة القصيدة التي تعتمـد بنيـة (الاختلاط) عملاً مشـروعاً وليس بغريب ولا مستهجن".

دخل (أحمـد الجاسـم) بسـتان الشـعر من خلال هــذه البوابــة، الــتي رســم إطارهــا العــام الناقــد

(اطيمش) واستدل (أحمد) على مصاريعها بنفسه، فكان دخوله ميمونًا ومأمونًا، لذا كتب قصائد (مرموقة) يمكن للمتذوق القارئ أن يقف عندها طويلًا، ليشعر أخيرًا أنها منه، تنطق بمكنوناته هو.. حبل المواساة الإنسانية والمحاكاة قويٌّ ومتينٌ ويبعث على الاعتصام.

في هذه المقاطع من قصيدة (سورة النصاحة) المنشورة في ديوانه الأول (قاموس الشرر) ـ "وفيها استعارات من رسالة (لا يُعَوَّلُ عليه) لمحيي الدين بن عربي وصحبة كاذبة معه ـ أمير".

مقطع 3:

وجدت قائمة بأسبابي في نقاط التفتيش وكانت جميلة.
وقال لي محيي الدين، (الحزن إذا لم يصحب الانسان لا تُعَوِّلْ عليه)
وحاصرنا رجل فخدعته بكلمات منتقاة من سجلات الإفادات الإجبارية الكاذبة
وأنا نادم على فعلتي حتى الأبد..
فقد كان هذا الرجل نفسي..

مقطع6:

تحلّين على جنح غراب أبيض،
في الليلِ
تمتصّين وجهي..
والمدينةُ كلُّها تغفو ببيتٍ واحدٍ
والجندُ يحتلّونَ غرفتَنا
يقولُ البَرْدُ أنَّ لنا
سماءً حلوةً بيضاءَ
مِنْ خَرَزٍ ومِنْ بِلَّوْرْ

صادرَ لونَها الخوفُ
(الحزن اذا لم يصحب الانسان لا تُعَوِّلْ عليه)
والمدينة تغفو

مقطع 8:
الأنابيبُ في جسديِ خَوِيَتْ
وأنا جمرةٌ في لسانِكَ مزروعةٌ
فاحتشمْ أنْ تقولَ المصيبَةْ
صافيةٌ مثل ماءِ الجبينِ المحبّةُ ما بيننا
فاحتشمْ واقرأ الآنَ وجهَ الجريدَةْ
مرتكنًا خوفَك المنطقيَّ
ماسحًا لونَ وجهكَ فيها
(هل تتذكر مرة رأيت النمل
يسيل كالماء على يديك وأنفك
وسروالك ..وكنت تستحي أن تبكي؟)
****

وفي حوار طويل مع الفنان نشر في مجلة (الأفق) الصادرة في قبرص في العام 1986 نقتطف الجزء التالي: "(أحمد أمير) الفنان العراقي المقيم في برلين الغربية، مازال يعمل كرسام أول في (مسرح شيللر) الذي يُعَدُّ من أهم مسارح برلين الغربية، وقد اختير مؤخراً كواحد من أفضل عشرة رسامين للمسرح الأوروبي، ذهبت (الأفق) الى بيته ومرسمه، وطالعت الأجواء التي يعمل فيها هذا الفنان الصامت، الذي يبدع بهدوء بعيدًا عن الضجيج والصخب، يقول (أحمد أمير) عن رسوماته، (من لا يتبيّن الانسان المغتاظ في هذه الرسوم، فثمةَ شكٌّ كبيرٌ في غبطته ونقمته، وشهادة كبيرة على استسلامه لفرح كاذب..)

أمـا الشـاعر حسـين عبـد اللطيـف الـذي كتب ملحمتـه الشـهيرة (أمـير من أور) في رثـاء صـديقه الراحـل في العـام 1994، والـتي اختتمهـا بعبـارة اخـتزلت خيمـة الشـعر: "يـا ريـاحَ بـرلين.. كـوني رقيقة!"

نقتطـف هـذه المقـاطع من قصـيدته (دوّارة الرياح.. الى أحمـد أمـير) من ديوانـه (نـار القطـرب) الصادر في بغداد أواخر العام 1994.

"من هوانا
يا رياحَ السنينْ
ما الذي جئتِنا تحمِلينْ
العقيقَ الكريمْ
الزُّمُرُّدَ و الترِمّالين؟
أمْ غصونًا من الآسِ والياسمينْ
يا رياحَ السنينْ
ما لَكِ .. ما لَكِ
كلما تُقْبِلِينْ
نحوَنا
متأخرةً.. دائمًا ..تُقْبِلِينْ
تلك باريسُ؟
- باريسُ لا !
أينَ باريسُ، فينيسِيا
نحنُ لا نارُنا، ها هنا، أو قُرانا
إنها الناصريّةْ
- كم أنا واهِمٌ
الندى والعصافيرُ
قد بَلْبَلاني
وأتلفَ حالي الضعيفَ السَّفَرْ
أتُرى نلتقي!!

مِدادُ الأكارمِ في رثاء أحمد الجاسم

أم تلوذُ يدي
خلفَ حيرتها..
تبحثُ الآنَ عن يدِكَ النائِيَةْ

وكتب الفنان حيدر الهلالي ومضة شحن على فقدان صديقه. وحلت في كتاب (أمير AMIR) الذي اصدره حيدر في باريس في العام 1995 بالعربية والفرنسية:
"كيف تسنّى لك ذلك ؟ قررتَ الرحيل دون أن نتفق؟
خلال 25 سنة، كنا نتفق في كلّ شيء، أو نختلف قليلاً، ثم نتواطأ.. نعمل أو نكسل قليلاً أو كثيراً، ونعترف...بفخر.. كنّا نتذكر دائماً أول عمل مشترك لنا في سن السادسة عشرة (في الناصرية) حين قمنا بنقل وتكبير لوحة الرسام هالس فرانس (البوهيمية) بالألوان الزيتية على قطعة كبيرة من خشب (الفايبر)وقد انتهى بها الأمر لأن تستخدم في (تقوية) سرير الأهل!
بمرارة كنا نتذكر فقداننا كل أثر لأربع وعشرين لوحة من لوحاتنا في أول معرض مشترك لنا في العام 1974 في بغداد، سرقها (منظموه).
بشاعرية صادقة خططنا لـ (اقتحام) أوروبا سوية... وانتظرتك لتنتهي مما أنت فيه، في العام 1975، بدأنا نقاوم، حالما وطأت أقدامنا سوية أرض أوروبا في العام 1976 للبقاء وقوفاً.
أولى بوادر هذه المقاومة، معرضنا المشترك للملصق السياسي في مدينة (بواتيه) في العام 1977، تلته معارض مشتركة في برلين، بواتيه، تور، لندن، بمشاركة الصديق الفنان علي فنجان

والمعرض الأخير كان من المفـترض أن يشـارك فيـه الصديق الفنان كاظم الخليفة.
بـ (مثـالية) مشروعـة قررنا بأشهر قليلـة قبـل رحيلـك الاحتجـاج ـ من طـرف واحـد ـ على سياسة الكاليريات وتجار الـفـن، بـرمـي أدوات الرسـم في نهـر السـين أمـام الجـمـهـور وإعلان اعتكافنـا عن الرسـم، واختلفنـا حين اخترتـك أنت للبـدء بـرمي أدواتك، عندها قلتَ لي: "أيها اللعين حين أنتهي من رمي أدواتـي ستمتنع أنت عن ذلك، بـل وسـتـعـمـل على اسـترجـاع أدواتي والاسـتـحـواذ عـلـيـهـا..". هـكـذا انتـهـى احتجاجنا واستمررنا...
كيف تسنّى لك فعل ذلـك ؟.. فـفـي صبـيـحـة يوم رحيلـك، كنت تحـدثني (هاتفيـاً) عن مشـروعنا المقبـل .. و... أكـاد أقـول، كـيـف تجـرّأتَ بهـذه (القسوة) أن تتركـنـي وحـدي، سـوف لن أغفـر لـك هذه الغـفـوة."
كتب الشـاعر سـعدي يوسـف كلمـات في مجلـة المدى في العام 1994:

"مَنْ يتذَكَّرُ فرجينيا وولف؟
يا لهذه الحياة..
أحمد أمير...
(تخطيطاتُه حلَّ واحدٌ منها في العدد السابع)
يجيئني بقُبَّعَتِهِ الخفيضة
وإيماءاتِهِ التي هي أفكار، بألوانِهِ
وملصقاتِهِ التي ملأت شوارع برلين،
بديكوراتِهِ التي منحتْ معنىً
لمسرحِ جامعة برلين الحرة
في مقبرةٍ شرقَ برلين يرقدُ طفلٌ من النخل،
سيأذن لي حسب الشيخ جعفر

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

ماذا بمقدوري أن أقولَ لأخيه حيدر ؟
لأخته رملة ؟
ماذا أقول لأحمد أمير نفسه ؟
يقول نوفاليس:
"يَمُتْ شابًّا مَنْ تُعَزِّزُهُ الآلهة"
****
كيف إذًا سينام أحمد أمير؟
كيف يُرخي قُبَّعَتَهُ الخفيضة على جفنيه ؟"
ومن انطباعات صلاح استيتيه:

"هذا الرسام أمير، عبثاً افتقرَ الى كلِّ شيءٍ، وصارَ غريباً يُشار إليه بالبنان، لاجئاً ثقافياً وسياسياً في بلد بعيد إلى حدّ ما، وعاش مُقْتَلَعاً من جذوره الحية، إنّ (أمير) الذي أحرق حياته من شتى أطرافها، لأميرٌ كما يدلّ عليه اسمه، هو أمير، لا فحسب، لأنه يقول لا، وبعنف لجميع أسياد الساعة في بلاده الأم، أولئك الذين يريدون استعباده سياسياً، بل و(التفكير) بدلاً عنه، هو أمير لا فحسب، لأنه يقول لا للرغد والمال إذا كانا ثمن الخزي، بل هو أمير لأنّه يعطي القليل الذي يملك، كلّما طُلِبَ منه ذلك.

وما يملكه ـ ماديّاً ـ هو هذا القليل الذي عنه أتكلّم، لكن، في العمق المعتم الذي كان، كرسّام وكشاعر مسكونٍ به، هو ثريٌّ بألف رؤية ورؤية، لأنه - وكان يفخر بذلك - آتٍ من منطقةٍ من العالم وُلِدَتْ فيها (ألف ليلة وليلة).

صُوَرُهُ، أيضاً، كان يطاردها طويلاً، وبأناة، كمن يجتذب إليه، لو أمكن تحقيق ذلك بلا ألمٍ، نسيج عنكبوت صوره، كان يجتذبها صوبنا خيطاً خيطاً، وخطّاً خطّاً، وفرقاً فرقاً، ليهبنا إياها أيضاً،

غَطَسات قاسية في متخَيَّل في (لا- وعيٍ سيّالٍ) وموسوم بفظاظة، أقول عنه إنّه لا- وعي الجميع.

وربما كان هذا هو الرسم، تصوير ما كان، لو تركناه لديناميته الخاصة، سيظل عبارة عن تغوير رهيب، ولذا فإنني، إذ أتكلم عن فن هذا الرسام في أفضل لحظاته، أتكلم للتعريف بواحدة من تقنياته الحدسية عن (الغطس). وأقول إنه غطسٌ (قاسٍ) لأننا، ما إن نعايين من هذه الناحية من النفس، وما إن يتداعى تعلُّم الرؤية، الذي هو لدى الكثيرين منا تدجين للرؤيا، حتى تتبدّى الهاوية الداخلية التي يصعب التعايش معها، لأنّ ما تريده الهاوية بكلّ قوتها التراجيدية، هو اجتذابنا الى الغور، وإنامتنا نوم تلك الغيبات التي لا مردّ منها قطُّ، وإحالتنا غرقى عموديين .إن الكثير من الرسامين، والشعراء، يتعاطون الكحول وسواه، ذلك أنّهم مادام الغرق يترصّدهم، يؤثرون في مواجهة الهاوية التي تلوح لهم، أن يظلوا ممسكين بزمام المبادرة، ومادامت عموديتهم موضوعة تحت طائلة التساؤل، فإنهم ليفضلون أن تصبح هذه العمودية المهددة مَيَلاناً مُنقذاً، مُنقذاً؟ ليس حقاً، ولكنهم يتظاهرون بذلك، وفي تلك الأثناء يشيحون بوجوههم عن الموت الذي هو في داخلهم، والذي يريد استعمار كامل فضاء حياة الانسان الهشّ والمعرّض، هذه، إلاّ أن الفنان عموماً، وصديقنا أحمد أمير، في الوقت نفسه الذي يقبل فيه بحضور الموت في لوحاته ورسومه الأكثر حدة، أقصد الأفضل والأروع، يستعيران، لمخادعة الموت، صوت الموت نفسه، يخدعانه باستخدام الحيل نفسها التي يهبهما إياها.

يحـــدث أن يخـــطّ أمـــير في لوحـاتـــه علامـــة تشكيليـة بسيطة من طبيعة هندسية بهـا يؤكّـد إرادة التحررّ الداخليّ لديه، ويلمّ أشتــات تناقضـاته صـوب مـحـور شـكـلـيّ يصنع من لوحـتـه ما يجب أن تكـون في خاتمة المطاف (لوحة). ذلـك انّ أمـيراً هـو بكـلّ وثبات حسّاسيته، وببنية مخيلته بالـذات، خـالق بـارع وحـقـيـقـــي للصـور، رسّـام، فـإذا مـا نطـق البعض بـالعكس وتشكّـكـوا بمصداقـيـة مـا أقـول، فــأنا أنصـحـهم بـ (قراءة) رسـوم أميـر التي تعبّر بأفضـل ممّا أستطيع بكلماتي، عن القـوّة والتشخيص اللذين يتمتع بهـما عـطاء تشـكيليّ هـو من أكـثر عطـاءات جيله في العالم العربي نضجاً".

وكتب الشـاعر فـوزي كـريم في مجلـة (اللحظـة الشعرية):

"أحمد أمير (1952 ـ 1994)

ترك الكأسَ على مائدة الليلِ وغابْ

شاعرٌ من أصدقائي

خلّفَ السرَّ الذي يحمِلُهُ طيَّ ردائي

وتوارى،

مثلما تخبو المصابيحُ نهارا

لم يكنْ يجهلُ ما الموتُ، ولكنْ..

فتحَ الموتُ ذراعيهِ إليه فأجابْ"

ومن مقدمة الشاعر كاظم جهـاد بعنـوان (بحث شـــعري مفـــاجئ) كتبهـــا لـــديوان شـــعر أحمـــد أمير(قاموس الشرر) الـذي أصـدره كـاظم جهـاد في بلجيكـا في العـام1995، يقـول: "قـد لا يكـون بعض القراء العـرب على معرفـة بالتجربـة الخلاقـة لأحمـد أمير، خلا أنه يشكل للعراقيين، منذ بــدء الســبعينات، في الـوطن العـربي أولاً، وفي الشـتات لاحقـاً، أحـد

أكثف مصادر الضوء في مسيرتهم الإبداعية، ومَنْ عرفه عن قرب، يشهد على أن مفهوم الخلق كان يتجاوز عنده الأثر الفني، ليجعل من المعيش نفسه، ومن الحياة في اندفاعاتها اليومية، أثرًا آخر، أشمل، أثـرًا يمتثل (للقوانين) نفسها التي تصدر عنها اللوحة أو القصيدة.. أناقة رغم كل شيء وفي كل ظرف، وكثافة، وسطوع جارح كحد البِلّور. هكذا اخترق أمير حياته دفعة واحدة، دون تلكُّؤٍ، وبمهابة، كمثل ومضة قد تحجبها في هذه الهُنَيْهَةِ أو تلك، جهامةُ غيمٍ كثيف متراكم، ولكنها سرعان ما تعاود بالبريق نفسه، مسارَها التصاعديَّ ذاتَه.

والموت، كما تبين عنه موضوعات عديدة من هذا الديوان (قاموس الشرر) متغمَّدٌ منذ البداية كهاجس صميم، ثمرةٌ تدارى بغيره، وعطيّةٌ مُتَقَبَّلَة دون استخذاء قط من هذا الجدل بين حياة مقتنعة بقوة، وحوار مع الموت متابع بعناية، صنع أحمد أمير تركيبته الخاصة التي أدهشت الجميع في سيرته مثلما في أثره في الرسم خصوصاً.

القصيدة الأخيرة لأحمد (صبر الشجرة) التي قرأها عليَّ، كما على أصدقاء عديدين في مدن عديدة بالهاتف، قبل رحيله بأسبوع واحد، يمكن أن تشكل كناية عن الحبيبة معشوقةً ومجحوداً بها، عن الأرض أو الوطن، مثلما عن الصنيع الفني. فهل أبالغ إذا رأيت فيها صورة عن عطاء أحمد نفسه، عمله في الفن وفي الحياة، وحياة كانت معيشة كفن؟ عمل صار يشكل للعراقيين شجرة، شجرة وارفة الظلال يتغمّدها الموت الواسع، ولكنها تظل،كما كانت منذ البدء معينَ وجودٍ واسع. في ظل هذه الشجرة يتفيّأ السابلة والأحباب، يحاول بعضهم

الاستئثار بها، ويتقاسم آخـرون عطاياهـا والآخـرين، أمــا هي فتشــرئب ســعيدة ونافــذة.. تعــرف أنهــا امتزجت بمشهد الأرض، الآسر، نفسه بالذات."

هامش مهم:

لم نتطرق هنـا الى (مرثيـة الألـوان السـاطعة) النص الشعري الذي كتبه الشاعر (محسن الخفـاجي) في رثاء أحمد أمير، كـذلك مقالتـه الـتي تتنـاول أثـر أحمـد أمـير الفـني الـتي كتبهـا وأرسـلها للمعـدّ في الذكرى الخامسة لرحيل الفنان، كما لم يتم التطـرق الى قصــيدة الشــاعر(عــادل عبــد اللــه) وعنوانهــا (مداخل لصحن الشهيد أحمد الجاسم) وكذلك (مرثية أحمد أمـير) الـتي كتبهـا الشـاعر (كـاظم جهـاد) في القطــار من بــاريس الى بــرلين في 23آيــار1994 لمواراة صديقه أحمد الأمير الثرى.

وسوف ننشر في العدد القادم قصيدة الشــاعر (عقيــل علي) (ثنيــة مــا ســتعلم ـــ الحب محــروس، والــتراب نهايــة المطــاف ـــ إلى أحمــد أمــير وهــو يعلو)..التي كتبها في 25آيـار1994، ولم تنشــر لحـد الآن.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

بورتريه أحمد (قراءة في بورتريه الوالد ـ بريشة أحمد)

شعر: محمد الجاسم

تتشقَّقُ الناصيةُ تحتَ عنفِ الفرشاة
لا أحدَ يدرأُ عنها ضَرَبات النور.
التماعةٌ عجيبةٌ في محجرين فارغين
إلّا مِنْ قصيدَتَيْنِ مُرْجَأَتَيْن
انسكابٌ باهتٌ لألوان (باك گراوندْ)..أو..(هِنترگرُندْ)!
أضفى على وجهِ الشاعر
مومياىٔيةً حزينة
الشاعرُ يجلسُ على أريكة
أتعبها التثاؤب!
والرسّامُ يتأبّطُ أفكارَهُ المُطَلْسَمَة ..
ثم اقتفى الثاني.. أثرَ الأول..
وغابا معًا

هوخَفَيْن - هولندا
26 تشرين الأول 1999

مناجاة في حضرة الشهيد أحمد الجاسم

شعر: محمد الجاسم

كفُّكَ الريحُ
فهلْ أطلقتَها..
جُمَلًا ترتَجُّ في غَوْرِ الينابيعِ البعيدَةْ
في مسافاتٍ من الحُلْمِ اضمَحَلَّتْ إذ رأتْ
أنْ أبِحْتَ الآنَ أسرارَ القصيدَةْ
فعناقُ البحرِ واليابسةِ اليومَ توقَّفْ
أصدرَ الموتُ تعاليمَ جديدَةْ
...
أيَّ كأسٍ تركَ الشاعرُ فينا ثمَّ غابْ..
أيَّ سِرٍّ خلَّفَ المقتولُ طَيَّ الارتيابْ
صعقتْ أيّامُهُ باقي ارتجافاتِ القَصَبْ
وتناهى حُلْمُهُ
ثمَّ توارى..
وكخوفٍ خلفَ بابٍ ينتحبْ
...
غادرتَ مبتردًا
ورجفةُ خافقٍ خجلى
ستعلمُ كيفَ حزنُ الأرضِ
حولَ بهائِكَ التَمَّا
كؤوسُ النشوةِ احتجبتْ
كطيرٍ غابَ مُغْتَمّا !
...
نفدَ السائلُ في عِرْقِ النهارْ
"ياحبيبي..
أنا في عَيْنَيَّ صيفٌ
يَتَلَظّى
رَمَدِي قيضٌ

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

وَرَقْطاءُ ظلالُكْ"
ها لقد أسرجْتَها مُهْرَةَ مجدِكْ
"سنموتُ مُنْفَرِدَيْنِ..
ثمَّ سويَّةً نحيا"
ستموتُ منفردًا لوحدِكَ
ثمَّ تُبْعَثُ مُثْقَلاً
لتُجيبَ أولَ دعوةٍ للموتِ في ذاكَ النهارْ !
...
في حِجْرِها نادى.. ولم تسمعْ نداهُ
وغُرابُهُ في الليلِ أبيضُ طائعٌ
والشيخُ (محيي الدين) منتظِرٌ أخاهُ
تحتَ الرذاذِ
وساحةُ التحريرِ ماظَمِئَتْ الى شَفَةٍ سواهُ.
بغداد 19 مايس 1996

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم
(حسين عبد اللطيف، أحمد الجاسم، محسن الخفاجي)



كتابة: نعيم عبد مهلهل [71]

1 . يقول الروائي العراقي شاكر نوري: "ذات ظهيرة باريسية استقبلت ثلاثة أصدقاء من جنوب الغبار، أرادوا شايًا، ولكن المقهى يبيع القهوة، شربناها، وأحسست ان حسين يرتشف قصيدة، وأحمد لوحة رسم، ومحسن قصة قصيرة" .

عطفًا على ملاحظة شاكر نوري، تذكرتهم أنا أيضًا في المقهى ذاته وشربت القهوة وهم شربوا صمت قبورهم ... تلك هي الدمعة حين تسيل.

2 . حسين عبد اللطيف ... البصرة عندما ترتدي قميصًا أبيضَ بنصف ردن، يتراقص في أزمنتها الهنود والزنوج وقرامطة الثورات، ويستقبل النخيل في ليلها مواكب عزاءات البحر وعاشوراء . وفي

---

[71] () نعيم عبد مهلهل ـ شاعر وروائي عراقي، تولُّد 1/12/1957 في الناصرية، يكتب القصّة والنقد الأدبي والشعر والمقالة السياسية،ومهتمٌّ بالديانات القديمة والميثولوجيا السومرية. أصدر قرابة ستّين مؤلّفاً بين الرواية والقصة والشعر والدراسات. من إصداراته في الرواية: (أنف الوردة - أنف كليوباترا) ـ 2008، و(بكاء مقابر الإنكليز في بابل) ــ2012، و(الآلهة والجواميس في مديرية الأمن) ـ 2014، وفي القصّة القصيرة: (حدائق الغرام السومرية) ـ 2001، و(فتاة حقل الرز) ـ 2006، و(اليوم الأخير في حياة الأمير) ـ 2007. وفي الدراسات (نجم والي، حرب المعدان والألمان) ـ 2015. وفي الشعر: (وردة بعطر الزقورة) ـ 2007، و(عصافير الشارع المندائي) ـ 2008، و(موسيقى الجسد الألماني) ـ 2011. عضو الاتحاد العامّ للكتّاب العرب، وعضو الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العراقيين، وعضو اتحاد الصحفيين العراقيين. يقيم في ألمانيا.

آخـر لقـاء لي معـه، كـان يسـعل نبـوءة أن القطـار أمسك بتلابيب محطته الأخيرة.

3 أحمـــد الجاســـم .. فـــتى الناصـــرية وقـــبر في بـرلين ..ظـل يشـعر بحـنين الشـوق الى بلاد هنـاك، فحمل الأخ رفاته، وأعطاه وديعة ثانيـة لقبـاب علي. أحمد اللون بعاطفتـه المسـكونة بـاعتراف غراميـات الورد .يؤلـف الشـعر ويرسـم في المسـرح أسـاطير البانوراما الجرمانية .

4 محسن الخفاجي .. الروحاني المتعشق بأشـكال لا تحصـــى من هوايـــات القـــاص العـــاطفي. الســـينما والرسم والشعر والقصة والرواية والعزوبيـة وأحلام المقاهي.

عـالم مزخـرف بتلـك الرومانسـية الـتي تكتب القصة بحرفـة عاشـق لفكـرة النص، وهي تعـوم في خارج المألوف... فطرتـه، ابتسـامته، وأحلامـه الـتي تَمَنّى أن لا يحـقِّقَهـا فـوق الأرض بـل فـوق عُطـارد. وها هو الآن يسكن قبرًا في أرض عُطارد .



أحمد الجاسم (ذات نهار قبل الرحيل الى السماء – باريس 1976) – محسن الخفاجي – حسين عبد اللطيف

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

رفات أحمد الجاسم .. يهبط سعيداً في الناصرية [72]

كتابة: نعيم عبد مهلهل

مثل طائر الفينيق، يعود نعش الفنان السومري (أحمد الجاسم) (1952 ـ 1994) الى مقبرة خلوده، كما فعل جلجامش، حين شعرَ أن موت الغربة موتاً آخرَ في الجسد الواحد، فعاد الى أوروك ليُبْقِيَ لروحه وجسده خلودًا في عطر الطين وجدران ذكريات مدينته .

يهبط رفات أحمد الجاسم آتياً بأجنحةِ وفاء أخيه الأصغر محمد الجاسم، من مساء برليني بارد، الى دفء مدينة الولادة (الناصرية) ليسجِّلَ هذا اللقاءُ، بين مقبرة في برلين ومقبرة في النجف، وجهَ أسطورةٍ يخططها أحمد بقلم الگرافيت عبر نافذة قصيدة يكتبها أو حبيبة يرسمها، أو صرخة جائع في شوارع اليسار العالمي .

كان أحمد الجاسم فنانًا مثقفًا، وريشةً عرفت تمامًا أن تصنع لها شهرة الاحتراف، ليعطوه منصبًا لا يُعطى لأي فنان أجنبي من غير النسل الجرماني، عندما تولى رئاسة ورشة الرسم في مسرح شيللر العريق في مدينة برلين.

عبر تلك المسافة بين رحيله الأزلي في المكان المنفى قرابة عشرين سنة، وهي سنونَ حنينٍ طويلة لمدينته لتقبلَ النعش في صمت دمعتها، ثم تشيِّعَه بمهابة روحه وألوانه وقصائده الغرامية.

هذا الفتى الجميل، هبط سعيدًا على صباح الناصرية، بالرغم من إغماضته الطويلة في مقبرة (گاتوف) في العاصمة الألمانية، لكنني أشعر بفرح روحه وسعادتها، وقد تخيَّلَتْ عودتها الى المدينة

---

[72] () جريدة الحقيقة ـ بغداد 27/10/2014.

الأم، كما تعود السنونو في هجراتها السنوية من بلاد البلطيق وبحر الشمال، لتحطَّ على أكواخ مدن أور ولارسا والناصرية والشطرة وأكد والبصرة، ليسجل ذلك الصباح قدوم ملاك طيب أتى بِصَمْتِهِ ودهشتِهِ، ليُلَوِّحَ للمدينة الوادعة بأصابع وداع، تأجل عشرين سنة، من حسرة أخيه (محمد) ليحمل رفات أخيه الى مثاوي النخيل ودمى الطين وأحلام باحة النبي إبراهيم، فيما سكنت أحمد حسرةٌ نزلت من أجفانه النائمة كما قطرة مطر على صديقين كان يتمنى أن يكونا أول المستقبلين لسفينة هذا السندباد القادم من خريف أوروبا الى شمس مدينته، عندما تمنى وجود القاص الراحل محسن الخفاجي والشاعر البصري حسين عبد اللطيف، اللذين التحقا به في فردوس دلمون ليكوِّنوا، ثلاثتُهم هناك، مجلسًا لأنس الذكريات والقصيدة والعناق.

مثل فاختةٍ، وحمامةٍ أجنحتُها كحجرِ اللازورد، وهدهدٍ لوَّنَتْهُ طفولةُ شوارع الناصرية، وأشجارِ حديقة غازي، ومتنزهِ المدينة، يهبط بمظلة أجفانه، يستيقظ من رقدته كما يستيقظ الإله السومري تموز، يحمل عدة الرسم، وبريشة من الحنان وموال شطري، يصوغ الاشتياق تعابير لحظة رائعة يتراقص فيها حماس الثورة القديمة ورسائل الحب وخواطر مدارس الجمال ومذاهب سريالية الشباب.

تستقبلهُ المدينة، وتتخيل نعشَهُ جدارًا تُعَلِّقُ عليه كلَّ أعماله، يوم كان قلبه يبدع على جدران مسارح برلين وميونيخ وباريس حكايات هذا العاشق الذي حمل طفولته وطلاسمه وأساطيره ليسجلها مثلما يسجل فنانو سومر خواطرهم على حجر

المسلات وأبواب المعابد وتيجان الملوك ومخادع الآلهة.
هبط سعيدًا، لأن العصفور المغرد بلون اللوحة وبالابتسامة مفتوحة الأذرع، كما نجمة عاشقة، عاد الى العش مزهوًّا بحَمِيَّةِ المدينة وأهلها، بوفاء أخيه الأصغر (محمد) الذي سكن (دورتموند) ولم يتوانَ أو يصيب حلمَهُ اليأسُ ليجاهدَ ومنذ سنوات في رغبة نقل جثمان أخيه الى مقبرة وادي السلام.
بين ابتسامة أحمد، ودمعة (محمد ورملة وحيدر) يمشي النعش في جسد المدينة وشوارعها، ليسجل وقائع احتفالية وعودة ميمونة لهذا المسافر الأبدي، في صمت اللغة واللوحة والطين، عودة تسجل تاريخًا مدهشًا لمدينة تعاني من أشياءَ كثيرةٍ تحتاجها، مبنىً لأدبائها، و گاليري يليق بفنانيها، وخشبةٍ لمسرحها العريق، ونادٍ لطموحات شُبّانها السينمائيين، وأشياءَ أُخَرَ.
هبط الرفات من سماء برلين الى أديم فرات أور، يسكنه فخر اللحظة التي تكون عودتها، سعادة دلومنية يطعِّمُها عطر ذكريات، شاي المقهى وصباحات الجندية في معسكر تدريب البصرة في (الدريهمية) . والنكهة الساحرة لكتاب حسين عبد اللطيف (أمير من أور) وقد أهداه الى روح من يسكن بالصمت غائبًا في حدائق المقبرة الألمانية.
لكن الأمير يعود الآن الى مهده وطفولته وشبابه وأصدقائه.
عودةٌ دمعتُها عطر، وابتسامتُها نخوةُ المدينةِ ومثقفوها ومسؤولوها، ليصنعوا لهذا الطائر القادم بأجنحته السومرية تشييعاً يليقُ به وبروحه الجميلة.
أهلًا بك أحمد الجاسم...

مِدادُ الأكارمِ في رثاء أحمد الجاسم

عُــــدْتَ الى مخـــدَّتِكَ، وأرجوحـــةِ العيـــد وقراءتِـــك الخلدونية..
عُدْتَ الى مطبخ أمك وعيدية الوالـد وصـحبة محسـن الخفاجي .
عُدْتَ الى المدينة وحضنها، تشمُّكَ، ثم تُوَدِّعُـك بزهـو الكهنـة والجنـود وملـوك السـلالات، لتُوارِيَـكَ ثـرى الطفّ .
بين نومتين، مؤقتة في مقبرة في برلين،
ودائمة في النجف .
يرقد رفات أحمد الجاسم... هادئًا، صامتًا ....
وبين أغنية واشتياق .. أصابعهُ الأنيقةُ تتحركُ لترسمَ شيئًا............!
المانيا - دوسلدورف 24 اكتوبر 2014

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

أحمد الجاسم ـ . أدونيس ([73])

كتابة: نعيم عبد مهلهل

هـذه الأيـام تمـر عـابرة، كمـا غمامـة حبلى بقصـائد الشعر فوق غابة نخل على شاطئ الفـرات، الـذكرى الخامسـة عشـرة لرحيـل الفنـان العـراقي أحمـد الجاسـم، الـذي أغمض دهشـة اللـون في صـباح برليـني، مودّعًـا كمـا وردة الـدفلى نهايـات الربيـع الأخضـر، وليتشـتت في ذاكـرة الأصـدقاء وأماسـي استعادة الروح تراثٌ هائـل لـذلك الفـتى الأوريّ، من لوحـات وقصـائد شـعر ويوميـات، بعثرتهـا هواجسُـه القلقة في سبيل كشف المستور في عمق اللوحـة، وشيء من بقايا غناء، ظل يتعلق على أوتـار حنجـرة شبعاد، ليوصلنا الى مدينة الرؤية التي كـانت لوحـات أحمد الجاسم تعكسها بدقة اللون والفكرة والكشـف الذي ظل يتبادلُهُ مع أخيه حيدر واصدقائه، عـبر رؤيـا الرائي بما ندركه في اللون ونعكسه على أيامنا بكـل متغيراتها .

ذات يوم نـزفت معـدة أحمـد الجاسـم، وأغمض عينيـه . وهـا هم رفـاق الغـد البعيـد يسـتذكرون هنـا بهجة روحه الماطرة بالـدفء والموسـيقى والـديكور الفخم لمسـرحيات مسـرح شـيللر في مدينـة بـرلين ودار الأوبـرا في مدينـة بـون، وربمـا لم يكن أحمـد ليظنَّ أن تسـكنَ رقـادَهُ الأبـديَّ شـمسٌ غـيرُ شـمسِ أور، ولا نجومٌ في ليالي السـكون غـيرُ نجـومِ مدينـة

---

[73]() برلين - مسرح شيللر الحوار المتمدن-العدد:(2657 - 2009 / 5 / 25) المحور: الأدب والفن , وقد قُرئت في حفل الذكرى الخامسة عشرة لرحيل الفنان العراقي أحمد الجاسم،الذي أقامه نادي الرافدين الثقافي العراقي في برلين في 22/5/2009.

الناصرية التي سكنت الجنـوب العـراقي كمـا يسـكن الخنجرُ خاصرةَ الجريح .

ولكنه منـذ خمس عشـرة سـنة لا يسـتقبل في مساحة عينيه سوى شـمس صـباح بـرلين . وهـا هي كل يوم تغسل عن الزهور التي أحـاطت قـبره غبـارَ المارّة والزائرين، الذين قد تقـودهم أقـدامهم لمـرة واحدة، أو لا تكون حتى بسـنة كاملـة، فيمـا لـو كـان جسده يرقد على الثرى التي أسكنته بهجة الطفولـة والغرام الأول، لكان زواره بعدد نوارس دجلة .

المهم لقـد صـنع لـه الصـباح البرليـني عشـقًا سومريًا، ربما جعل أحمد الجاسم قانعًا بهذا الصـباح، بالرغم من رتابة أمطار وبرد شتائه الطويـل، وربمـا عوَّض شيئًا من حنينـه لصـباحات العـراق، ولكن كمـا يقول الشاعر بـدر شـاكر السـياب: "الشـمس أجمـل في بلادي من سواها والظلام ...حـتى الظلام هنـاك أجمـــــــــل فهـــــــــو يحتضـــــــــنُ العـــــــــراق"..

هـذه مقدمـة لاسـتذكار أحمـد الجاسـم، النـورس الـذي فضّـل ان يُبقي أجنحتـه مرفرفـة في السـماء الألمانية لطوارئ الزمن والسياسة، الـتي لم تسـمح لجثمانه أن يصل البلاد، والتي منذ أكد وحتى بريمــر، لم تــذق من أشــواقها ســوى طعن رمــاح الحــروب ومقابر الشـهداء ومجاعـة بطاقـات التمـوين وصُـنّاع دهشة العشق في قصائد الشعر، فكـان لـه ان يبقى رهنًا بمزاج بلدية العاصمة الألمانية، وعسى قبره أن يظل صـرحاً لمـوت المنـافي والغربـة ودمـوع فـراق الوطن الجميل ..

ولأجـل أحمـد وللـراحلين الكـثر من غربـاء بلاد النهرين، يسكنني التفكير بجمـع تـراث من يرحلـون،

عندما يلف الغموض اختفاء الكثير من تراث الذين يسكنهم الموت المفاجئ بعيدًا عن الأهل ..

فقبل اسبوع، كانت لي محادثة هاتفية طويلة مع ابن الناصرية الشاعر فاضل عباس هادي، المقيم في لندن منذ ستينات القرن الماضي، والذي ينشر إبداعه الشعري باللغة الانكليزية، التي نشرها في مجلة الكلمة النجفية أواخر ستّينات القرن الماضي، كما نشر الكثير من تراجمه في مجلة (النفط لنا) التي رأس تحريرها في فترة من الفترات الأديب الفلسطيني الكبير جبرا ابراهيم جبرا..

أخبرت فاضل عباس هادي، أننا والأخوة في برلين، ومنهم الصديق المثقف ناصر خزعل، والشاعر حسن حاتم المذكور، وبقية طيبة من أدباء العراق، سنقيم حفلًا استذكاريًّا لمناسبة مرور خمس عشرة سنة على رحيل الفنان أحمد الجاسم، فتحدث لي عن حزنه لرحيل صديقه أحمد، وانه كان في برلين أيام رحيله، وقد التقى فيها الفنان حيدر الجاسم شقيق الفقيد، ثم عرَّج في الحديث عن ما تبقى من تراث أحمد، وأخبرته أن القليل من تراث أحمد من لوحات وأعمال أدبية لدى أخيه محمد الجاسم، الذي يمتلك الفضل في السعي السنوي للاحتفال بذكريات الحلم المبدع الذي كان يسكن روح أحمد .

أخبرني الشاعر فاضل عباس بأن لأحمد تراثًا كبيرًا، ولكنه فُقِدَ وتوزَّع بين الأصدقاء، ومنه مشروع رسم لوحات كثيرة بعنوان (جسور) وقد أهدى الفنان الراحل للشاعر فاضل عدداً من اللوحات، ولكنه نَسِيَها في واحدة من الحقائب في برلين،

وظنَّ انها باقية في حقيبـة لـدى مؤيـد الـراوي، لكن بعـد استفسـاره من مؤيـد، فتش مؤيـد الحقيبـة ولم يجد فيها اللوحات، وهـذا يعـني، كمـا يقـول فاضـل عباس، انها في حقيبة أخرى لا يعرف مصيرها ...

المهم أينمـا كـانت اللوحـات، وغيرهـا، والـتي ربما عند أصدقاء يرفضـون البـوح عن امتلاكهم لهـا، فإن الوازع والضمير والمواطنـة، تـدعونا للبحث عن تراث الفقيد وجمعه في مشروع متحف فني، نتمنى لمدينة الناصـرية أن تؤسسـه في واحـدة من قاعـات متحــف مدينــة الناصــرية، الــذي بنــاه وأهــداه الى المدينة، الـثريّ الأرمـني سـركيس كولبنكيـان، الـذي كان يملك حصة 5٪ من نفط العراق.

و مـا تعـرض لـه تـراث الفنـان أحمـد الجاسـم، نفسه تعرض له تـراث فنـان سـومري آخـر من أبنـاء الناصـرية، وهـو الفنـان العـراقي المعـروف عالميًّا فائق حسـين، الـذي تـوفي في الولايـات الأمريكيـة، والذي كان لديـه خـزينٌ هائـلٌ من لوحـات الگرافيـك المدهشة، والـتي اختفت من شـقته بعـد موتـه، كمـا أخبرني يوم وفاته، الفنـان والقـاص العـراقي فـؤاد ميرزا المقيم في أمريكا..

إذن الغربــة لا تشــتت دمــوع الــراحلين في صباحات البعد عن المهد وصافرة اسـتراحة الـدرس، بل تشتت ايضًا تراث المبدع الراحل، وفي ذلك أسىً لخسارة وطنية، لـتراث كتب عليـه أن يُنْهَبَ في كـل حين، وكأننــا مُقَـدَّرٌ لنــا ان نضــع أحلامنــا وخــزائن تواريخنا تحت رحمـة معـاول رجـال الآثـار، وقناصـل الدول الأجنبية، ودبابـات المحتلين، ونـزوات زوجـات الحكــام، اللائي دأبن على اســتعارة قلائــد ملكــات سـومر من المتحـف الوطـني لحفلات التبـاهي، ولم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

يُعِدْنَ تلك القلائد الى أمكنتها التي كتب لها أن تكون مـزارًا للسـائحين والزائـرين، لأنهـا ملـك الشـعب وليست ملك الحاكم.

وأخـيرًا جـاء المنفى والاغـتراب لنهب تـراث الـراحلين عشـرٌ وخمسٌ من السـنين قـد مـرّت ... لا شـيءَ يتبقى للعاشـق سـوى مراجعـة رسـائل الحب ..وها هم أصدقاؤك ومحبّوك يا أحمد الجاسـم، يستعيدون معك حلاوة ما كان ..وما سيكون هو هـذه الجلسة الهادئة الـتي نقـرأ فيهـا مراثيَنـا والـذكرياتِ وشيئًا شفافًا من بهجة الشوق الى روحك الطرية .

المانيا - زولنگن21 مايس 2009



مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم
قرب قبر الكاتب الفرنسي جان جينيه [74]

نصوص – نعيم عبد مهلهل

المطاف الأخير في شـوارع حكايـات نجم والي "عنـدما، تـروي شـهرزاد حكاياتهـا، تأخـذ شـوارع أجفاني خطوات العابرين، وترغمهم على السماع !"

خاطرة لأسعد عبد اليمّـة أبن أخي: "في اليـوم الثـاني استـيقظنا على خـبر سـقوط بغـداد، وعلى أصوات إطلاقات نارية في الساحة، أتذكر أول جملـة قالها لي وهو يفتح عينيه، وقبل أن يقول لي، صباح الخير، هـل تعـرف: إنهـا المـرة الثانيـة عشـرة الـتي تسقط فيها بغداد".

نجم والي في روايـة بغـداد مـارلبورو /ص 108 "القمر الحزين كان خافري، والنجمة الخوفيـة وكـان فـوق شـاهدي، يتلـو مشـاة الـريح الآيـة المكيـة في نفس الحمـــاض، في المجاهـــل الشـــوكية، منفيـــة قصائده، منفية للقمر الحزين والكواكب الشوكية ".

أحمــد الجاســم / ناصــرية / 1976 في يوليــو 2006 قدر لي أن أبدأ تأليف كتابٍ عن مدينـة طنجـة المغربية خلال زيـارتي لهـا، وصـدر هـذا الكتـاب في دمشـــق العـــام 2008 عن منشـــورات (أور 2000) بعنـوان (طنجـة أور ناقـة ابن بطوطـة وعكـاز الخـبز الحـافي) والكتــاب يقــرأ ذاكــرة المدينــة من خلال رمزين من رموزها المعروفين عالميـاً، همـا الرحالـة العــربي ابن بطوطــة والــروائي المغــربي محمــد شكري، صاحب روايـة الخـبز الحـافي المترجمـة الى أكثر من أربعين لغة، وفي الكتـاب فصـل عن علاقـة شـكري بالأدبـاء الكبـار الـذين عاشـوا في المدينـة،

---

[74] () صحيفة الزمان اللندنية 3حزيران/يونيو2015.

ومنهم بول بولز وجان جينيه وألبرتو مورافيا وهنريك أبسن وتنسي ليامز وغيرهم، وقد زرت المقاهي التي كان يقضي فيها هؤلاء الأدباء الكبار قيلولة ظهيرة البحر في هذه المدينة الساحرة.. لا أدري إن كان نجم والي قد زار طنجة مثلي، وعليَّ أن افترض أنه زارها، وأن ثالثاً لنا يجمعنا في الهوس الغرامي المشترك لجنوب الله، وأقصد المرحوم صديقنا الفنان التشكيلي أحمد الجاسم.

أحمل باقة ورد، أنا ونجم ونزور قبر جان جينيه في مدينة العرائش، قرب مدينة أصيلة المغربية، ولا أدري لماذا فقط وجه الفنان الراحل أحمد الجاسم هو من قفز الى ذاكرتي وأنا أتأمل في رخام شاهدة الموت لجينيه، عندما استذكرت زيارة الكاتب جان جينيه لمشغل الفنان أحمد الجاسم وهو يتهيَّأ لعمل ديكور مسرحية (الشرفة) لجان جينيه، عندما أبدى الكاتب الفرنسي الشهير إعجابه الكبير بهذه الخطوط والوجوه التي وضعها أحمد الجاسم، فكانت تلك الشهادة الثمينة محفورة مع شاهدة القبر وأنا أستعيد الوجهين معًا، وجه جان جينيه ووجه أحمد الجاسم، لتمر من أمامي أطياف الأزمنة التي غلفها الغبار بذاكرة الطين والنخل ودمى الآلهة، وأشياء كان الراحل يصنعها في مخيلة اللون من جسد المرأة العارية، وحتى دمعة الأم التي يضعها الكاتب في روح واحدة من لوحاته وهي تعتمر (الشيلة) والنظرة السومرية لهذا الطفل الذي غادر مساكن البط على نهر الغراف ليموت في مهجره الألماني مكللاً بباقات الورد وصدى موسيقى شوارع ومسارح برلين. الطفل السومري الذي لا يختبئ من خجله إلا حين تُصاهِرُهُ رغبة الكشف على لوحة الرسم أو

ورقة الشعر، لهذا فإن استعادة وجه أحمد الجاسم ونسائم البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، تتشابك بعراك الدهشة السريالية فوق شاهدة قبر جان جينيه، تبدو مشهدًا خلّابًا، وأنت تأتي بكل أشرعة سفينة نوح من أهوار جنوبك البعيد، لتودعها عند هذا الولد الحزين، الذي عانى كثيرًا قبل وفاته من ضغوط المنفى، وجوفه المشتعل بألم الاغتراب، وتمنى موتاً في الناصرية وليس في مقبرة لمسلمي المهجر في برلين.

أنتظر من نجم والي تفسيرًا للرؤيا، وأبحث عنها في الرواية التي تسكن ليلي الآن، والمسماة (بغداد مارلبورو) فلا أجده، فهو هناك يتنبّأ بالمتغيرات عبر ما حصل قبلها، يبحث في ذاكرة بغداد، بين الخراب وسحر ذكريات الشباب، ويكاد ينسى وقفتنا المتخيلة على قبر جان جينيه ونحن نستعيد ذكرى أحمد الجاسم (الأمير).

اليوم يستعيد هذا المكان سنينَ بعيدة مرت على رحيل هذا المبدع العراقي الأصيل. وقائع مرت وكأنها الأمس، ولكنه أمس وقائع موت حفيد من أحفاد جلجامش، وهو مثل الملك السومري، ظل يبحث عن عشبة الخلود من خلال اللون، ولكن في عالم يختلف كثيرًا عن فنتازيا الأمس، عالم مهدرج بغرابة الأشياء وعويل شظايا الحروب والمنافي التي يصنعها مزاج العسكر وشذوذ الولاة وأصحاب حسابات السحت المصرفي.

أضع أمامي رواية نجم، وهي تجوب شوارع بغداد في لحظات من خراب تواريخها وقدرها التعس، أفكر مع بطل الرواية، وأتخيل الوجه الأمريكي دانييل بروكس، ومعهما أعلن ضجري من

ألم عنقي، وأنا منكبّ على قـراءة هـذه الروايـة في شتاء ألماني، يذر الهواء الثلجي مثلما كانت أمي تذر حبات الرز الشتال لتخلِّصَهُ من القشور، فأضع الرؤيا لحلم العلاقة بين الثلاثة، نجم الذي ولـد في عماريـا، وبـروكس المولـود في مدينـة نيـو أورليـنز، وأحمـد الجاسم المولـود في مدينـة الناصـرية، ولكي أمضـي مـع دخـان المـارلبورو، كتبت لنجم والي أسـتميحه العذر، لأني سأدخل أحمـد في رؤيـة الفصـل الأخـير من الكتاب، قبل أن أمضي بعيـدًا في مطـاف الرؤيـا وذاكرتـه (نجم) بـآخر مـا لـديَّ من أحلام في عالمـه الساحر، بغداد مارلبورو، تل اللحم، ملائكة الجنوب .

كـان الفنـان أحمـد الجاسـم مبـدعاً من طـراز الفرسان الذين يضـعون على طـاولاتهم المسـتديرة السيوف اللامعة والأنخاب المعطـرة بسـكرة الوصـل الى ذروة الفعل في صناعة اللوحة التشـكيلية الـتي تعـبر عن وقـائع الـروح أولًا، ومن ثم تـأتي الموضـة والمزاج ورغبة المقتني بلون أو فكرة، تقرب الجدار إليه، وتجعل صالة الضيوف أكثر بريقًـا .كـان بروحـه السـومرية يفتش عن أمكنـة خطـرة، ويضـع عليهـا مبتكرات حلمه الطفولي منذ أيام المدرسة المركزية في الناصرية وحتى موته، وهو يشـغل منصـب مـدير صالة الرسـم في مسـرح شـيللر وشلوسـبارك تيـآتر فيركشتات في برلين، ليظل هـذا النـورس الجنـوبي محلقًا في ذائقة الفن التشكيلي، كواحد من صُـنّاعه المهرة، أولئك الصُّـنّاع الطيبـون الـذين يصـنعون لنـا بهجة الـورد والطفولـة والمـدن الـتي كـانت تُحصـي أنفاسـنا بحنـوٍّ وعشـق، قبـل أن نُحصـي أنفاسـها بأقـداح الشـاي وعيـون النسـاء وجثـامين شـهداء الحروب. كلمـا أتأمـل لوحـات أحمـد الجاسـم، ومعي

يشاركني التأمل نجم والي، وهو يتخيل لحظات ليل برلين مع الأمير أحمد، أتأمل وجه شبعاد الذي تزيِّنُه أصداء رفرفة العصافير، ودعابة أوتار قيثارة أزمنة النهر ودموع النخل، وهي تنزل على شفاه التاريخ، لينطق لنا وقائع الحياة في مدينة تركتها ريشة الفنان لتبحث عن مأوىً يؤمِّن لنا الراحة والسلام، بعد أن صارت خطوات العسس، والنقد المُبَيَّت قصدًا، تلاحق أفكار المبدعين، حتى وهي على وسائد القيلولة، ولهذا كانت لأحمد الجاسم رحلة سندباد وحكاية لشهرزاد وحلم أزرق ظل على الدوام يضعه فيقلب اللوحة، وبين مشفراته أو صدور الموديلات التي يرسمها بشغف العاشق، يقلب الورقة كي يمسك بين أصابعه خفقة الطين ونعومة شفتي الحبيبة، ورهافة حس القصيدة، التي كان الفنان الراحل يضعها بين الخطوط المسطحة لرؤاه وهو يجسد وقائع حياة الاغتراب، أو طفولة الوطن البعيد، أو تلك التي تحتاجها المسرحيات التي عمل الفنان رسومًا لديكوراتها، وكانت مثار إعجاب مشاهدي تلك المسرحيات وأقلام النقد، وأشير إليه في أكثر من مناسبة، إنه وبالرغم من سومريته واضحة اللمعان تحت أهداب عينيه، إلا ان أممية الرؤية وكونية الجمال وخصوصية دهشة الأمكنة الغريبة، ظلت تعيش معه في أعماله كلها، وكل واحد من هذه الأعمال، يمثل أطروحة ورؤية، لها من المعنى والشعرية المساحة الكبيرة، لهذا يكتب عنه الشاعر الكبير صلاح استيتيه، في مقدمة الكتاب الذي صدر عن الفقيد بعنوان (أمير رسوم ونصوص) في العام 2000، يكتب استيتيه مقدمة بالفرنسية، ترجمها الشاعر العراقي كاظم جهاد، وفيها الكثير

من الفهم الشعري والروحي والعولمي لمنجز أحمد الجاسم، وهي بحق شهادة تليق في هكذا شهيد، عندما يكتب استيتيه مانصُّهُ:
"وما يملكه ماديًّا، هذا هو القليل الذي أتكلم عنه، لكن في العمق المعتم، الذي كان كرسامٍ وكشاعرٍ مسكونًا به، هو ثريٌّ بألف رؤية ورؤية، لأنه ـــ وكان يفخر بذلك ـ آتٍ من منطقة من العالم ولدت فيها (ألف ليلة وليلة) ".
فيجيبه أحمد الجاسم، في واحدة من قصائد كثيرة حملها الكتاب، الذي عانى الكثير ليظهر، وهو يسجل شيئًا من السيرة الذاتية للفنان الراحل، وهو نص أهداه الى أخيه الفنان حيدر الجاسم المقيم الآن في أمريكا، والقراءة الدقيقة للنص ترينا ما كان يقصده الشاعر استيتيه في مديحه الفخم لروح الفنان أحمد الجاسم .
يكتب الراحل:
"تحبلُ بي أوردتي مذعورةْ
ترفعني فوق خطوط الكفّ
ها هو مهرُ الليلة المسعورةْ
مترعةٌ عيناه بالأسحارْ
ذائبةٌ عتمتُهُ الكحلُ بأدمعِ النهارْ
ها هُوَ نخلُ الطفِّ
ها هُوَ فلتصطفّ
كبواته قوائمَ مكسورة"
تشتبك الرؤية في قصد واحد، روايات نجم الثلاث، وهي تتحدث عن عالم افتقده أحمد، وبقينا أنا والروائي الميساني نعيش في لُجَّتِهِ، وبين مرثية صلاح استيتيه، هي حديث عن فارس أصيل، كبا في ساحة الإبداع والكشف وقصيدة أحمد، هو ذهاب

مغامر للوصول الى تلك الأمكنة الخطرة، الـتي ظـل الفنان يسعى ليجسدها ويكشفها في دهشة الأمكنـة والتواريخ والمنافي.

لا اتـذكر الآن شـيئًا عن شـهادتي الأولى، يـوم وصلنا خبر رحيل الفنان أحمـد الجاسـم، وكنـا نعيش محنة الحصار القاسية، وكنت قد ألقيتها في أمسـية لاتحاد أدباء الناصرية، وكنا نجوع بطونًا، ونشـبع رؤًى وكتابـةً وإبـداعًا، لهـذا كـان مـوت أحمـد الجاسـم اسـتيقاظًا لأكـثر من هـاجس مطـرت عليـه غيـوم الـدمع، لأن هـذا الفـارس السـومري كـان يحتـاج المخـاطرة فعلًا، وأكثرهـا بريقًـا تلـك المرثيـة الـتي كتبها لتلك الأمسية، الشاعر البصـري الكبـير حسـين عبد اللطيف، وعلى ما أتذكر كان عنوانهـا (أمـير من أور).

لقد كان الموتُ المبكر لهذا المبدع، موتًا للكثير من الـرؤى والأفكـار الـتي كـان أحمـد يخبِّئُهـا في مسـوّدات الـورق، أو خلـف سـتائر نوافـذ ذاكرتـه النشِطة، لكن الموت كان أسرع من كل شـيء، وهـو هكذا دائمًا كما عهدناه من أول الخليقـة، ليـأتي على شكل نزيف معـدة مفـاجئ، ويسـرق الفنـان من بين ابتسامات الأصـدقاء والزوجـة وخيـال المدينـة الـتي طالما أحبها وعشق بمجـدها الـذي صـنع رُقُمَ الطين ومسلّاتِ الملوك ومواويلَ الأبوذية وقُدّاسـاتِ معابـدِ بيوتِ الرمل والقصب والحنّاء. نجم والي قد يستذكر موت صديقه السومري ولكن عبر أرديـة الجنـود، هـو يضع القدرية بشكل تشابهات الرؤيا، فالأمكنـة ذاتهـا كانت لنا الثلاثة، حامية العمارة، ثكنة الناصرية، مركز تدريب المشاة في البصرة، حيث خدم أحمد الجاسـم جنديته قبل الفرار مـع النـوارس الى سـماء بـرلين.

يحدثنا نجم والي عن أحمد، حيث يبقي فينـا اشـتباك مـا يكـون في زحمـة الصـور، الـذكريات والأحـداث، وبعيدًا عن أحمد يعود نجم الى المكان القـديم بغـداد ليسـجل وقـائع الـرؤى الـتي تلاحـق أحلامـه وأحلام أحمد في ليالي المقاهي والرسـائل، وهمـا يتحـدثان عن بغداد ستحترق، أختلف مع نجم والي في الـرؤى لتسجيل وقائع هذا الحرق، هو يعود اليها في روايتـه (مارلبورو بغداد) وهو عنوان سـوريالي مفعم بعطـر المودرن والحداثة وكوميـديا المفارقـة، بعـد أن كـان سبب سعال بغداد هو دخان سكائر (الغازي والـتركي والمزبَّن والسومر) والآن سعالها أمريكي بامتياز .

هو يعود لبغداد بهذا الشكل الاستذكاري للمكان والشـخوص والسـنين الحالمـة بالبسـاطة والكـأس والقصيدة الرومانسية، وأنا أعود الى بغداد من خلال رداء صـــوفي حـــزين ترتديـــه واحـــدة من زوجـــات المغـــــــولي القاســـــــي جينگيزخـــــــان، فكتبت رواية(جينگيزخان) مستعيدًا بغـداد في مكـان لا يبعـد سوى أمتـار عن الأمكنـة الـتي تحـدث عنهـا نجم في ساحة الميدان وبـاب المعظم والحانـات الاسـطورية في شـــارع الرشـــيد، وكـــانت روايـــتي تختـــبئ في التلصُّـص على هـذا الخـراب الـذي تعبث من خلالـه مُسَرَّفات المـارينز، وهي تـدوس بأقـدامها الحديديـة أرصفة بغداد، وكان المكان هو جـامع الأوزبـك قـرب وزارة الـدفاع، الـذي لا يبعـد سـوى مـائتي مـتر عن ساحة الميـدان. لا أدري إن كنت سأمضـي بعيـدًا مـع الراحـل العزيـز أحمـد الجاسـم، وربمـا أمتلـك معـه ولأجلـه الكثـير، لكنـني وتقـديرًا لحسـابات الـوقت والمشاغل، أقف عند هذه الحدود وقـد اسـتعدت مـع أحمـد أزمنـة نـأت بكلينـا الى شـواطئ الاغـتراب،

والحنين الى حنجرة داخل وحضيري وناصر حكيم، لأستعيد مع أخيه محمد الجاسم، والذي يعود له الفضل في استعادة هذه الذكريات، في دعوته الكريمة لي الى الحضور الى مدينة أسّن، والى هذا المحفل الكريم، لنستعيد معًا ذكريات الصبا والخيال والألوان الساطعة كشموس البط والسمك ونخيل القرى البعيدة. والآن وأنا أعود لوقفة الاستذكار لوجه الراحل الجميل قرب قبر الكاتب الفرنسي الكبير جان جينيه، وأستعيد أيضا ملكًا من ملوك عروش المعدان اسمه نجم والي، أستعيد وجه أحمد، وأستعيد عبارات الثناء التي أطلقها جينيه بحق فنّاننا السومري، وأجمع تلك العبارات كلها بسلة ورد، نصف أضعه على قبر أحمد، ونصفُهُ الآخر أرسله الى أصدقائنا الذين يعيشون الآن أحلام الزقورات والصيف اللاهب في مدينتا الجميلة الناصرية.



المغتربون الأبناء ..اللوحة والقصيدة

نعيم عبد مهلهل

يـــوم نقـــل جثمـــان الرســـام العـــراقي وابن الناصـرية أحمـد الجاسـم من مقـبرة (گـاتوف) في بـــرلين الى مقـــبرة(وادي الســـلام) في النجـــف الأشـرف، بسـعيٍ وصـبرٍ وإصـرارٍ من أخيـه الشـاعر محمد الجاسم، شعرت أنً الدمعة الهاربـة في فضـاء اللوحة عادت الى جفن والده المرحوم عبد الحســين الجاســم، ذلــك الرجــل الأنيــق والطيب والمرهــف بذائقة الشعر والنـثر وإرهاصـات عصـر النهضـة منـذ ولادته في الناصرية العام 1912 وحتى وفاته رحمــه الله في بغداد العام 1979.

صــورة الرجــل النحيــف واســتقامة حياتــه بين الأدب والوظيفة، تمثل عصرًا من سـلالة عريقـة في بيت آل الجاسم، أولئك الذين نهلوا من مـاء الغـراف شـــرابًا لأزليَّتِهم، فكـــانوا جمهوريـــة من الشـــعراء والفنانين والمـوظفين الكبـار في الدولـة العراقيـة، وربما المرحـوم عبـد الحسـين الجاسـم أكـثرهم في سعة تلك الموهبة الروحية لـدى تلـك العائلـةِ، عنـدما توزع أبناؤه في المنافي البعيدة، وهم يتشظَّوْنَ مــع أحلامهم في مدن الله، وكل واحد منهم يتخيـل وجـه والده بطريقته الخاصة، وربما البورتريه الذي رسـمه المرحــوم أحمــد لأبيــه (زيت على خشــب، وهــو الآن بحوزة الشاعر محمد الجاسم في ألمانيــا) حين ورده نبأ رحيل الوالد الى عالم الملكوت، يمثـل إرهاصـات عصـر كامـل في حيـاة الأب وسـيرته الذاتيـة، الـتي

أشــبعتها مســاجلات الشــعر وتواقيــع حــبر الكتب الرسمية والمخاطبات، التي كانت تمثل وهج الرجــل في أن يضع تلك الجغرافية متسعة الخطوات، ليصـير اسـمه أُمَمِيًّا، بسـبب تلـك المعـاطف الشـتائية الـتي ارتداها أبناؤه، وهم يحثون خطى السير على أرصفة المحطات بعيدًا عن أور.

حيدر في أمريكـا، كـان معلم مـادة الرسـم في المدرسة المركزية في الناصرية .وتوفي في مهجره البعيد وهو مصمم اقدم في شركة (بوينـگ) لصـناعة الطائرات، ودفن هناك .

أحمد، في ألمانيـا، نزيـف مفـاجئ في المعـدة، عنـد آخـر ومضـة ضـوء (بـاك گراونْـدْ ــ هِنتَـر گرُنْـدْ) يرسـمه لمسـرحية تعـرض على مسـرح شـيللر في برلين، حيث يشغل هو مديرًا للورشة الفنية فيه.

رملة، فنانة تشكيلية مميـزة في رسـم أشـكال وعي الأنوثة المتخفية والظاهرة في أمكنــة الأحلام، وهي شاعرة أيضًا، لهـا دواوين مطبوعـة، وتقيم في هولندا.

محمــد، الشــاعر والصــحافي، (ثلاثــة دواوين مطبوعـة، ورئيس تحريـر صـحيفة) الصـديق وعـرّاب ذكريـــات العائلـــة وحارســـها الأمين، يعيش في دورتموند الألمانية.

البعض يعيش في بغــداد، والبعض من الأبنـــاء رحـل مبكـرًا، وهم الآن يجالسـون ذلـك الأب الطيب في ثنايا الفردوس، وربما يُسْمِعُهُمْ آخرَ ما جادت بــه

قريحـةُ الشـوق الى الأحيـاء على الأرض، في مـودة ذكرى مدينة ومحبة أبناء.

تفتخر الناصرية، أن لها ذاكرة وموظفًا وشاعرًا بحجم رجل مثـل المرحـوم (عبـد الحسـين الجاسـم) وربمـا سـيرته الذاتيـة تصـلح تمامًـا لتكـون بانوراما مضـيئة وملونـة لحجم مـا يسـكن هـذا الإنسـان من طيف أثير، ألوانه كلهـا تشـعُّ هَمَسـاتٍ في صـباحات المدينة التي ولد فيها (الناصرية): كـان شـاعرًا، ولـه مخطوطات شـعرية مؤرخـة منـذ العـام1933، رئيس تحريـر صـحيفة (الفضـيلة) ومـديرها المسـؤول في لواء المنتفـگ 1945، مـدير تحريـر قائممقـام سـوق الشـيوخ 1952، مـدير خزينـة لـواء المنتفـگ 1958، مدير دائرة الأمراض المتوطنـة في الناصـرية 1964، مشـرف لغـوي في تلفزيـون بغـداد 1978 ــ تـرك مجموعتــه الشــعرية الوحيــدة(مخطوطــة من 150 صفحة) الموسومة (سَجْعُ الحمـائِم ــ من نَظْم ..عبـد الحســين الجاســم) وعـــدداً كبــيراً من القصــائد المخطوطــة والمنشــورة في صــحافة الثلاثينــات والأربعينـات والخمسـينات من القـرن العشـرين في الناصــرية وبغــداد، مثــل (النهضــة) البغداديــة و(المنتفــگ) في الناصــرية و(الاتحــاد) البغداديــة و(الحـوادث) البغداديـة و(اليقظـة) البغداديـة. ولـه مراسلات ومساجلات شعرية مع كبار شـعراء عصـره ومجايليه مثل السيد أحمد الرضوي نجل السـيد رضـا الهنـدي صـاحب الكوثريـة.. والشـيخ نـور آل الشـيخ جـابر.. والعلامـة الشـيخ بـاقر آل حيـدر والـد نـائب

المنتفگ محمد حسن آل حيدر..و خيون الراشد.. وعبد المحسن القصاب.. والشيخ محمد حسن آل حيدر.. والعالم الروحاني الشيخ عباس الخويبراوي (والد الشيخ محمد باقر الناصري) والشيخ أسد محمد حيدر والأديب خاشع الراوي والطبيب شاكر توفيق..

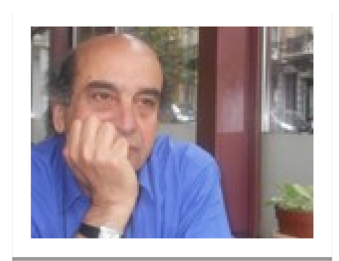
إذن، أولئك هم مَنْ نَرِثُ منهم جمال الرؤيا، وننحني عند محاريب صلواتهم، وهم يؤدون قَسَمَ الخلود الى مدينتهم، يضعون النقطة فوق دلالة الحرف، فَيَصِلَ إلينا المعنى كاملًا .

المرحوم عبد الحسين الجاسم، واحدٌ من الذين وضعوا النقطة فوق حرف حياتنا، فوصل منه شذا عبير محبته لكلِّ مَنْ بقي هناك ويتذكره بالرحمة والدعاء.

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم



ملاحظات عن لوحة أحمد أمير



كتابة: يوسف الناصر([75])

لم يتسنَّ لي معرفة أحمد أمير عن قرب، و كأن لقائي الأول به عبر بطاقة أرسلها الى صديق مشترك لنا من ألمانيا في العام 1985 وقد ألهاني في حينها جمال اللوحة المطبوعة على البطاقة عن الاحتفاء بتحيات وتمنيات الصديق، كانت لوحة لافتة الجمال، أنيقة، عابثة، مدللة، وضعتها على مكتبي وهي مطوية من صفحتين وبقيت هناك، أراها كل يوم، تسقطها الأيدي الساهية مرة، وطرف ثوب عابر مرة، ومرة أخرى ريح قبرصية متربة، حتى انحنت وعجزت عن الوقوف، فألصقتها الى جدار مقابل لي، وبقيت هناك، أرقبها جميلة مكتفية بنفسها، وترقبني أكبر وأتعب وأزداد غربة، حتى قام لي صديق منفى (بالواجب) وأخرجت من جزيرتي الغافية.

---

[75]() يوسف الناصر ـ رسام ولد في العراق في العام 1952. مقيم في مدينة لاروتشيل في فرنسا منذ العام 2009. بكالوريوس في الرسم من أكاديمية الفنون الجميلة في بغداد1979. دبلوم مشغل الغرافيك العالمي في دريسدن في ألمانيا1987. ماجستير في الفن من جامعة مدلسكس في لندن2006.منذ العام 1977 أقام معارض تشكيلية عديدة في العراق ولبنان والنرويج وبريطانيا وبلجيكا وفرنسا وسوريا وإيطاليا. أسس في العام 1993 جمعية الفنانين العراقيين في المملكة المتحدة، وكانت هذه الجمعيّة للفنانين العراقيين المنفيين، واهتمت بالدفاع عن حقوق هؤلاء، ودعم نشاطهم في تنظيم المعارض الثقافيّة مثل مشاغل الفن، والمحاضرات، والعروض الموسيقية، وتقديم الفن العراقي الحقيقي للجمهور البريطاني، وقد ضمت الجمعية حوالى ستين عضوًا.

كـانت تلـك البطاقـة من رسـم وتصـميم أمـير. عندما قرأت لقاءً معه بعد ذلك في مجلة عربية، كنت أقرأ لقاءً مع صديق، حتى جاء الى لندن شـتاء العـام 1992، وكان مدعوّاً في دار صديق لـه، فـذهبت غـير مـــدعوٍّ في الســـاعة الأخـــيرة، قلت: "جئت لأراك" وتحادثنا على معرفـة امتـدت منـذ العـام1985 حـتى العام1992،لم أخبره عن البطاقة (هل كان يعلم؟).

كل من التقى أحمد أمير أحس انه يعرفه، وأنـه سبق وأن التقاه، فهو لا يترك للآخـر فسـحة للـتردد، ينقضُّ بصـداقته ووجهـه الطيب. كـان ذلـك لقـائي الأول به.



تخطيط بقلم الباستيل على ورق ـ بورتريه ـ أحمد الجاسم

إعداد: محمد الجاسم

أحمد الجاسم (أمير)

1952 ولد في الناصرية /محافظة ذي قار (جنوب العراق).

1975 عضو مؤسس في (گاليري 75) في البصرة.

1976 هاجر من العراق الى فرنسا، حيث أمضى أكثر من ثلاث سنين في بواتيه وتور وباريس.

1980 هاجر، مع زوجته المحامية الألمانية إليزابيث، الى ألمانيا الغربية (برلين).

1982 حصل على شهادة الماستر، في اختصاص (الرسم المسرحي) من جامعة (ميونيخ) وصار، منذ ذلك العام، يرأس شعبة الرسم في (مسرح شيللر) وهو المسرح الوطني الألماني، وورشة مسرح حدائق القصر (شلوسبارك تياتر ـ فيركشتات) في برلين ـ ألمانيا.

ـ ساهم مبكرًا في العديد من المعارض والتظاهرات الفنية الجماعية في بلاده وفي الخارج:

1964 معرض للرسوم المائية في الناصرية.

1964 جائزة الرسم الأولى في الناصرية.

1970 المعرض الشامل لأفضل أعمال الطلبة العراقيين الفنية في بغداد.

1974 معرض شخصي في بغداد.

1975 معرض (گاليري 75) في البصرة.

1977 معرض (البوستر السياسي) بواتيه ـ فرنسا.

1981 معرض في (المقهى الأسود) برلين ـ ألمانيا.

1981 (معرض برلين المفتوح) برلين ـ ألمانيا.
1984 معرض لرسوم المسرح، ميونيخ ـ ألمانيا.
1985 (معرض برلين المفتوح) برلين ـ ألمانيا.
1988 أيام الأدب العربي برلين ـ ألمانيا.
1991 التلفزيون الألماني يعرض لوحاته عن جسـور العراق المهدّمة جراء القصف الأمريكي.
1992 معرض في (گاليري 4) لندن ـ بريطانيا.
1994 توفي في برلين / ألمانيا في ظروف غامضة. إثْرَ زيارته من قِبَـل عـراقيَّيْن اثـنين غـير معـروفين، في زمن كثرت فيه عمليات الاغتيال الـتي قـام بهـا النظام الـديكتاتوري البعـثي المقبـور ضـد معارضـيه في الخارج . وممـا يزيـد التكهن في تعرضـه لعمليـة اغتيـال بالسـم تقريـر المستشـفى الألمـاني الـذي سجل سبب الوفاة بتعرض الفقيـد الى: "نزيـف حـاد مفاجئ في المعدة".

تـرك الفنـان والشـاعر الراحـل أحمـد الجاسـم (أحمد أمير) عدداً من كتابات شـعرية، يتهيّـأ شـقيقه الشاعر محمد الجاسم لطبعهـا في مجموعـة شعرية جديدة، بعد الفراغ من طبع وتوزيع هذا الكتاب الـذي بين أيدينا، علمًا سبقه الى ذلك، أصدقاء الراحـل في المغترَب الأوروبي، لجمـع وطبـع كتـابين عن التركـة الشـــعرية الراقيـــة للراحـــل أحمـــد، أحـــدهما كتاب(قاموس الشـرر) مجموعـة شعرية صـدرت عن دار الينـابيع باللغـة العربيـة في بلجيكـا، عن المركـز العـــربي للفنـــون والآداب/ بروكسل1995،ـــ وهي المجموعـة الـتي تعـاون على جمعهـا والإنفـاق على

طباعتهـا، الفنـان ناصـر خزعـل والفنـان حسـين الموسوي مـع الشـاعر العـراقي المقيم في بـاريس كـاظم جهـاد، وبعض أصـدقاء الراحـل الآخـرين من برلين. وبعده كتاب AMIR)) الـذي صـدر في بـاريس باللغتين العربية والفرنسية، في نيسان العام2000، بجهـود صـديقيه الفنـان العـراقي حيـدر الهلالي والشاعر اللبناني صلاح استيتيه.


جمع من أهالي محافظة ذي قار يتقدمهم مسؤولون رسميون ونخب ثقافية

المخافات

ما هذه الأذرعةُ الممتدّة
من بين عينيكِ ؟
وما المنائرُ البيضاء يا مراكش ؟
موطنة قسرية للطائر المطارَد ؟
أم هي في توهجٍ : حي على الصلاة ؟
. . . . . .
وبالك يا مراكش
خذني .. فما عندي أهلٌ ؟

تخطيط وشعر بخط أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

المحتويات

مِدادُ الأكارم في رثاء أحمد الجاسم

مِدادُ الأكارمِ في رثاء أحمد الجاسم